



AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



362

دراسة لحركة الإصلاح وقوانينها ورجالها

تاريخ الإصلاح في الأزهر

وصفحات من الجهاد في الإصلاح

تأليف

عبد القادر العفيري

المدرس بكلية الشريعة الإسلامية بوزارة الأوقاف

الطبعة الأولى

حق الطبع محفوظة لل المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الإصلاح وظيفة أشرف خلقه ، وهم رسله الذين اصطفاهم لتأدية رسالته إلى عباده ، فقال تعالى على لسان شعيب عليه السلام في الآية - ٨٨ - من سورة هُود (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) والصلاة والسلام على نبيه محمد سيد المصلحين ، وعلى آله وصحبه الذين اتبعوه بإحسان ، فساروا بعده في طريق الإصلاح ، حتى أتموا رسالته ، ونهضوا بأمره في الدنيا والدين .

وبعد فهذا كتاب - تاريخ الإصلاح في الأزهر وصفحات من الجهاد في الإصلاح - وهو أول كتاب في هذا الموضوع ، وقد بينت فيه تاريخ هذا الإصلاح من نشأة التفكير فيه ، إلى أن وصل إلى ما وصل الآن إليه ، فشرحت أطواره طَوْرًا فَطَوْرًا ، وذكرت نصيب رجاله في الإصلاح رجلاً فرجلاً ، ثم أضفت إلى هذا صفحات من جهادى في إصلاح الأزهر ، نشرتها في بعض المجلات والجرائد ، وأردت جمعها في هذا الكتاب ، لأنها تسجل طوراً من أطوار هذا الإصلاح . وسيعلم الذين يطالعون هذا الكتاب أن تاريخ الإصلاح قديم في الأزهر ، وأن الذين قاموا به لا يريدون إلا خير الإسلام والمسلمين ، فيؤمن بفائدته من لا يزال يشك فيها ، ويضع يده في يد من يؤمن بها ، ويعمل الأزهريون جميعاً على أن يخطوا آخر خطوة في الإصلاح ؟

١٠ من جمادى الأولى سنة ١٣٦٢ هـ - ١٤ من مايو سنة ١٩٤٣ م

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

تَارِيخُ الْإِصْلَاحِ فِي الْأَزْهَرِ

تمهيد

نهوض مصر بعد سقوط بغداد:

أخذت مصر في النهوض منذ سقوط بغداد بأيدي التتار سنة ٦٥٦ هـ ، حتى وصلت إلى درجة الزعامة في البلاد الإسلامية ، لأنها هي التي وقفت في وجوه أولئك التتار ، وحالت بينهم وبين المضي في فتوحاتهم عند حدود الشام ، فلم تجاوز فتوحاتهم بلاد العراق ، وقد تم هذا على يد دولة المماليك في أول نشأتها ، وكان ملوكها من أقوى الملوك عزما ، ومن أوفرهم شجاعة وإقداما ، وقد هاجر إليهم بعض من بقي من بني العباس ملوك بغداد ، فأكرموا وفادتهم ، وأقاموا منهم خليفة للسليين في القاهرة ، وجعلوا سلطته دقية محضة ، ليستمدوا منها سلطتهم الدنيوية ، فصارت مصر بهذا مركز الخلافة الإسلامية بعد بغداد ، وانجحت إليها أنظار المسلمين في مشارق الأرض ومقاربها .

فوفد إلى مصر بسبب هذا كثير من العلماء ، وزاجت فيها سوق العلم أعظم رواج ، وظهر فيها كثير من تحول العلماء ، ممن ضربوا في كل علم بسهم ، وملأت شهرتهم كل مكان ، كان حجر العقلائي المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ، والمقرئ المتوفى سنة ٨٥٤ هـ ، والعيني المتوفى سنة ٨٥٥ هـ ، والبساطيني المتوفى سنة ٨٧١ هـ ، والسخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ ، والسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ ، وغيرهم من كبار العلماء ، وأئمة الفقه والتفسير والحديث والنحو والبلاغة والتاريخ ، وما إلى هذا من العلوم الدينية والعربية والفلسفية أثر الأزهر والمدارس المصرية في النهضة العلمية بعد سقوط بغداد :

وكان الأزهر يقوم بنصيبه في هذه النهضة العلمية ، ويشارك فيها المدارس التي أنشأها سلاطين مصر بعده ، كالمدرسة الناصرية والكاملية والشيخونية

والرقوقية والمؤيدية والأشرفية والظاهرية ، وما إلى هذا من المدارس التي امتلأت مصر بها في ذلك العهد ، وكان الأهر ببنى منها مائة شديدة في هذه النهضة ، حتى كاد اسمها يغطي على اسمها . لأنها كانت محل رعاية أولئك السلاطين ، وكانت تمتاز على الأهر بمحدثتها وكثرة أوقافها ، فكان كبار العلماء يؤثرونها بالتدريس ، وكان الطلاب يعصدها لسماع دروسهم ، ولكن التدريس فيها كان يجري على قاعدة التخصص في بعض العلوم ، لأن بعضها كان يبنى على مشاعيه أو خفية أو انكسنة أو أخفية ، وبعضها كان يبنى لتدريس الحديث أو التفسير . أما الأهر فكان لتدريس فيه يتناول جميع العلوم ، فتدرس فيه لغووم الدين وعلومه وتفسيره ، وبقصده الطلاب على اختلاف مذاهبهم . ولم تكن حصصاً للطلاب المصريين وحدهم بل كان الطلاب بقصده من سائر الأقطار الإسلامية ، لأنهم كانوا يجدون في أروقته انكسنة ما يتسع لهم . وهذا إلى شهرته قديمة بالعلم ، وإلى سوع دراساته ، وكثرة حقائمه ، وقد أمكنه هذا أن يقف بحاجات تلك المدارس ، وأن يقوم بنصيه في تلك النهضة العلمية .

صعف احركة العلمية بعد سقوط دولة المملوك :

ولم تزل النهضة العلمية قائمة في مصر مدة حكم المماليك . وفي سنة ٩٢٢ هـ ، أحدثت هذه النهضة العلمية في مصر شيئاً فشيئاً ، لأن مصر صارت بعد سقوط دولة المماليك ولاية تابعة للدولة العثمانية التركية ، وصارت تابعة بعد أن كانت مملكة ، وانحطت مكانها بربوالاتها ، فم يظهر فيها من العباء مثل من ظهر فيها في تلك النهضة ، بل سكنت فيها حركة العلم ، وقد فيها الإفاس على التعليم ، ولاسيما بعد أن صارت اللغة التركية لغة الدواوين ، لأنها كانت لغة الدولة العلية عليها ، فصعفت بها اللغة العربية صعفاً شديداً ، وصعفت علومها وأدبها ، وطلعت اللغة العامة عليها ، حتى غابت على لغة المكتابة والتأليف .

وفيهما الشيخ عبد الله الشبراوى شيخ الأزهر ، والشيخ سالم الشفراوى ،
والشيخ سليمان المتصورى . فدار الكلام بينهم وبينه فى مسائل من العلم ، إلى
أن دخل بهم فى مسائل العلوم الرياضية . فأحجموا عن الكلام فيها ، وقالوا :
لا نعرف هذه العلوم . فما سمع منهم هذا بلغ به العجب مبلغه ، ولكنه
أصم عجه فى نفسه ، ولم يشأ أن يسبهم إلى تقصيرهم فى هذه العلوم لأول
اجتماعهم

وكان الشيخ عبد الله الشبراوى شيخ الأزهر يقوم بوطيفة الخطابة فى
جامع السراية بالقعة . فذهب إليها فى كل يوم جمعة ، ودخل عند الباشا
الوالى ، فيحدثه نحو ساعة ، ويرى عدى معه . ثم يخرج إلى المسجد . ويأتى
إليه الباشا فى حواصيه . فيحيط بهم . ويدعو للسلطان والباشا ، ثم يصلى
مهم ، فإذا اتوا من الصلاة رجع الباشا إلى محبسه . وذهب الشيخ عبد الله
الشبراوى إلى داره .

استفاد أحمد باشا كوردهمال لأهم العلوم الرياضية .

وقد ذهب الشيخ عبد الله الشبراوى مرة فى يوم جمعة على عادته ،
فاستأذن ودخل عند الباشا ، فدار الحديث بينهما إلى أن قال الباشا للشيخ
عبد الله الشبراوى :

المسموع عندنا بالديار الرومية أن مصر منع الفصائل والعلوم ، وكنت
فى غاية الشوق إلى الحجى إليهم . فبجنتها وحدثها كما قيل - تسمع بالمعبدى
حين من أن تراه

فقال له الشيخ عبد الله الشبراوى :

هى يا مولانا كما سمعتم معدن العلوم والمعارف .

فقال الباشا :

وأين هى ؟ وأنتم أعظم علمائها . وقد سألتكم عن مطلوب من العلوم ،

فلم أجد عندكم مها شيتاً ، وغاية تخصبكم "فقته والمعقول والوسائل" (١) .
ونبذتم المقاصد .

فقال له الشيخ عبد الله الشبراوى

نحن لسنا أعظم عنايتنا ، وإلى نحن المنصرون لخدمته وقصده حوائجهم
عند أرباب الدولة واحكام . وعاب أهل الأثر لا يشعرون بشيء من
لعوم الباعية ، إلا فخر الحاجة الموصلة إلى عم القرائن والمواريث .
كعلم الحساب والعبارة (٢) .

فقال الباشا :

وعلم الوقت كذلك من "لعوم" شرعية من هو من شروط صحة لعادة ،
كما علم بدحوه الوقت واستعمال "نفس" والعوم والآهلة وغير ذلك .

اعتداً الشيخ الشبراوى في ضمن "لعوم" الرأى

فقال له الشيخ عبد الله الشبراوى

نعم معرفة ذلك من فروض الكمية . إذا قام به شخص سقط عن
الباقين . وهذه العلوم تختص إلى "لو" وشروط وآلات ووسائل وأموال
دوفيه ، كرقعة "نفسه" وحسن "الوجه" وحسن "الرسد" والتشكيل والأمور
الاعتبارية . وأهل الأثر خلاف ذلك ، عابهم فقراء وأحباط مجتمعة
من القرى والأقاصي ، فيسرفهم "تجارية" ذلك

فقال الباشا :

وأين البعض ؟

فقال له الشيخ عبد الله الشبراوى :

موجودون في سوتهم يشتمونهم "مذلة" على الشيخ حسن الجبرتي

(١) على "لعوم" من "لعوم" وهو مأخوذ من "لعن" وهو وعظ وعرف ،
وبنى بالمقاصد مثل العلوم الرياضية .

(٢) الحساب هناك : المقترح والعبارة .

وهو والد الشيخ عبد الرحمان الجبتي المؤرخ . وقد أطلب الشيخ عبد الله الشبراوي في شأنه ، وأجبره بحسن معرفته لما يطلبه من تلك العلوم .

فقال الباشا :

أتمس منكم إرساله عندي .

وقال له الشيخ عبد الله الشبراوي

يا مولاي ، به عظيم القدر ، وليس هو تحت أمري

فقال الباشا :

وكيف الطريق إلى حضوره ؟

فقال له الشيخ عبد الله الشبراوي

نكتبون له رسالة مع بعض خواصكم ، فلا يسهه الامتناع

ففعل الباشا ما أرشده إليه الشيخ عبد الله الشبراوي ، وكتب رسالة

مع بعض خواصه إلى الشيخ حسن الخرفي ، يطلب فيها أن يحضر إليه ،

فحضر إليه الشيخ حسن الخرفي . ولما سأله عن تلك العيون وجده يحسن

معرفتها ، فسمعه سرورا عظيما ، وكان يكثر من الاجتماع به ، لبدأ كره

فيه ، وبعثه في مسألتها^(١)

وإن هذا الباشا يذكر له أنه كان أول من شعر بنقص التعليم

في الأزهر ، ولا سيما أنه قد شعر بهذا في عصر جبه الجهل فيه على العقول ،

وامم المسجون فيه ، ومرة أهل الكهف ، حتى صاروا لا يشعرون بنقصهم في

العيون ، ولا سركون بأحرهم في التعليم . ولا يقدرعون عاقبه هذا الإهمال

من صياح بلادهم ، ووقوفها قمة سائفة في يد أمم أوربا التي كانت قد قطعت

شوطا عظيما في نهضتها العلمية ، ونوشك أن تنقص على البلاد الإسلامية

للاستيلاء عليها ، بعد أن وصلت نهضتها العلمية إلى ما وصلت إليه من القوة ،

(١) أنباء الآثار في الداعم وأخبار الشيخ عبد الرحمان الجبتي ج ١ ص ١٩٢ ، ١٩٣

ووصلت الأمم الإسلامية تأخرها في العلم إلى ما وصلت إليه من الضعف وكذلك محمد للشيخ عبد الله الشبراوي أنه اعتد ف بذلك النقص ، ولم يجادل في أمر العلوم الرياضية التي أخذت لها عليهم إهمالها ، فهو في هذا خير من أولئك الذين جادلوا في أمرها بعدهم شجوة قريين ، وشكوا عليها عند دخولها في الأزهر ، وعارضوها باسم الدين ، والدين يراعى عارصون نقد أحمد باش كور والشيخ الشبراوي

ولكني أرى مع هذا أنه ما كان يصح ذلك لوالى أن يقف من الأزهر بعد أن شعر بنقص التعليم فيه ذلك الموقف ، فيمنع ما أدركه منه من نقص ، ويكتفي بمشوره على الشيخ حسن الخدي ، ليذكره في بطنه من تلك العلوم وينقله فيها ، ويترك الأزهر يمتص في إهماله لها ، وفيه حياة المسلمين ونهوضهم ، وفيها ذرة الخطر الذي يوشك أن يقع بهم

وكذلك أرى أن الشيخ عبد الله الشبراوي لم يكن موافقاً في تلك المعادير التي اعتذر بها لأهل الأزهر في إهمال تلك العلوم ، وكان الأجدر به أن يبقى تبعاً ذلك الإهمال على ذلك الوالى وحكومته ، لأن مصر صارت ولاية تابعة لهم ، وإصلاح كل شيء فيها مطلوب منهم ، وهذا خير من إهمال الأزهر لتلك العلوم على عدم استعداد أهله لها ، لأنهم ليس أولئك السلف الذين يعموا بها ، وحملوا رايها في اقرون الوسطى ، حين كان أهل الأرض جميعاً لا يعرفون شيئاً عنها ، ولا يحسنون ما أحسنه أولئك السلف منها ، ولو أن الشيخ عبد الله الشبراوي ألقى التسعة في ذلك على الشا وحكومته ، لبرأ نفسه أمام الله تعالى ، ولم يحمي شيئاً من التسعة أمامه عن إهمال إصلاح الأزهر ، وقد نهى ذلك الوالى إلى ما فيه من نقص ، وهو شيخه المسئول عنه ، والمطلوب منه القيام بما يحتاج إليه من الإصلاح .

وكانت فرصة صالحة لإصلاح الأزهر ، اتفق فيها الرئيس المدي والرئيس الدينى على نقص التعليم فيه ، فلو تعاونوا على إصلاحه لكان نجاحهما فيه مكفولاً ، ولأدركوا الإصلاح قبل أن يموت أوانه ، فينهض به المستبون

قد أن يأخذهم أعدوهم في عتدهم ، وينتفعون بقمة ساعة لسبب جهلهم .
ولسكن أهمهم كانت قد هربت ، ونعراهم كانت قد صغمت . وليأمن
كان قد بلغ مبلغه من العفوس . ولا يكنى في الإصلاح أن يشعر الشخص
بالنقص . بل لا بد أن يكون له عريته وقية تحميه على القيام به . ويقوى بها
على التوصل بغيره . ومثل هذا يمكن موفراً في ذلك الوالى . ولا فى
الشيخ عبد الله شمرى . فاختلافهم فى الإصلاح على عدم استعداد
أهل الأديرة له . لأنهم أخذوا من قرون ورافق . وما كان للشيخ
عبد الله الشمرى أن يدرس من كتب حد أمه ذلك ثابت . لأنه لم
يكن إلا واحداً منهم . وهو يدرى هذا حسه من أن يدرى .

على أن ذلك قد شاع في الأديرة واحدة من بعض التعليم في الأديرة ،
وهى من العلوم الدينية . وقد أحدثت في عصرنا أيام العصور الحديثة ،
بعد أن فهمنا من أن أحدنا عن أول هذا الأمر . لأن أحدثت فيها
من "الديانة" أحدثت من سقنا في . وهتت بها منهم احاصره .

وهذاك روح من "نقص في تعليم الأديرة" يشعر به ذلك الوالى ، وهى
تتعلق "العلوم الدينية والعربية" كانت تدرس . الأديرة . ولم يكن لمثل
ذلك لوالى أن يشعر بما كان فيها من نقص . لأنه كان يركب لا يعرف العلوم
العربية كما يعرفها أنهم . وكذا لم يكن يعرف العلوم الدينية حتى المعرفة .
ومثله لا يمكنه أن يدرك ما كان من "نقص في دراسة هذه العلوم بالأديرة .

الأزهر من سنة ١٢١٣ هـ إلى سنة ١٢٦٦

إهمال الأزهر الاعتناء بالخدمة الفرنسية :

دخول الفرنسيون مصر سنة ١٢١٣ هـ . وحررت فيها حوادث وأهوال توقظ الباثم ، وتنبه العامل . حتى قال فيها الشيخ عبد الرحمن الخرقى :
وهى أولى سبى الملاحمة العظيمة . والحوادث الحسيمة . وأوقائع النار . والنوادر الهائلة . وتضاعف الضرر . وتراذف الأمور . وتوالى المحن . واحتلال الزمن . وانكسار المصروع . وانقلاب الموضوع . وتنازع الأهوال . واختلاف الأحوال . وفساد التدبير . وحصول التدمير . وعموم الخراب . وتوثر الأسماء . وما كان ريث مهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون^(١) .

فقد أتى الفرنسيون مآلات حربية جديدة . ومخترعات عجيبة عجيبة ، فاكفحوا بها البلاد المصرية . ولم تقف الآلات الحربية القديمة على الوقوف أمامها . فملك الفرنسيون مصر . ومكنوا فيها ثلاث سنين أظهرت للمصريين من آثار العلم الحديث ما أظهرت . فرأوا المضبعة التي نقلوها معهم لطبع الخرائط والمشورات . ورأوا ما قاموا به من تجارب الطيارات . ورأوا غير ذلك من آثار العلم الحديث الذي كان له الفضل في انتصارهم .

ورأى أهل الأزهر ذلك أيضاً بأعينهم . ولكنه لم يحرك ساكناً من جمهرتهم . ولم يوقظ عاقل منهم . ولم يحدث فيهم أى شك في قيمة علومهم . ولم ينههم إلى التقصير الذي نبههم إليه ذلك الوالى في العلوم الرياضية وما إليها من العلوم . وكان تنبيه ذلك الوالى حديثاً عارفاً . ونصيحة دارت بينه وبين الشيخ عبد الله الشبراوى على غير مسمع منهم . فهم عذروهم إذا لم ينتبهوا

بدت الحديث لعبر ، ولم يثروا منك للصيحة التي لا توحه إليهم

ولكن ما عذرهم وقد عثر ليس عليهم أرباب الأهر ، ورأوا
نهضتهم العجيبة بأعينهم ، ورأوا آثارها في قوتهم وعمر أهل مصر عن
مقاومتهم ، وورأوا أمر الله تعالى أن يعد لنا ما استطعنا من قوه ،
وهذا وحب عيب أن نأخذ بالأسباب التي أوصلتهم إلى هذه لقوة الهائلة ،
وأن ننقص عما عذر لقدمه ، لنأخذ في أخذ في العلوم من استكارات ،
ويعلم ما حدث فيها من بدات ، أنهم به لا عذر بعد تلك الأحوال التي
تندر بالخطر ، وتنبه كل غافل .

إهمال الأهر الاعتناء نهضة محمد علي ، ش

ثم كانت سنة ١٢٢٠ هـ ، فتوفي عن مصر ذلك الخدي الأمي العظيم —
محمد علي شاً — واعتبر على أميته شك كبير ، وأدرك بصيرته ما يتهدد
المسلمين إذا استمروا على عقبتهم ، ولم يأخذوا منك لأسباب التي نهضت
أوروبا ، ووصلت بها إلى تلك لقوة هائلة ، فبدل جهد الخبارة في النهوض
بمصر ، ليجتمع عليها ثوب قديم البالي ، ويجعل منها أمه تصاهي أمم أوروبا
في نهضتها العجيبة الحديثة ، فأنشأ فيها المدارس الحديثة على اختلاف أنواعها ،
مراشدية وثقافية وعلمية ، ومن صية إلى هندسية إلى غير هذا من مدارس
العلوم التي نهضت بها أوروبا ، ثم نهضت صناعة الزراعة والتجارة ، حتى
رفع اسم مصر في الخافقين . فأتى إليها رجال العلم والسياسة من بلاد أوروبا
ليروا آثار نهضتها ، ويدرسوها دراسة صحيحة ، حتى يكونوا على بينة من
أمرها ، ويطبقوا دولهم على أسرارها وخفائها ، ولكن ما تبته له أولئك
الناس في أوروبا لم يبه أهل الأهر ، ولم يبعثهم على العمل الذي يحسن
الأهر على مسايرة تلك النهضة . حتى لا يتحيف في الطريق ، ولا تفوته
القافلة التي تسير إلى الأمام بخطى سريعة ، مع أن أيام محمد علي ش قد طالت

امامهم ، واستمر من سنة ١٢٢٠هـ إلى سنة ١٢٦٦هـ . فكانت سنواؤهم
سنة . تسكني لثنيه اعمش . وإقطعت باسم

٢ . تدبرى للأرهر في عهد محمد علي باشا :

وإنه يسبح العجب من ملحة إدراك أيت أهل الأرهر يستمرون مع هذا
كله في عفتهم ، ولا يحذون فيه ما يحسنهم على لظرف في أمرهم ، ثم أرى عالم
إجباريه دمه حكومته يكتب له فريز أعز أحوال مصر في عهد محمد
علي باشا ، ويتناول في فريزه أمر الأرهر وغيره من المعاهد الدينية ، ويتنبه
إلى عام ينسب به أحد من أسلافه من وجود النقص فيها

وهذا هو ما جاء في فريزه تحت عنوان - المعاهد الدينية - .

وإن البعير الذي يقوم به أساتذة الشريعة في المعاهد الدينية لتدشنة
رجال الدين المسلمين فيبين احذوى . من أنه يهبط في مستواه حتى يسبح
من التهمة حدها الأقصى . فقه يبيد في الأخلاق ، أم ، الآيات
القرآنية التي تحس على المختصين من حصص من الذكر والتفسير أقل كثيراً
تد تحصى به آيات تنص الأمور 'شككية في لإسلام . فاستدل التي يستخدم
حوها احسن . وبعد على أعصم جانب من الأهمية ، حتى إن التوصل
إلى حبه قد يقضى على العناء شهرة واسعة . هي المسائل التي تبحث في مدى
الفساد الذي يحدث إمام غير صاحب بصيرة ، وفي غراب ما يتلى في لصلوات
من آيات . وفي الأحوال التي يجوز فيها تعدين أحكام الصيام . وفي
الإشارات التي تصدر أثناء الصلاة ويكون أكثر قبولاً عند الله . وفي
قداسة أخوات المختلفة بقياس بعضها إلى بعض . وما شاكل ذلك من
الموضوعات ،^(١)

(١) دولة أو مصر محمد علي من ١٦٦٤ - مصححه عنه تأليف والرجة وانصر .

سبب إهمال الأزهر هذه العبر :

وليت شعري ماذا قصرت من الأثر عن إدراك ما أدركه ذلك الإنجليزي ، وعن الاعتناء بما اعتبر به ذلك الخدي الأمي 'عظيم - محمد علي باشا - اللهم إله لا شيء إلا أن أهن الأزهر كانوا يعيشون بين حصره في عرلة عن الناس ، فلم يشرروا تلك الأحداث 'عضيمة التي أحضرتهم ، ولم يمكنهم أن يعتبروا بها كما اعتبر بها محمد علي ، لأنه عرك من خياه ما لم يعرفوه ، واستفاد من دروسها ما لم يستفيدوه ، ودرس منه حجة تقع المدارس ، ودرسها تعبد مالا يفيد غيرها من دروس

سنة الشيخ حسن العطار إلى إهمال الأزهر :

ويمكننا أن نستل من أهن الأزهر في تلك الأيام واحداً منهم سببه تلك الأحداث ، وأدرك الحمر الذي يحق للأزهر من تقاعه عن اقيام بالإصلاح ، فخط تلك خطوة أكثر من ذلك لولي الذي كان أول من شعر بقمص انهميم في الأزهر ، ولكنه لم يدرك الحظر الذي يتعرض له الأزهر من إهمال إصلاح ذلك القصر

ولم يكن الذي سببه تلك الأحداث من أهن الأزهر غير الشيخ حسن العطار ، وقد ولد بالقاهرة سنة ١١٨٠ هـ . وصحب أمير في الأزهر كمديره من الطلاب ، ونسكه تباث له عوامل كان لها أثرها في حياته . ولم تنبها بغيره من أهل الأزهر ، لأنه أحد نفسه السباحة في الأقطار الإسلامية من الشام وغيرها فلي كثير من العدم في تلك السباحة ، ونقت فيها عن كثير من كتب المتقدمين إلى أهمها عبد مصره . فاستفاد كثير من سياحته ، وارتفع بها عن أهن الأزهر بعد أن عاد إليها

فما دخل المرسيون مصر لم يقتصر في الانهال مناهم كما قصر أهل الأزهر ، ولم يفهم عن البحث في سرهم وقوتهم كما فقد أهل الأزهر ،

معروف من سر هضمتهم مام يعرفوه . واطلع على بعض علومهم ، وشاهد بعض اشتكاراتهم العنيفة والصاعدة .

ولما تولى محمد علي باشا على مصر انصر به ، وبأثر ما كان يذله من تلك الجهود اختاره في النهوض بمصر في العلم والصناعة وارتراعه والتجارة . وقد تولى في عهد محمد علي منصب شيخ الأهر من سنة ١٢٤٦ هـ إلى سنة ١٢٥٠ . وهي السنة التي تولى فيها

وما أدرك من هضة الفرنسيين العنيفة ما أدرك . وشاهد من جهود محمد علي باشا في النهوض بمصر ما شاهد . حزن في نفسه عميقة أهل الأهر عن الأخذ بأسباب النهوض ، وقعودهم عن مسابقة ركب الإصلاح ، فكان يرى الدنيا تسير بخوارهم وهم ساكنون ، ويرى الأخوان تنعمر في مصر وهم لا يتعبدون ، ويستولون عليه لغة والخرن ، ثم يفرح عن نفسه بشكوى حاوتة يشبها في مواضع متفرقة من كتبه . لا يهتئر الباحث عنها إلا مصادفة . ولا يجدها فيها . لا استطردا ، لأنه كان في رأس من أهل الأهر ، ولم يكن يرى حوته من يسمع اشكواه ، وقد يتحدث بها إلا في تلك المواضع . لعل أحدا يراها معه فيسمع لها ، وينفع منها ، عالم يتنفع به أهل عصره

بقده إهمال كتب المتقدمين

فإذا قرأت في حاشيته على شرح جمع الخوامع في أصول فقه وحدته يستطرد في بعض المواضع إلى لوم أهل الأهر على إغراضهم عن كتب المتقدمين ، فيقول في استطراذه :

« إن من دأب في عبادتنا - نحن يحمداً - أنهم كانوا مع رسوخ قدمهم في علوم الشرعة . لم اطلاع عظيم على غيرها من العلوم ، والكتب التي ألقيت فيها . حتى كتب المخالفين في العقائد والمروغ ، وأعجب من ذلك تجاوزهم إلى النظر في كتب غير أهل الإسلام من التوراه وغيرها من الكتب السهاوية واليهودية والنصرانية . ثم هم مع ذلك ما أحسنوا في ثقيف ألسنتهم

[illegible]

نقده إهمال العلوم الحديثة :

ثم وجدت في بعض النسخ في موضع آخر من كتاب حاشية في مدح كشت
نفر نوح لما حمله من جملة عربية ، فقال في أسطرانه بعد كلام ذكره في
مسألة وجود الخلائق المشهورة :

ومن مبادئه اجزاء ومبادئ آلات المين في الاحكام من مسائل العلم
الطبيعى ، وبتحقيقهم ما بعده من مبادئ امور عديدة ، وعسا يسرى كثير من
مسائل حركات القتال ، وعم الحين ، وجميع الآلات العجيبة وقد عرفت
كتب في هذا من كتب الهندسة ، وفيها عمل كثيرة ، وأفعال دقيقة
اصابت على عصر ، وقد استخرجت من الأعمال بواسطة الأصول الهندسية
والعلوم الطبيعية ، وفي تلك الكتب علم يقوم في الصناعات الحربية ،
والآلات النارية ، ومبادئها قواعد وأصولا ، حتى صار ذلك علم مستقل

دافروع كثيرة . ومن سميت به صمته إلى الاطلاع على غريب المؤلفات ،
ظهرت له حقائق كثيرة من دقائق العلوم ، وتدرجت فكرته إلى كانت سبيمة
في رباص العلوم . فلا تحصى معيته لغير الحصول على الكمالات العرفانية
مصرفاً . ولا تتجدد عن نفائس الكتب العرفية .

ولا شك من قوم يديمون سعيهم لتحصيل أروع المآكل والشراب
فهذا إذا غلبت صباح مائة . وشبهت من شهر ودين الذهب
وهذه بقية مصدور . والله عايد الأمان . لعمرى قد - ووالله
والأمة الأولى ، واستمر السعد . وشبهت طريق السطر
السحائب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

إسراع أفق الإصلاح عند شيخ العطار عن محمد شاكو

والعطار في هذا يرى أن أفق الإصلاح قد أخذ في الانحسار . وأن هذا
كان تأثير الاتصال بحمة الفرنسية في مصر . ومشاهدة ما قام به محمد علي
باشا من ذلك الإصلاح ليس بقدر مصر من حاله في حال . وفتح أعين
أهل النهضة الأوربية الحديثة . فاشيع حسن بعضا . فوفق ذلك الولي في
شعوره بنقص التعديل في الأزهر من جهة إهماله لعلوم رياضية . ولكنه
قد أدرك ما دخل هذه العلوم من التحديد في عصره . فهو يرى أن تدخل
الأزهر بشكها الحديث . وبالتالي ليس وصلت له في أور . أما ذلكنا إلى
فكان يرى أن تدخل الأزهر بشكها القديم . لأنه لم يكن يعرف ما وصلت إليه
في أور . ثم يريد لشيخ حسن العطار عن هذا من الحدة الأزهر بين على
إهمال كتب المتقدمين . واقتصرهم على كتب المتأخرين . مع أن كتب
المتقدمين أغزر منها عمياً . وأكثر منها فائدة .

ولا شك أن موقف شيخ حسن العطار من علوم رياضية تشكها
الحديد يدل على ما كان يتر به من مرونة عقيدة ودينية . وعلى أنه كان في

هذا أحسن حالا من أن الأهراميين حاربوها بعدد اسم الدين .
لا شيء إلا أنها أتت تشككها ، خدب من تور ، وهو نجف في الدين
وكذلك موقعه من كتب المأخزين . لأنه فيه خير من أولئك الذين
لا يزالون ينشئون تلك الكتب ، ويحسنون نقل ما فيها من علم ونسب
لا يوافقها فيما أراده من اختيار كتب المتقدمين بها ، وكان عليه أن يعتبر
بما أحدثه أهل أوربا من التحديد في العلوم الرياضية ، ويعلم أن علومنا في
حاجة إلى مثل ذلك التحديد ، وأن كتب المتقدمين لا تقوم هذه الحاجة ،
وإن كانت أحسن حالا من كتب المأخزين .

وما كان الشيخ حسن العصار وقد أدرك حاجته الأهرام إلى الإصلاح
أن يقف منه ذلك الموقف الضعيف ، وأن يكتب ذلك الصوت الخافت
الذي أرملة في مواضع يصعب العثور عليها من حاشيته على شرح جمع
الخواص ، بل كان يحب عليه أن ينحصر ذلك الصوت بين جنبات الأهرام ،
منه أهله من عظامهم ، ويوقضهم من رقادهم ، ويرشدهم إلى الخطر المحقق
بهم ، ويجمعها حر عواد تقوم منه ومن أضر حمود في الأهرام ، وما
كان أقربها حينئذ إلى النصر ، وفي تعجب لأحد الإصلاح ، ليأتي في الوقت
الذي كان يحب أن يأتي فيه ، ولا يتأخر حتى يقع المحذور ، ويؤخذ المسنون
بدب إهمالهم ، فإذا نهضوا إلى الإصلاح نهضوا متشاققين ، وهذه ساروا فيه
اصطدموا بالعراقين التي يصعب أعداؤهم في طريقهم ، يستمروا في
حمودهم وتأخرهم

مورثة بن الشيخ لعصار ومحمد علي دشا

وأين الشيخ حسن العصار في ذلك الموقف الضعيف من ذلك الجندی
الشجاع - محمد علي باشا - وبه حينئذ حجة مصر إلى الإصلاح شمر
له عن ساعده ، وأحد يعمل فيه بكل حرم وعزم ، فمن استجاب له بالدين
أحده به ، ومن لم يستجب له إلا بالقوة أحدها ، فكان يلجأ أحياناً إلى

أخذ بعض المصريين بالقوة إلى المدارس ، وأحياناً إلى أحدهم بالقوة إلى المصانع ، وأحياناً إلى أحدهم بالقوة إلى غير هذا من وجوه الإصلاح ، وقد كلمه بعض من كان يتصل به من أهل أورنا في أحدهم المصريين بوسائل الإكراه ، فقال له :

« إني أدرك مايجول في حاضرنا ، واسكنك لو بقيت معنا وقتاً كافياً — وهذا ما أتمناه — لغير رأيك ، إصع إن قدامي ، على أن أحكم شعباً أظهر صفاته الكسل والخمول وسوء تنه في عدم أحمله على العمل في عاطلاً ، إذ ما حاجته إلى أن يعمل ، وفي استطاعته أن يعمل ببعض بعض ساعات في اليوم ، وإذا ما حصل عيب فيه لا يفكر في شيء سوى أن يكون سعيداً ، يقطع الوقت من غير أن يؤدي عملاً ، أما بطريقة في أسسها في أن يكون رويداً رويداً ، حال كد وكدح ، سوف ينتهي هم الأمر إلى أن يصير العمل عادة فيهم ، لقد استوليت على كل شيء ، ولكنني فعلت ذلك لأجعل كل شيء منتجاً ، إن لمرص هو الإسراع ، فمن يستطيع ذلك غيري ؟ من قدم الصدمات اللازمة ؟ ومن أشد الطرق التي يجب اتباعها ؟ والمروروعات الجديدة التي يجب إدخالها ؟ من سواي أمكنه أن يحصل الشعب على أن يشارك أورنا تلك العلوم والآراء التي كانت سبب تفوقها ؟ أظن أن أحداً في هذه البلاد مرّ بمخاطره يوماً ، أن يدخل فيها القطن والحرير والتوت ؟ أظن إلى تركيا ، إن السلطان يملك أعلى بلاد العالم ، ولكنه لم ينتفع شيء منها على الإصلاح ، بل إنها لأخذة في التدهور من جميع النواحي ، إلى أن قال : يجب أن يقود هذا الشعب كإيقاد الأطفال ، لا بإدارة كراهه وشأنه فيسيحود إلى حانة لقوصى التي انشلتها منها ، ولو كففت لخطئة عن قيادته لتردّي في وهنتها مرة أخرى ، » .

(١) البارة تساوي ثلث من الفرض

(٢) بناء دولة أو مصر محمد علي في ٢٣٥ ، ٢٣٦

فكان أحوج الشح العطار إلى هذه الروح القوية التي جعلت محمد علي
 باشا يحقق من القوصى ، صفاء ، ومن جهن عباً ، ومن الجذب حصاً ، ولو
 أنه ررق هذه الروح القوية لأدخلك الإصلاح في الأهرس بالقوة ، كما أدخل
 محمد علي باشا الإصلاح في مصر بالقوة ، وقد كان مقرباً من محمد علي باشا ،
 ووصل في عهده إلى منصب شيخ الأهرس ، وكان في إمكانه أن يستعين به
 فيما يستعصى عليه ، وهو أنه فعل ذلك ، إن الإصلاح الديني في الأهرس
 يحتاج الإصلاح المسمى في مصر ، وسرت روح الإصلاح في جسم الصغير
 والكبير من أفراد الشعب ، وتلك الأمانة في قلب كل فرد ، ولا يتسكن
 بعد موت محمد علي باشا ، ولا يزال على عهده بعد ذلك رابعه ومثلثه ،
 وسكن به لم يرق شيخ العطار - تلك الروح القوية ، فتجلبب الإصلاح
 الديني عن الإصلاح المسمى ، وبقى الشعب سدى في الإصلاح من غير أن
 يكون عهده يكافيه ، ينقص به شيئاً من مفعله ، لا

الأزهر من سنة ١٢٦٦ هـ إلى سنة ١٢٩٦ هـ

إهمال الأزهر الأعظم بإصلاحات إسماعيل باشا

وقفت حركة الإصلاح في مصر بعد موت محمد علي باشا سنة ١٢٦٦ هـ حتى كادت تذهب فيها آثاره ، ونعود الموصى فيها إلى مثل ما كانت عليه ، وقد مكثت مصر على هذا الحال إلى أن ولي عليها حفيده إسماعيل باشا ابن إبراهيم ابن محمد علي باشا ، وكانت ولايته عليه سنة ١٢٧٩ هـ

فلما تولى إسماعيل باشا على مصر أعاد فيها سيره حده محمد علي باشا ، وعمل على أن يوصل مصر إلى ما وصلت أوربا به في عصره ، وبدل في ذلك من أخذ ما بدل ، وأتفق فيه ما لا يخص من المال ، حتى أرى على حده محمد علي باشا في الإصلاح ، وجعل مصر كأنها قطعة من أوربا ، وحدثت في ذلك أحداث تده أعاوان ، وتوفظ الزائد ، وتنصر من له عين ، وتسمع من له أذن .

ولكن أهل الأزهر عقبوا أيضاً عن كل ما أحدثه إسماعيل باشا في مصر ، كما عقبوا عند أحدثه فيها قبله حده محمد علي باشا ، بل أخذوا ينظرون بعين العبداء إلى المدينة الأوربية التي تظهر شيئاً فشيئاً في مصر ، وإلى العلوم التي قامت هذه المدينة على أساسها ، لأنهم تخلفوا عن طريق الإصلاح من عهد محمد علي باشا ، فكان كل من يمر عبيدهم يندم تأخر آ ، ويعلانهم حموداً ، ويجعلهم ينصرون عما لم يفكر منه الشيخ عبد الله الشبراوي ، وكذلك لشيخ حسن العطار ، وكلاهما كان شيخاً للأزهر ، فلم يوجد فيهم في هذا العهد من لا ينكر فائدة ما أكرمه من تلك العلوم كالشيخ عبد الله الشبراوي ، ولا من يشعر بمسئلتها وبجاجة الأزهر إلى الإصلاح كالشيخ حسن العطار .

رفاعة بك وإصلاح الأزهر :

ولما قام همداني ذلك العهد رجلاً أحدهما كانت له صفة قديعة بالأزهر ثم انقطعت صلته به . وهو رفاعة بك رافع الطهطاوي ، وأيهما لم يكن له صفة بالأزهر . بل لم يكن من أهل مصر ، وهو حال الذين الأفغان : فأما رفاعة بك فقد استأنس حياته بطلب العلم في الأزهر ، وكان من تلامذة الشيخ حسن الخطار . بل كان من أكثرهم ملازمة له . وأقرهم عطفاً منه . ولما انتهى من عهد الخطار استعفى سبتي باشا عن الأزهر . ثم وقع عليه اختيار محمد علي باشا بمصر في سنة ١٢٥٠ هـ مع بعثة عربية من حاشه إياها . وكانت مهمته فيها أن يصلي بأفرادها . ويعلمهم أحكام دينهم . وما جاء وقت سفره ذهب إلى أستاذه الشيخ حسن الخطار كما جاء في كتبه تحييص الإبرير في تحييص دار . ليرويه صدقته وإرشاداته . فصاحبه أن يقوم بتدوين كل ما يراه في تلك البلاد "عجبه" . وأن يعنى بدراسة العلوم التي بهوا فيها . وكانت سبب قوتهم ومعتنهم . فيقوم بنقلها إلى اللغة العربية . فيستفيد أهلها منها . ويهضوا بها كما بهض أهل نوربا .

وكان لهذه لصيحه أثره في نفس رفاعة بك . فتعلم اللغة الفرنسية . ودرس تلك العلوم التي صاحبه أستاذه الشيخ الخطار مدراسها . ثم عاد إلى مصر وهو يحمل روحاً قوية تدفعه إلى لهوص ببلاده . ولكنه أثر أن يشتغل تحت لواء مصبح مصر محمد علي باشا - ولم يعد إلى التدريس في الأزهر كما كان من أن يسافر إلى فرنسا . فكان من أقوى دعاة الإصلاح في مصر . حتى استعادت من الكتب التي تلف أو ترجمت ما لم تستفده من غيره . وقد عرف محمد علي باشا وإسماعيل باشا له قدره . فولياه في عهدهما المناصب التي يليق به . ولم يرل يترقى فيها حتى صار مديراً لمدرسة الألس .

وكانت من أرق المدارس في ذلك العهد . وقد مكث رفاعة بك يعمل في حقل الإصلاح . حتى توفى سنة ١٢٩٠ هـ .

وإذا كان رفاعة بك قد قطع صلته بالأزهر بعد عودته من فرنسا ، فإنه لم يمكنه أن ينسى قديم صنته به ، ولا أن يترك الاهتمام بأمره ، فقد عرّبه أن يتحلف عن ركب الإصلاح ، وعرف ما في هذا من الخطر على مستقبله ، فأخذ يدعو إلى الاهتمام بدراسة تلك العلوم التي عداها ، وأخذ يبين الحكومة ، في رغبته إلى الاهتمام بإصلاحه .

وقد قام هذه الدعوة في كتبه : **مناهج الآداب المصرية في مناهج الآداب المصرية** — وهذا هو ما جاء فيه من هذه الدعوة

« وقد نص لمؤرخي حوزة عليّ عليه السلام في قديم الزمان أعظم دولة ، ولا أتمتع بممكة ، ولا أدوم أياماً وذكر آ . من دولة مصر والخمس وأيوبين ، وسبب ذلك تعظيمهم للعلوم والحكمة ، وتمكين من يشغل بذلك ورعاية جانبهم . حتى كان أكثر من كونها علماء وحكام ، من تمام ونسق المعمورة . اشتغالها على أتم هذه العلوم بأسرها مما أصبح دولة في عبقورها وحكامها . وسبب مرارعتها ، وكسدت منافعها ، ولم تجد من ينهضها ، ولا من يحبسها . تنحيات العلوم معالمها ، وبوجها ، وسكنها حمد الله الذي تم على مصر بخلافة الخلفاء . على الإصلاح ، حيث جعلوا شمو من العلم مطاعة الإشراف ، ثم تم عينا بدولة آل عثمان ، فحفظت بالنسبة إليها ما بقي فيها من مكارم الأخلاق ، مع المحافظة على القوانين الشرعية . لا سيما وأن من نتيجة تسلطهم عليها نشر دى النفس البركة ، والمناقب السنية ، جنتهم كان لمرحوم محمد علي ، الذي أبقى بحسن صيغته ذكره تمدد الأيام . وآل أمر المملكة لحفيده الرفيع المقام ^(١) .

إماما المجتهد مابى والذ الصدد ق وأحبا وسعدا المولود

فقد جدد دُرُوس العلوم بعد اندراسها، وأوجدت بعد العدم رؤساء
العماء والفصلاء ببيعة قياسها . نقصد انتشار العلم والريادة في الفصائل .
فأتى من ذلك عالم تستطعه الأوائس . غير أنه — حفظه الله وأبقه — ولو أنه
أعلى منار الوطن ورقاه . لم يستطع إلى الآن أن يعسم أرا هذه المعارف
المتنوعة بالجامع الأهر الأور . وم يحدد طلابه إلى تكميل عقوهم
العلوم الحكيمة التي كثير نفعها في الوطن بسن شكر . نعم من لهم اليد البيضاء
في إتقان الأحكام الشرعية العملية والاعتقادية . وما يجب من العلوم الآلية
كعلوم العربية الاثنى عشر . وكالمحقق ولوصح وثبات لبحث والمقولات
وعلم الأصول المعترض . ولك هذا فيعلم العدم . وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون . غير أن هذا وحده لا يفي للوطن بقدر لوطر . والكامل يقل
الكمال كما هم . متعارف عند أهل النظر . ومدبر سلوك جادة ذات دو الإصانة .
منوط بعدد " الأمر هذه لفصاة . التي يدهي أن نصيف إلى ما يجب عليها
من نشر لثنته الشريعة . ورفع أعلام شريعة المنفعة . معرفة سائر المعارف
الشريعة المدنية . التي لها مدخل في تقديم الوطنية . من كل ما يخدم على تعده
وتصميمه عباد الأمة المحمدية . فإنه بالصالحه إلى علوم الشريعة والأحكام .
يكون من الأعمال الباقية على الدوام . وبقتدى بهم في تناعه الخاص والعام .
حتى إذا دحوا في أمور الدولة . بحس كل مهم في إبداء المحاسن المدنية
قوائمه . فإن سلوك طريق العلم الدفع من حيث هو مستقيم . ومنهجه الأصح
هو القويم . يكون بالنسبة للعباء سلوكه أقوم . ونقبيه من أفعالهم أتم
وأظم . لا سيما وأن هذه العلوم حكيمة العملية التي يظهر الآن أنها أجنبية .
هي علوم إسلامية . نقها لأجانب إلى نعانهم من الكتب لعربية . ولم تزل
كتبا إلى الآن في خزائن ميوك الإسلام كالدخيرة . بل لارال بتشدت قراءتها
ودراستها من أهل أوربا حكاء الأرملة الأخيرة . فإن من اطبع على ستن

شيخ الجامع الأزهر الشيخ أحمد الدمشقي^(١) الذي كانت مشيخته قبل شيخ الإسلام الشيخ أحمد العروسي الكبير^(٢) أحد شيخ شيوخ الجامع الأزهر الآن ، السيد المصطفى^(٣) تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، رأى أنه قد أحاط من دوائر هذه العلوم بكثير ، وأنه له فيها المؤلفات السَّخْمَةُ ، وأن تلقيا إلى أيامه كان عند الجامع الأزهر من الأمور المهمة ، فإنه يقول فيه بعد سُرْدٍ ما تلقاه من العلوم الشرعية وآلاته معقولا ومنقولا

أحدثت عن أساتذتنا الشيخ المعمر الشيخ علي الرعزي حاتمة العارفين بعلم الحساب واستخراج المجولات وبها توقف عليها . كاهرائض والمليقات ، وسيرة ابن طائمه ومعونته — كلاهما في الحساب — والمقتنع لأب طائمه ، ومنظومة لياقوني في الجبر والمقابلة ، ودقائق الحقائق في حساب التدرج والنداء في سبط المارديني في علم حساب الأرباح ، ورسالتين إحداهما عن سبع لمقنطرات وأخرهما على أربع الخشب — كلاهما بشيخ عبد الله المارديني حد السبط — ونبذة الشيخ لادقي المحسوبة لعرض مصر ، والمنحرفات لسبط المارديني في علم وضع المراول ، وبعض البعثة في التقويم . وأحدثت عن سيدي أحمد القرافي الحكيم بدار الشفاء بالقراءة عليه كتب الموحدين والنبذة العنقية في أسباب الأمراض وعلاماتها شرح الأمشاطي ، وبعض من قانون ابن سينا ، وبعض من كامل الصناعة ، وبعض من منظومة ابن سينا الكبرى — وجميع في الطب — وقرأت على أستاذنا الشيخ عبد الصالح الدميكي كتاب لفظ الخواهر في معرفة الحدود والدوائر لسبط المارديني في الهيئة السماوية ، ورسالة ابن الشاطر في علم الأقطار ، ورسالة قسطنطين لوقا في العمل بالكرة وكيفية أخذ الوقت منها ، والذرة لأن المحدث في علم الزيج . وقرأت على أستاذنا الشيخ سلامة الفيومي أشكال

(١) ولد سنة ١١٠٩ هـ ، وتوفي سنة ١١٩٢ هـ .

(٢) ولد سنة ١١٣٢ هـ ، وتوفي سنة ١٢٠٨ هـ .

(٣) هو شيخ مصفى العروسي المولود سنة ١٢١٣ هـ ، وتوفي سنة ١٢٩٣ هـ .

التأسيس في الهندسة ، وبعضاً من الجمعيني في علم الهيئة . وبعضاً من رفع
الإشكال عن مساحة الأشكال في علم المساحة . وقرأت على الشيخ عبد الجواد
المرحوم حملة كتب . مهاربنة في علم الأرتماطيق للشيخ سلطان المراتشي .
وقرأت على الشيخ الشهير الشيخ أبي منظومة حكيم درمقاش المشتعلة على
علم التكسير وعلم الأوقاف وعلم الاستقطاعات . وعمم السكك ، ورسالة
أخرى في رسم رُشع لمقنطرات والمنحرفات لسيط المارديني ، وعلم المزاويل
ومنظومة في علم الأعمال الرصدية وروضة العلوم ووجهة المطوق والمعهوم
محمد بن صاعد الأنصاري ، وهي كتاب يشمل على سبعة وسبعين عملاً ،
أولها علم الحروف وآخرها علم الفلاسفة ، ورسالة الإسرائيكي ورسالة
للسيد الطاهر كلامها في علم تطايع - ورسالة لبحار في علم الموايد
- أعنى المائت الطبيعية وهي الحيات والنبات والمعادن - وأحدث
عن شيخنا الشيخ حسام الدين الهندي شرح الهداية في علم الحكمة ، ومن
الجمعيني في علم الهيئة - بمراجعة فاضل راده ومطامعة لسيد عيه -
وأخذت عن سيدي أحمد الشر في شيخ معربة ، الخامع الأهر كتاب البعة
في تقويم الكواكب السبعة .

ولما ذكر ما تنقده من هذه العلوم أعقبه بما طامعه نفسه بدون
الأخذ عن شيخ فقل صبحت كتاب يحيى لقواد بمعرفة خواص
الأعداد في علم الأرتماطيق - في نحو كراسين - وكتاب عين الحياة
في علم اسسباط المياه - في نحو كراسين - ورسالة الكلام السير
في علاج الدواسير - في نحو كراسين - ورسالة التصريح خلاصة القول
الصريح في علم التشریح - في نحو كراسين - وكتاب إنحاف البرية معرفة
الأمور الضرورية في علم الطب - في نحو خمسة كراسين - ورسالة القول
الاقرب في علاج لسع العقرب - في نحو كراس - وكتاب منهج السلوك
في بصيحة الملوك - في نحو عشرة كراسين - وكتاب بلوع الأرب في
أسماء سلاطين العجم والعرب - معنوه باسم "سبطان مصطلحي حان اس

السلطان أحمد خان ، المولود في رابع عشر شهر صفر سنة تسع وعشرين
ومائة وألف يوم الأربعاء أول شهر في الساعة الأولى بعد الشمس ، الجالس
على سرير الملك في سابع عشر صفر الحرة سنة إحدى وسبعين ومائة وألف
يوم الأحد قبل الشمس ، انتهى كلامه ملخصاً تصرف

ثم قال رفاعة مثلاً : فانظر إلى هذا الإمام الذي كان شيخ مشايخ الجامع
الأزهر ، وكان له في العلوم "عبية" وليصيه وعلماً الهيئة خطاً الأول ، مما تلقاه
عن أشياخه الأعلام ، وفصل عن كون أشياخه كانوا أحراراً ، ولم يفهم الوقوف
على حقائق هذه العلوم السابعة في "الوضعية" ، وفصل العلامة النجدي بترقي المتوفى
في أثناء هذا قرن في هذه العلوم ، وفي كل تاريخ أمر معلوم ، وكذلك
العلامة الشيخ عثمان نور داي المكي ، وكان يرحوم العلامة الشيخ حسن
القطار شيخ الأزهر أيضاً مشاركة في كثير من هذه العلوم ، حتى في العلوم
الجهرافية ، فقد وجدت خطه هو امش جنية على تقويم البلدان لإسماعيل
أبي الفداء سلطان حماد ، مشهور أيضاً بملك المؤيد ، وللشيخ المذكور
هو امش أيضاً وجدت بأكثر تواريخ ، وعلى طبقات الأطباء وغيرها ،
كان يطلع دائماً على الكتب المعربة من تواريخ وغيرها ، وكان له وتوسع
شديد بسائر المعارف النثرية ، مع غاية الدقة والصفاء ، وله بعض تأليف
في الطب وغيره ، زيادة عن "أبنة المشهورة" ، فهو تشمت من الآن فصاعداً
بحماه من العلم الأزهرين ، العلوم "العصرية" التي جددتها الحديو الأكرم
مصر ، بإفائه عهده ، أو فر أمواله مسكته ، عازي وادرجة لـ كمال ، وانظموا
في سلك الأقدمين من تحول رحل ، وربما يتعمدون الاحسب إلى مساعدة
الحكومة ، والحال أن الحكومة إنما تساعد من يلوح عليه علامات الرغبة
والعبارة والاجتهاد ، فعمل كل من الطرفين متوقف على عمل الآخر ، فترجع
المسألة دورية ، والجواب عنها أن الحكومة قد ساعدت بتسهيل لوسائل
والوسائل ، ليعتم فرصة ذلك كل طائفة ووسائل ، وكل من سار على الدرب

وصح ، وإنما المكافأة على تمام العمل ،
نقد رأى رفاة بك في إصلاح الأزهر

وقد راد رفاة بك في ما عى أسنده "شيخ حسن" عطاء أنه حاول
 إقناع الأزهريين بمائدة لإصلاح ، حاول حسن اخذ بيون اسمعيل باشا
 وحكومته عى لانتحت "ليه" ، وحكمه حصر الإصلاح في إدخول العلوم
 العصرية في الأزهر ، ولم يعب عى لأزهريين قنصارهم عى كتب المتأخرين
 وإعمالهم كتب المتقدمين ، وقد حسن أسنده شيخ حسن العطاء الإصلاح
 شاملا للأمري ، فكان في هذا أحسن حالا من رفاة بك ، ولا سيما أن
 رفاة بك أتى على علم الأزهريين بالعلوم الدينية والعربية ، وذكر أنه
 لا يستقيم فيها سابق ، ولا يتحتم فيها لاحق ، ولشيخ حسن عطاء في هذا
 أقرب منه إلى الصدق .

وكانى برودة بك كان يحش أن يعصب الأزهريين ، فدعاهم إلى تلك
 العلوم بذلك الرفق ، ونمطقه ماشاء على علمه بالعلوم الدينية والعربية ،
 ولعله كان يرى أنه قد قطع صنته هم ، وأنه يشغل بالإصلاح في ميدان
 أوسع من ميدانه ، فليس عليه إلا أن ينسحب بذلك الرفق ، فإن استمعوا
 له كان له فصل تبيينهم ، وإن لم يستمعوا به مرة واحدة من غير أن يعصبهم
 جمال الدين الأفغاني وإصلاح الأزهر .

وأما جمال الدين الأفغاني فقد وده سنة ١٣٥٤ هـ بقرية أسعد آباد من
 أعمال كان عاصمة الأفغان ، ثم اسقلت أسرته إلى كابل وهو في الثامنة من
 عمره ، تلقى العلم في بعض معاهدها ، ودرس النحو والصرف وعلوم البلاغة
 وعلم التاريخ والإشياء العربى وعلوم الشريعة والفلسفة من ريبه ومنطق
 وطلب وتشرريح ، وكذلك العنون الخرية التي يشتغل بها الأفغانيون كافة .

ثم سافر إلى الهند ليكمل دراسته فيها، فكث فيها سنة وبضعة أشهر درس فيها العلوم العصرية في المدارس التي أنشأها لإنجليز فيها، وتعلم اللغة الانجليزية كما تعلم قبلها العربية والفارسية والتركية، فجمع هذا بين القديم والحديث، وتشقق تلك الثقافة الواسعة، ولعبها من تها العالم مسلم في عصره.

فكان لهذه الثقافة الواسعة أثرها في تنبيهه إلى الخطر الذي يهدق الإسلام من إهمال أهله، وقعودهم عن إصلاح التعليم في بلادهم، واستئناسهم لدول أورب التي استولت على كثير من بلادهم، فانتقل من بلاد الأفندي إلى الهند في سنة ١٢٨٥ هـ، وأحد يلقى على أهل درود في الخربة ولوصبه، وبسببهم إلى الخطر المحدق بهم من استئناسهم لحكم لأجنبي فيهم، فلم يتمكن الإنجليز من الإقامة في الهند، فانتقل منها إلى مصر سنة ١٢٨٦ هـ، وأقام في القاهرة أربعين يوماً، تردد فيها على الجامع الأزهر، وانضم به كثير من لعظمه واطلاب، فأعجبوا به كل الإعجاب، ورأوا فيه مأم يروى من عباء الدين في الأزهر، ثم ترك القاهرة إلى الآستانة، فوصل إليها في سنة ١٢٨٧ هـ، فأكرمه السلطان عبد العزيز وفر به منه، وعينه عضواً في مجلس المعارف وأخذ يعمل في إصلاح مناهج التعليم، وبحلول انقضاء على أحمد في الدين والعلم، حتى اصطدم بحال الدين في الآستانة، وأحد شبح الإسلام حسن أومدى فهمي يؤلف عليه القائمة، وبدر له العنت، فأمره السلطان أن يترك الآستانة، ليسكن عصب رجال الدين، ويقضى على تلك الفتن.

فعد حبل الدين إلى القاهرة في أوائل سنة ١٢٨٨ هـ، فأكرمه إسماعيل باشا، وأجرى عليه راتباً يليق به، فجعل من بيته مدرسة يقصدها السجون من طلاب العلم في نأزهر وغيره، وكان يدرس لهم أمهات الكتب في علم الكلام والحكمة والهيئة والتصوف وأصول الفقه، ولم يكن يقصد من دروسه التعليم فقط، بل كان يقصد منها الدعوة إلى الإصلاح، وفتح باب الاجتهاد في الدين والعلم، وبث الأخلاق العالية في النفوس، وكان إلى هذا يرشد الطلاب إلى مطالعة كتب الأدب، ليتعلموا منها حسن الكتابة

والإشياء ويستطيعوا أن يهضوا بالآلة المكتبة في الخانات وغيرها ،
فأبقتهم الشيوخ من عفتها ، وفتح عيون الطلاب في الآراء الضعيف لتعليم
هم حتى أنهم من بينهم جماعة تسعى في إصلاحه وكان أول ما غلبوه
كسبه مفسور عشقوه على العمدة لأمر في سنة ١٢٧٠ هـ ، وسوا منه واضع
الحسن في تعليم الأهرار وشرحوا أول كتاب في إصلاحه
مسألة من الدين بدروسه في الإصلاح جهاد في إصلاح الأهرار ،
وأوجد من أسائه وعرضه من بعض فيه كل ما يمكنه من الوسائل في توصيل
اليه ، فلا يكتفي بغيره من حاجيها بغيره كما فهم شرح حسن عطار ، ولا
يكتفي بمحاولة هدمه في الإقناع كما فعل رعاة الك ، ووردوا جهاد مواضع
في سبيل الإصلاح ، ونورة دافعه على محمود

وقد مكث جمال الدين في مصر نحاه في سبيل الإصلاح إلى أن عر
إسماعيل باشا من الحكم سنة ١٢٩٦ هـ ، وكان هذا له أثر انطباع في
الاستيلاء عليها من الإيجير وغيرهم ، فقام معه أنه توفيق باشا ، وبدا حكمه
بني جمال الدين من مصر .

وصع امتحان شهادة تعليه في الأهرار

وهكذا مصر عهد إسماعيل باشا كما مضى عهد محمد علي باشا ، فلم يحاولوا
أن يحشوا شيئاً يذكر في تصادم تعليم الأهرار ، اللهم إلا شيئاً قبيحاً حصل في
عهد إسماعيل باشا ، فقد روى في عهد الشيخ مصطفى نوري مصعب شيخ
الأهرار ، وكان ذلك سنة ١٢٨١ هـ معص على أحد الأهرار من نشره من
الخزم ، ثم قد شيوخ الأهرار وصلا ، فقبوا على الأشعث بدروسهم ،
وقد اهتز بالحق مع دينة كثير ، كعصب تصدقه قراءه في شوارع ،
وما إلى ذلك من السبع الدينية ، ثم روى أن كثيراً من يجلس للتدريس في
الأهرار لا يصلح له ، شعهم من الاشتغال به ، وعرضه على أن يصع امتحاناً
لأن يريد الأشعث التدريس في الأهرار . ولكنه عرض من منعه سنة
١٢٨٧ هـ ، فلم تمكن من تدريس عزمه .

ثم بولي بعده "شيخ محمد المهدي" عباسي منصب شيخ الأزهر . فأخذ
شيوخ الأزهر وطلابه حزمه نصاً ، وعمل على انقضاء على عصر ما في
الأزهر من "الموصى" ، فقدت فيه شدة وزر المصداق ، وأقبل الداعى أهله ،
وراحت روحهم من القود وغيره ، وحدثت عندهم حجة ، ودعوا في
لجمع ونحو ، فأخذوا تخصصون عن غيرهم ، ويختصون برجال الحكومة ،
وشهدوا ما جرى في الدار حولهم

ومضى بعدهما في تفتيد ما عزم عليه شيخ مصطفى لعروسي من
وضع امتحان لمن يريد الاشتغال بتدريس في الأزهر ، وقد ذكر الشيخ
سبباً رصد ذلك في كتاب كبر اخوه في شرح لأزهر . فقد في الكلام
على الشيخ محمد المهدي العباسي :

وهو الذي من امتحان تدريس للعلماء ، وذلك أنه استأذن عمر بمصر
الحديث الأعظم " في عمل بقول الامتحان ، وانحط الرأي بينهم على تعيين
ستة لذلك من كبار العلماء ، من أهل كل مذهب من المذاهب الثلاثة " (١)
ثان ، ولم يعين أحد من مذهب ابن حنبل لقلته . وجعل الامتحان في
أحد عشر عاماً من العلوم المتداولة ، الأزهر وهي الحديث والتفسير والأصول
والتوحيد ، الفقه والنحو والنسب والمعامل والنسب والتدبير والمنطق ،
من يريد لامتحان لا بد أن يكون قد تلقى هذه العلوم بالأزهر ، وأن
يكون قد وصل في دراستها إلى كسب الكثرة المؤلفة فيها ، كشرح السعد
وجمع الخوامع (٢) ثم يقدم عريضة شيخ الأزهر يذكر فيها أنه يريد أن
يتقدم في سلك العلماء . وأنه تلقى على شيوخ هذه العلوم ، ودرس في مختصر
السعد . وابتدأ في جمع الخوامع ، إلى غير ذلك مما يذكره فيها ، فأخذ
الشيخ لعريضة منه ، ويستخرج عن أخوانه من يعرف حقيقته أمره ، ثم
يكاتب ، مشايخ أن يعطوه شهادة مكتوبة بموافاق عليهم ، فيشهد به جمع من

(١) يعني إسماعيل باشا . (٢) يعني مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة .

(٣) شرح السعد في علوم بلاغة ، وجمع الخوامع في أصول الفقه .

المشايع لا يقل عددهم عن ثمانية ، ثم يعين له درساً في كل علم من هذه العلوم ، فيمكث في دراستها أحد عشر يوماً بقدر عددها ، فإذا انتهى منها عقد له مجلس امتحان في بيت شيخ الأزهر ، ويجعل فيه عملة المدرس ويجعل המתحجّنون بمزلة الطلبة ، فيدرس أمامهم ، ويسألونه فيجيبهم ، فإذا أجاب في كل علم من هذه العلوم أعطى الدرجة الأولى ، وإذا أجاب في أكثرها أعطى الدرجة الثانية ، وإذا أجاب في أقلها أعطى الدرجة الثالثة ، وإذا لم يجب لم يعط شيئاً ، وتمكث الشهاده لمن استحق الدرجة الأولى ، وترسل إلى الخديو ليضع عليها خاتمه ، ثم ترسل إلى صاحبها بحفظها عنده ، ويمنحه الخديو الكسوة نفريفة . ويكسب إلى رؤساء البلاد باحترامه ، ويجيز له السفر في السكة الحديدية بنصف أجرة . وكانوا في الغالب لا يمتحنون في كل عام أكثر من سنة ، فإذا راد طلاب الامتحان عن هذا العدد قُدّم بعضهم على بعض ناشرة في العلم ، أو الوحدة ، أو سبق للتأريج ، أو كبر السن (١) .

نقد طريقة هذا الامتحان :

وكان هذا الامتحان قول حفيوة في إصلاح الأزهر ، واسمها كانت خطوه لا تفيد في علاج ضعف التعليم فيه ، لأنها تركت فيه كل شيء على حاله ، بل كان ذلك الامتحان يجري على طريقة التدريس في الأزهر ، فكان أمحاة فاسداً مثلها ، ولكنه على كل حال حال أحسن من ترك الأمر فوضى في الأزهر ، يشتغل بالتدريس فيه من يصلح له ومن لا يصلح .

وإذا كان هذا الامتحان قد أفاد شيئاً من هذه الناحية ، فإن قصره على سنة في كل سنة كان نقصاً ظاهراً ، لأن الأزهر كان فيه من اطلاب ما يبيع عدة آلاف ، فقصر الامتحان على سنة منهم في كل سنة يؤدي إلى أن يقصوا

رهرة عمرهم في الطاب ، ويموت كثير منهم دون أن يسع عايتهم من طلب العلم ، ولا يصل إلى هذا الامتحان إلا من بلغ من الشيخوخة ، ودهست منه قوة الشباب ونشاطه ، فلا يقوى على القيام بوظيفة التدريس ، ولا يكون عنده آمال كثيرة في الحياة ، فيعيش من حدران الأرهريين صعب الشيخوخة وكلها ، ولا تحدثه معه بالثورة على ذلك لصعب لدى يحيط به من كل جانب ، بل يركن إلى ذلك الخمود الذي لا تتطلب منه قوة ، ولا يكلفه نشاطا وهوضا .

سبب رث محمد علي باشا وإسماعيل باشا إصلاح الأرهريين :

وهنا يسأل سائل هذا السؤال كيف أتى كل من محمد علي باشا وإسماعيل باشا أحسن سلا في إصلاح كل شيء في مصر ، ثم لا يتوجه لإصلاح نحو الأرهريين ؟

والجواب على هذا السؤال أن كلا من محمد علي باشا وإسماعيل باشا كان يعرف نفور أهل الأرهريين من الإصلاح ، ولم يكن شأن أهل كشأن أهل مصر ، لأنهم رجال دين إذا داروا معو الناس باسم الدين ، وكانت تربية محمد علي باشا وإسماعيل باشا تربية مدنية ، فلا يمكنهم أن يردوا اسم الدين على أهل الأرهريين إذا شاءوا على إصلاحهم ، فأثرا أن يتركوا الأرهريين لأهلهم ، وألا يقوموا بإصلاح فيه إلا إذا طلبوه منهما ، كما حدث من إسماعيل باشا حين أحاب الشيخ محمد المهدي العباسي إلى ما طلبه من وضع قانون لامتحان العالمية بالأرهريين . وهذا هو ما صرح به رفاعة بك فيما نقلته عنه فيما سبق لمن يتعلق من أهل الأرهريين بالاحتياج في الإصلاح إلى مساعدة الحكومة ، فقد ذكر أن الحكومة إنما تسعد من يوح عليه علامات الرغبة والاجتهاد ، وقد ساعدت بسببين الوسايط والوسايط ، وكل من سار على الدرب وصل ، وإنما تكون المكافأة على تمام العمل "

الأزهر سنة ١٢٩٦ هـ إلى سنة ١٣١٤

الخلاف بن توفيق باشا وتلامذة جمال الدين لأفندي

تولى توفيق باشا حكمه بعد عزل أبيه إسماعيل سنة ١٢٩٦ هـ ، وكان جمال الدين لأفندي قد عُيِّن في عهد أبيه على نشر دعوة الإصلاح في مصر ، وكان موفق باشا من أنصاره في عهد أبيه ، فبقي الأمر ليه فربه منه ، وكان يقول له أنت موضع أمي في مصر أبي السدد

وسكن الأحياء في مصر من الإنجليز وغيرهم كانوا يضطرون إلى جمال الدين لأفندي بن "عمرو" ، لأنه يثبته أهل مصر إلى مطاعمهم وبيوتهم ، ويعمل على النهوض بالمصريين وسائر المسلمين ، وهم لا يريدون هذا النهوض لهم ، لأنه يحول بينهم وبين مطاعمهم في بلادهم ، فعمدوا على إفساد بينه وبين توفيق باشا ، حتى أدخلوا في مصر توفيق باشا أنه هرب وأنصاره في مصر يسعون في إقامة حكومة جمهورية فيها ، على أن يكون جمال الدين رئيساً لها ، فسمع توفيق باشا لسعائتهم ، وأمر بنى جمال الدين من مصر ، واشتد الخلاف بهذا بينه وبين طلاب الإصلاح من المصريين ، وكان جمال الدين قد غرس في نفوسهم حب الإصلاح ، فلم يسكتوا عنه بعد عيانه من مصر ، وقد انتهى ذلك الخلاف بتلك النكبة الكبرى ، كبتة احتلال الإنجليز لمصر سنة ١٢٩٩ هـ ، وكانت نكبة على المصريين جميعاً ، من طلاب الإصلاح الذين مضوا في ذلك الخلاف إلى أقصى حد ، ومن توفيق باشا الذي آثر الاختباء بالإنجليز من طلاب الإصلاح ، فأوقع البلاد في قبضتهم ، وأصاع سلطته في سلطانهم ، لأنهم استأثروا بحكم البلاد ، ولم يبقوا له فيها إلا مطهر الحكم

سعى توفيق باشا في إصلاح الأزهر بعد الاحتلال الإنجليزي :

فلم يبق لتوفيق باشا وحكومته إلا الأزهر والمعاهد الدينية والمحاكم

الشرعية والأوقاف الخيرية والأهبة ، فقد تركها الإنجليز لحكومة توفيق باشا ، لما هدم من نصبة الدينيه . ولم يمنع الاحتلال مصر من المصطفى طريق الإصلاح الذى ابتدأه محمد على باشا وإسماعيل باشا ، ومن حاولوا تعويقه والمصطفى إلى عامه تحصص المصريين لهم ، ونمكسهم من الاستشر بحجرت بلادهم دونهم .

فأى أوامر من المصريين أن يحدوا بالإصلاح الدينى الذى كان جمال الدين الأفغان يدعو إليه ليصعدوا أهل مصر . وبقصوا على ذلك احمد الدين أصعهم . ومكن تاعداتهم منهم . وقد سبق أن توفيق باشا كان يؤمن بما يدعو إليه جمال الدين الأفغانى من الإصلاح . وأنه لم يعقه عن لأحد به ولا سعى الإخبر وعبرهم فى الإفساد منه وبين حمد الدين . فلما رأى نواب الإنجليز فى استعلان أحر المصريين أحدهم على الهوى بهم . ولم يجد أمامه وسيلة إلى هذا الإصلاح لأرهم . ولسعى فى إرالة سوء طنه بالعلوم الحديثة الازمة سهوى لبلاد ، ليكنس له من الدحول فيه . فيجمع بها أهله بين الثقافة القديمة والحديثة . ولا يقفوا حجر عثره فى سبيل النهوض .

فتوى الشيخ الألبانى فى العلوم الرياضية والفلسفية

وقد ذكر الأستاذ مصطفى بيرم سعى ولأه الأمور فى ذلك فى رسالته عن الأهر لمؤتمر علماء اللغات الشرقية المعقد بمدينة همبورج بألمانيا سنة ١٩٠٢ م . فقال بعد ذكر مخافاه أهل الأهر لتلك العلوم :

« فبقيت تلك العلوم الرياضية والحرفية والعقلية والفلسفية مهجورة من الأهر ، ينظر إليها بعين السخط ، ويفر من سماعها فرار الصحيح من الأجر ، وسكن بفصل الله وكرمه لم يطل الأمر على ذلك كثيرا . حتى قيض الله لنا من أمرائنا الكرام . ووررائنا الفحام ، وعلمائنا الأعلام ، من تبعه لأسباب تأخرنا العلمى ، وأحدوا فى السعى

لإعادة تدريس تلك العلوم النافعة المقوية للملكة الذهنية ، ولخشية المفاجأة بإعادة تدريسها للجامع بعد ما رشح في أدهان الكثير من أن بها ما يعدو على الدين ، رأى ولاء الأمور أن يهدو السبيل لإدخالها في الجامع الأزهر بأحر آراء أفاض لعلاء الأزهريين ، فكلفوا والذي المرحوم السيد محمد بيرم ^(١) بهاته المهمة العلية ، وبعد أحر وعطاء بيده وبين المرحومين العلامة الشيخ محمد الأسدي شيخ الإسلام بمصر وشيخ الجامع الأزهر ، والشيخ محمد الشافعي الديار المصرية في ذلك العهد ، استقر الرأي أن يكتب لها استفتاء صورته (بعد الديباجة ، ما قولكم رضى الله عنكم ؟ هل يجوز تعلم المسلمين للعلوم الرياضية ، مثل الهندسة ، الحساب والهندسة والطبيعات وتركيب الأجرام المعبر عنها بالكيمياء ، وغيرها من سائر المعارف ، لاسيما ما يبنى عليه منها من زيادة لقوة في الأمة ، بما تحدى به الأمم المعاصرين لها في كل ما يشمله الأمر بالاستعداد ^(٢)) من هل يجب بمص تلك العلوم على طائفة من الأمة ، بمعنى أن يكون وجباً وجوباً كفاً على نحو التفصيل الذي ذكره فيها الإمام حجة الإسلام العراقي في إحياء العلوم ، ونقله علماء الحنفية أيضاً وأقروه ، وإذا كان الحكم فيها كذلك ، فمن يجوز قراءتها مثل ما يجوز قراءة العلوم الآلية من نحو وغيره الراجحة الآن بالجامع الأزهر وجامع الزيتونة والقرويين ^(٣) ؟ أفيدوا الجواب ، لارتم مقصداً لأولى الأليات) فأجبه العلامة الشيخ محمد لأساني بالفتوى الآتية بعد الديباجة يجوز تعلم العلوم الرياضية مثل الحساب والهندسة والجغرافيا ، لأنه لا يعرض فيها شيء من الأمور الدينية ، بل يجب معها ما تتوقف عليه مصلحة دينية أو دنيوية وجوباً كفاً ، كما يجب على الطب سالكه كما أفاده

(١) كان من مدرسي جامع الزيتونة تونس ثم انتقل إلى مصر أمين قاصداً فيها

(٢) يعنى دولة سني (وأعدوا لهم ما استعصمتم من قوة)

(٣) جامع الزيتونة تونس ، ومروحي عراكش .

العزالي في مواضع من الإحياء ، وإن ما راد على الواجب من تلك العلوم بما يحصل به زيادة التمكن في القدر الواجب فتعده فصلة ، ولا يدخل في علم الهيئة الباحث عن أشكال الأفلاك والكواكب وسيرها عدم انتزيع المسمى بعلم أحكام النجوم . وهو الباحث عن الاستدلال بالتشكلات الهندسية على الحوادث الطبيعية فإنه حرام كما قال العزالي ، وعدم ذلك مما يحصره أنه يخشى من مدرسته نسبة التأثير للكواكب ، ولتعرض للإحار بالمعربات . مع كون الدار قد يحظى حصاء بعض اشروط ، وأما الطبيعيات وهي الباحثة عن صفات الأجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها كما في الإحياء في الباب الثاني من كتاب العلم — فإن كان ذلك البحث على طريق أهل الشرع فلا مانع منها ، كما أفاده العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي في جزء الفتوى الجامع للسائل المنتشرة من لها حجة بأهمية بحسب أهمية ثمرتها ، كالوقوف على خواص المعدن والنبات والحاصل لتمكين في علم الطب ، وكثرة عمل الآلات النافعة في مصبغة العبد ، وإن كان على طريقة الفلاسفة فلا اشتغال بها حرام ، لأنه يؤدي لموقع في إحقاق الحق في الشرع ، كما أفاده العلامة المذكور . بعد يظهر تخوره . كما من لفريجة المارس للكتاب والسنة ، الأمر عليه ما ذكرنا . قياسا على المنطق المختلط بفلسفه ، على ما هو المعتمد فيه من أقوال ثلاثة ، ثانيا الجوار مطلقا . ونسبه الملوى في شرح السلم للجمهور ، وثالثا المسع مطلقا ، ونسبه صاحب السلم لاسصلاح والنووي ، فان الملوى : ووافقهما على ذلك كثير من العلماء . ولما كان الإمام النووي ممن يقول في المنطق بالمسح مصقاً مثنى على نظير ذلك في الطبيعة ، بعد في كتاب السير من الروضة من العلوم بحرمة علوم الطبيعيات بدون أن يقصص ، لكن حيث يعتمد التفصيل هناك فلنعمده هنا ، إذا لفرق في ذلك ، فإن مظنة الضرر والنفع موجوده في كل منهما . والظاهر أن موضوع كلام الروضة ما كان على طريقة الفلاسفة .

إد غيره لا حضور فيه تعاق كالمطلق اخص . كما يشعر من تعبيرها بعموم
الطائعتين دون عموم "طبيعة" وأما مركب الأجزاء المعبر عنه بالكيمياء
فإن كان المراد به "بحث عن تركيب وتحصيل مواد تعرض لها بحثي منه
على اعتقده لاسلامه" لا "دس به" من أهمية حسب ثمرته . ولا جرت
فيه الزيادة لثلاثة المتقدمة . وأما بعد لم يوف به حارة . ويسمى أيضاً
علم "تصنيفه" وحكم الكاف . وهو الذي يصفوف منه علم الكيمياء عند غالب
الناس . فقد ساءت حاله من حجرة في شرحه على المشرح أنه قد المعتمد
من حوله . الغلات حسرة عن حقيقة وكان العلم لموصى به . أث يقيد حارة
بعبارة "العلم به" . ولا حارة . ونفقد هذا الشرط لم تحصل المشتغلون به
فيها أيضاً . لا على صياح لأموال . وشدت ليل . وتعبير الأحوال . فعلم
أن اعموه لرب صبه لا "نس من قراتها كما نقرأ علوم الآلات . وكذا
لصبيات وعم تركيب الأجزاء . حيث كانت نقرأ على طريقة لا يفهم منها
مصدره لشرح حال . كقضية العلوم "تعددية مثل المطلق والكلام والجدل . من
يبحث كفايه من هذه الثلاثة ما يحتاج إليه في الخرج عن العقائد الدينية
واقفه سبحانه وتعالى أعلم) .

وكتب العلامة "شيخ محمد الباقى" معنى الديار المصرية في ذلك العهد هذه
الفتوى (ما أفاده حصره الألف . شرح الإسلام موافق لمذهب .
وما استظروا من أن الخلاف الحار في علم المنطق يحرق في علم الطبيعة
أبصاراً وحبه . والله سبحانه وتعالى أعلم)^(١)

وكانت فتوى الشيخ الأمانى في عشرة دى الحجة سنة ١٣٠٥ هـ . وكانت
فتوى الشيخ "سنا" في ١٧ من هذا الشهر

تهرب الشيخ الأمانى في فتواه من مقصود المستفتي

ومن ينظر في فتوى الشيخ الأمانى يجد أنه قد تهرب عن التصریح
بالمقصود منها . وهو إدخال تدريس تلك العلوم في الأزهر . وأطال في

الجواب عن دراسة هذه العلوم في دته ، مع أن المستحق لا يستل عنه ،
 لأنه حكم في سؤاله ، أن دراستها من لواحق الكفاية ، وإنما يريد إلزام
 الشيخ الأمامي بإدخالها فيها في الآخرة ، ثم اعلم أنه لم يكن استفتاء في الحقيقة ،
 وإنما كان سؤالاً من عالم في علمه به مع جواب معين ، بدأ إمامه به من سؤاله
 والحققة أن الشيخ لا يفتي كالعلامة ، أي جمهورهم ، بل هو في محاورة
 الطرقي في تلك العلوم ، لأنها ليست من شأنهم ، وليسوا في حاجتها إليها ،
 فكان يرى أن مني لخدمته في الآخرة على قدمه ، ولا يصح تعبير شيء فيه ،
 وقد روى السيد محمد ، شيد ، عن الشيخ محمد عبده أنه لم يجد عاد من لنق
 إلى مصر حاول أن يقتنع الشيخ الأمامي ، أن يأمر بتدريس مقدمة ابن خلدون
 في الآخرة ، ووصف به من وادها ما وصف ، فقال له : إن العادة لم تجر
 بذلك ، فاستقل به الشيخ محمد عبده في شجون الحديث إلى ذكر الشيوخ ،
 ثم سأله : منكم مات الأشعري وانصب ؟ فقال : من كذا ، فقال له : إنهما
 حديث عهد بوفاء ، وهذه كنهما عراً بعد أن لا تجر العادة بذلك ، فسكت
 الشيخ الأمامي وقطع الحديث (١) .

ولهذا لم تؤد تلك العلوم في الثمرة المطلوبة منها ، ومضى عهد توفيق
 باشا دون أن يدخل تعبير في نظام التعليم في الأزهر

التدرج في إصلاح الأزهر

إقناع الشيخ محمد عبده عباس باشا بإصلاح الأزهر

قام عباس باشا الثاني بالأمر في مصر بعد وفاء أبيه توفيق باشا سنة ١٣٠٩ هـ وكان شاباً مجتهداً سمع عشرين سنة . وقد تعلم في النمسا بدرجة يعلم فيها أبناء الملوك والأمراء ، فتأثرت بحسه تنبؤ المنة التي قضى فيها مدة الطلب ، فلما تولى بعد أبيه أراد أن يكمل له سيطرة فعسلة في حكم مصر ، أي أن يرصى عما كان يرصى به أبوه من استئثار الإنجليز بسطة الفعلية في مصر ، ورأى أن خير وسيلة توصله إلى هذا أن يرصم إليه دوى الرعامة من المصريين .

فتوجه نظره إلى الشيخ محمد عبده ، لأنه كان أقوى بلامه حمل الدين لأفعان ، وكان قد عاد من منفاه إلى مصر سنة ١٣٠٦ هـ ، بعد أن اتصل في منفاه بأستاذة حمل الدين الأفعان ، وأقام معه مدة في باريس أنشأ فيها مجلة لعروه الوثني ، اتحاهد في الإصلاح الإسلامي ، وبحار الاستعارة الذي يحاول إقصاء على الدلاء الإسلامية . فتعم الشيخ محمد عبده لعدة أشهر نسبة في باريس ، وجمع إلى نفسه لأهله ثقافة أورب الحديثة ، فبدأ عاد من منفاه إلى مصر عاد إليها أقوى سلاحاً ، وأتمت علماً ، وأشد رغبة في الإصلاح الذي بدأ حياته بالدعوة إليه . حتى انتهى به إلى النبي من مصر ، لاشتركة في الثورة العرابية .

فقره عباس باشا إليه ، لبعده في الوصول إلى ما يريه في من هصة الانجيز ورأى الشيخ محمد عبده أن يستغل تقريبه له في الوصول إلى ما يريه من الإصلاح ، وقد ذكر السيد رشيد رضا في تاريخ الأستاذ الإمام كيف استغل الشيخ محمد عبده فرصة تقرب عباس باشا له في ذلك ، فقال بعد تمهيد له في

في بدء تمكن الشيخ محمد عبده من العمل في إصلاح الأزهر .
 ، وأما بدء عمله في الأزهر فقد أتبع له بعد وفاة توفيق باشا ، فإنه لما
 جلس عباس باشا على كرسي الخديوية تجددت للبلاد المصرية آمال ، وتوجهت
 إلى أعمال ، كالعرض عليها إله الاحتلال ، ولو كان هذا العرض عما
 ترجى إصابته يومئذ لبهام المصريين ، لكان العقيد (١) يكون في طليعة
 العاملين ، لأنه كما يعلم أعدهم رأياً ، وأقواماً عزماء ، وأخصصهم قلاً ، ولكنه
 كان يعتقد بعد ذلك السعي الذي شرحناه في الفصل السابق أن المسألة
 المصرية لا يمكن أن تحل بوسيلة السياسة إلا باتفاق الدول العظمى ، وأن
 الرجاء في اتفاقهم بعيد ، فأراد أن يكون حظه من حب الأمير الجديد للعمل
 السعي في إصلاح الأزهر نفسه ، وإقناع الأمير بالسعي في إصلاح المحاكم
 الشرعية و الأوقاف لأن هذه المصالح الثلاث إسلامية محضة ، تشمل
 إصلاح التربية والتعليم ، وإصلاح المساجد والإرشاد ، وإصلاح البيوت ،
 فاقبل الأمير وحظي عنده وكاشفه رأيه فيها ، أن قال له وقد رأه متزماً
 صغراً من أسبلاء الإنكليز على جميع أعمال الحكومة إن بدى أفندياً
 هذه المصالح الثلاث العظيمة . فبمكة أن يصلح الأمة كلها ، صلاحاً ، وقد
 تركها الإنكليز له لأنها دينية . فهم لا يشارعون فيها الآن ، ولا يؤمن تدخلهم
 في شأنها إذا طال العهد ، وساعدت لفرص ، فيجب المداورة لإصلاحها ،
 وتركها ككتاب هذا الإصلاح ، وكاشف الحكومة بأمله في إصلاح الأزهر
 بأمر آخر ، وحام مما جاء به من آيات الإقناع ، حتى نوصل إلى إنشاء
 قانون تهديد للإصلاح ، يديره مجلس مؤلف من أكابر علماء المذاهب في
 الأزهر ، وقد جعل هو وصديقه الشيخ عبد الكريم مدني من أعضائه ،
 على أهمهم من قبل الحكومة ، لا رأى الشيخ الأزهر ولا للجلس في انتخابهما ،
 ولا في استدال غرضهما (٢)

(١) هو الشيخ محمد عبده

(٢) تاريخ الأستاذ الإمام شيخ محمد عبده ج ١ ص ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨

أخذ الحكومة في إصلاح الأزهر

وكان الشيخ الأسبق لا يزال شيخ الأزهر . ولكنه كان قد كبر ومرص
حتى يحل محل الشيخ . وقد أثرت شكوك من الأزهر من ديانة صغرى .
فيما أن الحكومة من أجل إصلاح الأزهر عينت الشيخ حسونة
لشؤون الأزهر . وكان الشيخ حسونة من الأزهر . وقد استلم في
إدارة شؤون الأزهر . وكان الشيخ الأسبق لا يزال شيخ الأزهر .
ماتت هذه الحكومة في إصلاح الأزهر . وتمكن الشيخ محمد عبده من تعيين
ما يريده . وكان الشيخ حسونة . وكان من علماء الأزهر الذين اشتغلوا
بالتدريس في المدارس الحكومية . وكان من تعيينه في ذلك مدرسا لمدرسة
الخفوق . وقد شهدا على عهده من شيوخ الأزهر الذين اعتزلوا أحياء
خارج الأزهر . ولم يعرفوا ما حدث فيها من أحوال جديدة . وقد جعله
هذا خبر من يصحح للقيام بما يريدته الحكومة في إصلاح الأزهر .

وم تكلف الحكومة تعيين الشيخ حسونة لشؤون الأزهر . وكان الشيخ
الأزهر . من سمعت في حين الشيخ الأسبق على الاستقالة من منصبه لتعيين
شيخ حسونة فيه . سكون . فقد على القيام بتزديده في إصلاح
الأزهر . وقد كان الشيخ الأسبق في ذلك غافلا . لأنه كان يريد أن يبقى
الأزهر . على حاله . ويعيد من في حال من من من من . ولكن
الحكومة أخذت عزمه حتى قدمه منتقلا إلى الخديو وهو في منصبه
بالإسكندرية .

وهن شعر أنصار الخديو في الأزهر في إصلاحه من خطر عليهم .
فأرسلوا عريضة إلى الخديو يطلبون منه فيه ألا يقبل استقالة الشيخ
الأسبق . فكاد الخديو يتأثر بها ويرجع عن عزمه في إصلاح الأزهر .
ولكن بعض أنصار الخديو لإصلاح أشار عليه أن يجمع أسماء الكتاتين
هذه العريضة . وأسماء الذين كانوا يقدمون الشكاوى في "شيخ الأسبق بأنه

عاجز عن إدارة شؤونهم ، وأنه يخص أهله من شاعبة بحرات الأهر . ويقصر عليهم كماوى لشريف ، فب . اجمع تلك الأمر وجد أن أكثر الكائنات معرضة لتجسس من قبله . ستفقد النسخ الابواب هم اسب كان شكوك منه ثم يلتفت إلى عدم صحة وقيل استثناء لنسخ الأمان . وعين شيخ حمويه المير ، وشيخاً الأهر في يومه ثلث من بحرمه سنة ١٣١٣ هـ .

أعمال مجلس إدارة الأهر في الإصلاح

وقد تشرف مجلس إدارة الأهر قبل هذا بقليل . وكان من أعضائه ثمان من موظفي الحكومة ، وهما الشيخ محمد عمده و الشيخ عبد الكريم سهران ، وكان الشيخ محمد عمده هو اليد الفعالة فيه ، لأنه هو الذي أشار على الحكومة بإدخال الإصلاح في الأهر . فأرادت الحكومة أن تجعل كلبته هي العليا في ذلك الإصلاح . فعقد مجلس لإدارة أول اجتماع له في السادس عشر من رجب سنة ١٣١٢ ، وقرر في هذا الاجتماع خطة سيره ، وما يلزم البدء به من الأعمال ، وما يقدم من التقويات من أجلها في الإصلاح . فظهر به أن أول ما يجب أن يعمل هو ضبط المرات وتوزيعها عليهم . فقام بوضع قانون لضبط هذه المرات ، وقد أقرته الحكومة في يوم السادس من بحرم سنة ١٣١٣ ، وحسنته حال الأهر ، وكان كثير منهم قبل هذا ليس له مرات أصلاً . وكثير ليس له إلا مئة عشر قرشاً في الشهر .

ثم عمل أيضاً على إلحاق تعليم في الجامع الأحمدى بطنطا والجامع الدسوقي بدسوقي بالجامع الأهر ، وكذلك التعليم بجامع دمياط . فوافقت الحكومة على إلحاق التعليم في الجامع الأحمدى بالأهر في السادس عشر من شوال سنة ١٣١٢ هـ ، وعلى إلحاق التعليم في الجامع الدسوقي وفي دمياط في اليوم السادس من بحرم سنة ١٣١٣ هـ . وقد أراد مجلس الإدارة من ذلك

أن يوحد التعليم الدينى فى هذه المعاهد ، وأن يدخل ما يريد من الإصلاح فيها كما يدخله فى الأزهر .

التصرّح فى الإصلاح على خلاف رأى الشيخ محمد عبده :

ثم توجه مجلس الإدارة إلى العرض الأهم ، وهو إصلاح نظام التدريس والامتحان ، وهذا أراد الشيخ محمد عبده أن يجعله إصلاحاً كاملاً يقضى على كل أثر للحمود فى الأزهر ، فلم يوافق أولو الأمر على ما أراد من ذلك ، وبصحوه أن يأخذ ذلك الإصلاح بالتدرج ، فقل نصيحتهم على كره منه ، وأخذ بقاعدة ما لا يدرك كله لا يترك كله ، وقد أخذ مجلس الإدارة فى وضع قانون يقوم بإصلاح نظام التدريس والامتحان على ذلك الأساس ، وقضى فى وضعه وقتاً طويلاً حتى انتهى منه ، ثم قدمه إلى الحكومة فأبعت لجنة للنظر فيه من جباة رجالها ، فأدخلت فيه من التقييع ما أدرجت ، ثم قدم إلى الخديو فأقره فى اليوم العشرين من محرم سنة ١٣١٤ هـ .

فانتقل الأزهر بهذا القانون من فوضى عامة فى التدريس وغيره إلى من النظام ، ولم يصل فيه إلى الحد المطلوب ، لأن الحكومة أرادت أن تأخذ بإصلاح بالتدرج كما سبق ، وقد صار له لأزهر إدارة نظامية ، وقانون يقوم بنسب نظام التعليم فيه ، وأخذ شيوعه شىء من الحرم ، يحضرون لذلك النظام ، ويشعروا بأن علمهم مستوية أمام شمعهم ، وأمام الحكومة التى عيب بأمرهم ، فرادت فى مرساتهم ، ووضعت لهم ذلك القانون لدى يسير بهم فى طريق الهوص ، ويجعل منهم جالاً يشعرون بما حدث فى عصرهم ، ويشاركون العاملين فى "هوص" منهم

نظام سنة ١٣١٤ هـ

قوانين الأهر من سنة ١٢٨٨ هـ إلى سنة ١٣١٤ هـ

توات على الأهر من سنة ١٣٨٨ هـ إلى سنة ١٣١٤ هـ قوانين كان أهمها القانون الذي أنشأ هذا النظام . لأن الأهر بدأ به جيد جديده ، بألفها من قبل . وإن لم يصل فيها إلى الحد المطلوب كما سبق . وهذه هي سلسلة القوانين التي وصفت إلى هذا القانون

١ - إرادته سنية بإعداد قانون التدريس في ٢٣ من ذي القعدة سنة ١٢٨٨ هـ - ٣ من فبراير سنة ١٨٧٢ م^(١) .

٢ - قانون امتحان من يريد لتدريس بالجامع الأهر - في ٧ من جمادى الآخرة سنة ١٣٠٢ هـ - ٢٤ من مارس سنة ١٨٨٥ م

٣ - قرار من مجلس النظار بوسط عدد أهل الجامع الأهر والشروط الواجبة في شأن التسمية وكيفية ما يجري في ذلك - في ٧ من محرم سنة ١٣٠٣ هـ ١٥ من أكتوبر سنة ١٨٨٥ م

٤ - أمر عال شامل لقانون امتحان التدريس - في ٦ من جمادى الأولى سنة ١٣٠٥ هـ - ١٩ من يناير سنة ١٨٨٨ م .

٥ - إرادة سنية بتشكيل مجلس إدارة الأهر - في ٧ من رجب سنة ١٣١٢ هـ - ٣ من يناير سنة ١٨٩٥ م .

٦ - أمر كريم شامل لقانون امتحان من يريد التدريس بالجامع الأهر في ٢١ من رجب سنة ١٣١٢ هـ - ١٧ من يناير سنة ١٨٩٥ م .

٧ - قانون صرف المرتبات بالجامع الأهر - في ٦ من محرم سنة ١٣١٣ هـ ٢٩ من يونيو سنة ١٨٩٥ م .

(١) جاء في دائرة المعارف ص ٢٦١ في سنة ١٨٧١ م وضع برهان بشا قانون الأهر برام مستوى الصفا والسلامة ، وقد نشر في عدد ١٦٦ / ٣ / ١٨٧٢ م من جريدة وادي النيل ولمه هو هذا القانون .

٨ - قانون كسوى الشريف في ١٧ من شعبان سنة ١٣١٣ هـ -
أول فبراير سنة ١٨٩٦ م .

٩ - قانون الجامع لأهر في ٢٠ من محرم سنة ١٣١٤ هـ أول يولية
سنة ١٨٩٦ م

وهو قانون انتهى انتقل به الأهر من حيدته القديمة إلى حيدته الجديدة
من التوحيد . وهذا أريد معرفته مقدار ما أحسنه هذا القانون من التوحيد
في حياة الأهر وحب أن ينسج على "تعليم فيه" تسلك المزاينة بين
الحديث ، ويعرف مقدار الفرق بينهما . وهذا يكون بعد العلوم والكتب
التي كانت تدرس بالأهر قبل هذا القانون ، وبين صريفة تدريس هذه
العلوم والكتب قبله .

علوم الدراسات وكتب قبل سنة ١٣١٤ هـ

وأما العلوم والكتب التي كانت تدرس بالأهر قبل هذا القانون فقد
حاء باسم . في رساله مقدمه من شيخ لأهر إلى الخديو في سنة ١٣١٠ هـ .
وقد اشتملت هذه الرسالة على ما كان من العلوم والكتب

١ - علم التوحيد ، والكتب التي تدرس فيه هي "آية الله" ابن الصغرى
للشيخ محمد يوسف السوسى شرح المؤلف والفوائد "و" باجورى ،
وأم البراهين للسكركى المستوفى . وهذه التوحيد للشيخ ابن هبم التلقاى
شرح عبد السلام النقدى . والاعتقاد "للمتد" شرح "السعد" نقدرى ، والخريده
للشيخ أحمد البازيز ، والمقاصد لعدد من الفقهاء ، والموقف للشيخ
عبد الرحمن لقصده شرح آخر حب ، وصواعق نور للسيد صاوى
بشرح الأصمى ، ومقتضى دليله شرح الشيخ "سقا" . ومقتضى الساعى
بشرح لباجورى

٢ - التصوف ، والكتب التي تدرس فيه هي لآل . للشيخ عبد العزيز ،
وأنوار القدسية للشيخ عبد الوهاب الشعرانى . وبنار العارفين للشيخ

نصر الشيخ قندي . وزاح عمرو من لال عصاه الله اسكندري ،
والشيخات الإلهية للشيخ محي الدين . يعرف . ونحمة لإخوان الشيخ
المرادي ، وتنبس بنبس آخر نبس . عبد السلام . وسيد العدين للشيخ
نصر الله قندي ، ولتوير في سقط سيد لال عصاه الله اسكندري ،
والإحياء للعراني . وقوت نقوب ثلث طاب المكي . والمين الكري
للشيخ الشعراfi .

٣ - التفسير . والكتب التي تدرس فيه هي "الكشاف" سر محمدي ،
وتفسير الخلالين بحاشية شيخ اجل . وتفسير الحنفي الشريفي ، وتفسير
عبد الله . عمر السبكي ، وتفسير أن يعود . وتفسير الفجر الراي ،
وتفسير آخرين ، وتفسير "النسفي" . والإتقان لمبوضي .

٤ - النحو يدور لقراءات ، والكتب التي تدرس فيه هي تحفة الأطفال
للشيخ سليمان جوري ، و"تحريره" للشيخ محمد الحرري . والتمهيد له
أيضاً . و"جهد المقبول" للشيخ علي راده ، و"رشد ارحام" للشيخ عطية
الأحموري . و"شاصب" للشيخ ، والوقف والاستاء للشيخ الأشموني .

٥ - الحديث ، والكتب التي تدرس فيه هي صحيح "الحديث" شرح لقسطلاني
و"عسقلاني" و"تقريب" و"ركب" الأضاري ، ويختصر الدجاري للشيخ ابن
أبي حمزة ، وصحيح مسلم شرح لسووي . والشهد لمقاصي عباس شرح
الحرري وملا على قاري . وموطأ الإمام مالك شرح لزرقاني وابن
عبد البر ، وإخامع الصغير لسووي شرح لعريري والمنذوي والآياري ،
والأدكار لسووي شرح ابن علان ، ولتجريد لمريني ، والشهاب للمحمدية
للترمذي شرح ابن ، ولترغيب و"تهذيب" للبخاري ، والأربعين للنووي ،
وصحيح ابن مدي ، وصحيح النسفي . وصحيح الأشعث . وصحيح ابن ماجة ،
والمواهب اللدنية للقسطلاني ، والبركة الحسية للجلبي (١) .

(١) لا يعني أن من هذه الكتب من كتب سيرة لا حديث .

٦ - مصطلح الحديث ، والكتب التي تدرس فيه هي ألفية الخاطب العراقي شرح شيخ الإسلام العدوي . وتقريب النووي شرح الجلال السيوطي ، والشحنة لابن حجر العسقلاني . واليقونية للشيخ عمر اليعقوبي شرح الرزقاني ، ومنظومة الصبيان

٧ - فقه الحنفية . والكتب التي تدرس فيه هي نور الإيضاح شرح الشرنبلالي ، والسكر للدسوقي شرح عطفي وابن نجيم والرينسي والعيني ومثلاً ، وتنوير الأضواء لمتن مرتش شرح الحصفكي ، والهداية للرعيني ، والهداية ، والعبادة ، وفتح القدير ، والأشياء والصفات لابن نجيم ، والخراج للإمام أبي يوسف ، وملتقى الأحرار للحمي شرح الحصفكي ، ومجمع البحرين لابن الساعاتي ، ومن القُدوري للبعداوي . وحامع الفصولين . والسراجة للسجواني ونحوه .

٨ - فقه المالكية . والكتب التي تدرس فيه هي المشيوية لشيخ العنماوي شرح ابن تركي . والعربية لأبي الحسن علي الشاذلي شرح الزرقاني ، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني شرح الحسن الصعدي ، وأقرب المسالك للذَّزْدِير ، ومختصر حليل شرح الدردير والخرشي والرزقاني والخطاب والشبراخيني ، والمجموع للشيخ الأمير ، والعاصمية ، والتصرة لابن فرحون ، والقصاوي لفرشي

٩ - فقه الشافعية ، والكتب التي تدرس فيه هي التقريب لأبي شعاع شرح ابن قاسم واحطيب لشريني ، والأشياء والصفات للسيوطي ، والحرير للشيخ زكريا الأضار . ومهج مثلاً له أيضاً . والروص لابن المقرئ ، ومهاج الطالبين لسوون . وغرائب لابن أبي يحيى . ومهج الطلاب للجوهري ، والبهجة لابن الوردى . والوحي للعزالي ، والروص للنووي ، والإرشاد لابن المقرئ . وكشف النقاب للوفاي . وفتاوى ابن حجر .

وفتوى الرمي ، والرتحية ، والترتب بداردين . وكشف العوامص
للسط . وأعية ان الهامة .

١٠ . فقه الحنبلية . والكنت التي تدرس فيه هي الدليل للشيخ مرعي ،
وراد المستفيع لهوثي . والمنهي صوحى . والإفتاع للحجوى . والمقنع
لان قدامة . ومختصر المقنع للحجوى . والإصاف بمرداوى . واعرود
لان مقدم . وتصحيح العرود لمرداوى . ومختصر الشطلى .

١١ - أصول الفقه . والكنت التي تدرس فيه هي جميع الخوامع
للشنكى شرح الحلال المنحلى . ومختصر ان الحاح شرح العضد .
ومنازل الأوار للدسقى شرح ان مالك و الحصى وان مجيم . والتشقيع
مصدر لشريعة . ومصحح المعصوم للقراني . ووردت لإمام الحرمين
شرح المحي وان فاسم . والورقات لمصنف . والتحرير للكمال ان الهمم .
وفصول البدائع ، والمرأة .

١٢ . اللغة . والكنت التي تدرس فيها هي قدموس لغيرور ردى
شرح السيد مرتضى . وتصحيح للحجوى . ومختار الصعاج للردى .
المصاحح المسير للقبوى . وفقه امعة للثلى . والاماس للراشدى .
والمرهر بسوطى . ولسان العرب للأصاى

١٣ . النحو . والكنت التي تدرس فيه هي الأخرثومية للصنهاجى
شرح السكر اوى والشيخ خالد . والأهريه وشرحها للشيخ خالد . وقطر
السى لان هشام . وشذور الذهب له أيضا . وأعية ان مالك شرح ان
عقيل والأشعوى . ومعنى اللب لان هشام . ونكايه لان الحاح .
والنفس لان مالك

١٤ . الصرف . والكنت التي تدرس فيه هي المراج لأحمد بن على
ان مسعود . ولثنية لان الحاح شرح شيخ الإسلام و لرضى .
والنصريف للعرى شرح لسعد التفردان . والترصيف للأحصري . ونظم

العقود للطحاوى شرح الشيخ عثمن . ولامية الأفعال لاس مالك . ورسالة
الجوهري في الاشتقاق .

١٥ علوم اللغاة . وكتب التي بد من فيها هي تنجيص للحطاب
القروبي شرح السعد . ولفصاح لمكاكي شرح السعد ولسيد . والجوهري
المكون للأحصري شرح يسموي . وعقود احسان وشرحه لسيوسي
ومنطومه ان الشحنة . ورسالة لبيابه بصر . واسمرقندية
١٦ - العروس والقوافي . وكتب التي تدرس فيه هي النكاح
للقياني . والخرجة . ومنطومه اتصال

١٧ الموضع وكتب التي تدرس فيه هي الرسالة النفصديه شرح
السمرقندي . وعقود الزواهر .

١٨ بالمنطق . وكتب التي تدرس فيه هي الشلم للأحصري شرح
المؤلف ولفقونسي واسملون والحدوري . ويساعوحي للأحصري
شرح الشيخ زكريا لأصري . واهدب لمعداهم في شرح النجاشي .
والشمسة لمكاكي شرح الخطيب زكريا . والمختصر للسومني . والمطامع
للأرموي شرح الرازي

١٩ - آداب الحديث والمناظرة . وكتب التي تدرس فيه هي آداب
الكلبوي شرح حسن باشا اده . وآداب السمرقندي شرح تشيرواني
وشيع الإسلام . وآداب صاحب زكريا عثني . وآداب الخرجني

٢٠ - التاريخ . وكتب التي بد من فيه هي تاريخ الخلفاء للقاضي
حبيب الدار كرى . واسماعيل الزعبي بصر . ومقدمه ابن خلدون .
وتاريخه العبر وديوان المنصور واخبر . والكامل لاس الأتية . وخطوط
البقريري . وفتح الغيب لمستقري . ونحوه الطريق للشرقاوي . والعقد
العريد لاس عذره . و"طققات" لاصفي لاس لشكي . وطققات
الشعري . و"لواقح الأورد" أيضا . وحلاصة الأثر بحلي . وأخبار الأول
للإصطاق .

٢١ الخصال واخبر ، والكتب التي تدرس فيها هي الوصية لابن الهائم ، والتحفة السنية للسلط ، والحدوية لسجواني ، واليا سيمية لاس الهائم . ومنظومة في الحساب للأحصرى . ورهة النظار لاس الهائم . ولذرة لبيضاء للأحصرى . واخلاقه للعاصي . ولندجيص للدمياطي . واللمعة لابن الهائم .

٢٢ المبيعات والهيئة . وكتب التي تدرس فيها هي دقائق الحقائق للسلط . وحلاصه المختصرات لاس عاتشة . ورسالة في العلم للزئج سحرقي ، والمقدمة لمحمد المحمدي . ونحلة لإخوان لاس قاسم . والوصع على الجهات السماوية لأندلس . وهذه احراز للسلط . ورسالة اوقت ونقسه للقبلي . ورسالة في معرفة شم ربح لاس مهدي . وذستور علم ببقات لرصوان قندي . وراة المسير لأحمد بن المحمدي . وسهيل الدقائق لخليل القراري . ورسالة المجربات له بفا . وتذكرة للصومعي . والمطلع السعيد الحسيني .

٢٣ الحكمه ، وكتب التي تدرس فيها هي الاشارات لاس ميث . والهداية لأثير الدين لأهري . وحكمة من مكاني . ومقولات لسجاعي . ومقولات الخليلي . ومقولات المرصفي . وعنه ينتشر بعد لحو دافقي . ٢٤ - ١ - والكتب التي تدرس فيه هي منظومه في الرسم لعماد - رسم مصحف عثمان - ومنظومه في رسم الخيمسي .

الشك في دراسة كل هذه العلوم والكتب

ففيه هي معلوم والكتب التي تدرس في الاخر في سنة ١٢١٠ هـ كما جاء في تلك الرسالة التي فيها شرح ذكره في خبر في تلك السنة . ولكي نشك في ان بعض هذه العلوم والكتب كان يدرس في ذكره . لانها من الكتب التي لا يعقل دراستها في بيت العهد . وكثير من الكتب المتوسطة التي لا يتسع لها زمن لدراسة . وما يؤيد هذا انه قد -

ذكرت مقدمة ابن خلدون في الكتب التي تدرس في علم التاريخ . مع أن شيخ الأزهري في ذلك العهد كان الشيخ الأساف . وقد طلب منه الشرح محمد بن عبد الله أن تقرأ مقدمة ابن خلدون في الأزهري في كما سبق . لأن إعادة لم تحرر بقراءتها فيه .

طريقة الدراسة قبل سنة ١٣١٤ هـ

وأما طريقة تدريس هذه العلوم والكتب فتؤخذ من إشار هذه الكتب فيها دون غيرها ، لأنها إلا لا تدر منها من الكتب ذات المنون التي كان الطلاب يُعتمدون تحفظها في ذلك العهد . فكان حفظ المنون أو ما يهتم به في الأزهري . وكان هو أساس التعليم فيه ، حتى شاع عند أهله أن من حفظ المنون حار المنون ، وكانت هذه المنون تحفظ قبل دراستها من غير فهم ، ومثل هذا يدل على أنهم كانوا لا يهتمون به كما يهتمون بالحفظ . وكان أصحاب هذه المنون يتفلسفون في سبوت ريب الإبحار فيها . حتى صارت عبرتها عامصة معقدة . ولا سيما إذا كانت مصوغة . وقد استوجب هذا أن يكون أكثر عناية بك الكتب التي وصفت لشرحها في تفسير غوامضها ، وفي حل معقدتها ، وهذا صحت فيها "الغنية" بدراسة مسائل العلوم التي وصفت فيها ، وكان لهذا "شراء" أيضاً في شيوع العموص والتعقد في التأليف ، حتى صارت تلك الشروح في حاجة إلى حواشي تفسر ما فيها من عموص . وحتى صارت تلك الحواشي في حاجة إلى مقارير تشرح ما فيها من عموص أيضاً ، فيكون أكثر ما يهتم به المدرس والصابغ ينتقل من المتن إلى الشرح ومن الشرح إلى الحاشية . ومن الحاشية إلى التفسير . فإذا لم يظفر بهذا طهر المراد ، وهو فهم عبارات المنون والشروح والحواشي ، ولا يهتم بها بعد هذا شيء من مسائل العلوم ، لأنه كان ينبع من أمر هذا الأزهري أن يهتموا بتصحيح عبارات المنون . ولو أدى هذا إلى إفساد قواعد العلوم ، وقد ذكر

الشيخ عبد الكريم سمان في كتابه — أعمال محسن إدارة الأزهر من ابتداء تأسيسه سنة ١٣١٢ هـ إلى سنة ١٣٢٢ هـ — أن شيخاً من كبار المالكية كان يقرأ درساً أبداً لإجارات في علم المنطق في كتاب الخيصى^(١) وكان يحجر درسه كل الدقي من الطلبة بالأزهر في تلك الإجازات . فحصل في درس له أن اعترضت الخشية على ذلك الشرح ، وأحد يدفع الاعتراض بالتمحلات والاحتمالات لدعوية . حتى استقر إليه على تصحيح كلام لشرح ، فقال له بعض الطلبة : يا مولانا ، به يتراب على هذا التصحيح تعبير حكم القاعدة المطلقة فأجابه الشيخ بقوله ليس في هذا من ضرر . لأنه إذا صح الإعراب وأسدى الاعتراض ، فما علت من قاعدة لأصلية . وما يقرأ عليها من القاء أو الانفلات^(٢) ولا شئت أنه ليس بعد هذا المسد في طريقه التدريس فساد .

وقد رد الطين برة أن أهل الأزهر كانوا يحدون هذه طريقة في كل ما يدرسون من الكتب ، فلا يقرقون من الكتب التي يدرس المتقدمين والكتب التي تدرس لمن بعدهم . بل يحدون المتقدمين في طلب العلم عما يحدون له لمتنهم فيه . فممكنون هذه طويته لا يفهمون شيئاً مما يدرسه الشيوخ لهم ، وقد يكره هذا سداً في انصرف كثير منهم عن طلب العلم . كما حصل للشيخ محمد عبده في إتمام طلبة ، فقد مكث نحو ثمانية عشر شهراً لا يفهم شيئاً مما يدرسه لشيخه له . فأنصرف عن صب تعليمه له . ولولا أن الله هياً له قريباً في بيته ، حده بما ييسر حاله لما رجع إلى طلب العلم بالأزهر . ولحرم المسجون من جهاده في إصلاح أمورهم

وقد انتقلت هذه العوصى في تدريس و كل شيء في الأزهر ، فلم يكن هناك أوقات معينة للدرس من ، ولم يكن هناك مسئولية على المدرس

(١) هو شرح من تهذيب في علم منطق .

(٢) أعمال محسن إدارة الأزهر ابتداء من تأسيسه سنة ١٣١٢ هـ إلى سنة ١٣٢٢ هـ .

يؤخذ بها - غاب عن درسه ، ولم تكن هناك مسئولية على الطلاب يؤخذون
بها اذا غابوا عن دروسهم ، ولم يكن هناك تحديد لمدة الغيب . بل كان من
يسحب الأثر من لطف الامور في ما تمكنت في أن يصير مدرسا أو ينتهي
أمره بالموت . فكان الأثر من منح المعاصرين الذين لا يصنعون نصب العلم ،
ولا يستفيد الأثر من وجودهم الا نشر الكتب و توصي فيه

قانون سنة ١٣١٤ هـ

فقد ما كان عليه الأثر في طام سنة ١٣١٤ هـ ، وهي صروب من
الموصى لا تخص ولا تعد . وقد نراكم طوال الزمان بعضها فوق بعض ، فلما
جاء قانون سنة ١٣١٤ هـ ، نص على بعض تلك الموصى . وبدأ في ذكره
عهداً جديداً . فيه شيء من الإصلاح في ضارفة التدريس ، وفيه شيء من
النظام الحديث

وقد شتمل هذا القانون على ستة أبواب مشتملة على ثلثين وستين مادة
١ - الباب الأول في الإدارة العامة . وقد جاء فيه أن يحسن ودره
الأثر من حيث خمسة أعضاء غير الرئيس . ثلاثة منهم من علماء الأثر
واثنان من علماء الماهية ، وأما تجميع كل خمسة عشر يوماً
مرة على الأقل . وأن يقرروا وضع المواضع التي لتدريس عليها ،
ووسط الطلبة ، وأعمال ، وكل ما يتعلق بالأثر

٢ - الباب الثاني في شروط اسباب الطلبة في الأثر . وقد جاء فيه
أنه لا يعد من طلبة الأثر إلا من يبلغ خمس عشرة سنة على الأقل ،
ويكون عرباً ، والكتابة وتقرؤه ، وحافظاً نصف القرآن على الأقل ،
ويجب حفظه كله على كفيف البصر .

٣ - الباب الثالث في التدريس . وقد جاء فيه أنه يتمتع قرعة الخواشي
والتقاضي - نصية لمستدس من سنة لأولى إلى اربعة ، ويجوز الطلبة

والأمانة بعد هذه السنين في مدة الحواشي . وأما التقدير فلا يجوز قراءتها إلا بقرار من مجلس الإدارة .

٤ - الباب الرابع في الامتحان ، وقد جاء فيه أن الامتحان ينقسم إلى قسمين امتحان شهادة الأهلية وامتحان شهادة العالمية . وامتحان شهادة الأهلية يكون لمن قضى ثمان سنوات وأكثر في الأثر ، ودرس ثمانية علوم على الأقل ، وتؤام حجة الامتحان من ثلاثة من أعضاء رئاسة شيخ الأزهر . وامتحان العالمية يكون لمن قضى ثمان عشر سنة وأكثر في الأثر ، وتلقى علوم التوحيد والأخلاق الدينية والعقيدة وأصول الفقه والتفسير والحديث والنحو والصرف والمعاني والبيان والبدع والمنطق ومصطلح الحديث والحكام والخبر والعروض والمعارف . وتؤام حجة الامتحان من ستة من علماء الأزهر . وتكون درجات تعلمه ثلاثاً : أولى وثانية وثالثة . ومن نجح في امتحان شهادة الأهلية يكون له الحق في وصف الإمامة والاختصاص بمدرسة أو عتبة حد . ومن نجح في امتحان شهادة العالمية يكون له الحق في التدريس في الأزهر وعدة . وفي بوطائف أهليه

٥ - الباب الخامس في أمهات النصوص المتنوعة

٦ - الباب السادس في أحكام عامة .

علوم الدراسة في قانون سنة ١٣١٢ هـ وطريقه دراستها

وقد قسمت العلوم في هذا القانون إلى قسمين مقاصد ووسائل ، والمقاصد هي علوم الله حيد والتفسير والحديث والعقيدة وأصول الفقه والأخلاق الدينية ، والوسائل هي منطق ونحو والصرف والمعاني والبيان والبدع ومصطلح الحديث وحساب والخبر . وهذه هي العلوم التي يلزم أن يمتحن بها من يريد شهادة العالمية . وهذه العلوم أخرى لا يلزم لامتحان فيها ، ولكن بعض من يعرفها على غيرها في بوطائف والمهمات ، وهي تاريخ الإسلام وصناعة الإشتقاق وفق اللغة العربية وتقوية اللسان ومبادئ

اهتم به ، وقد ميرت علوم المقاصد على غيرها في التدريس بأنه يجب أن
يخصص لها أوسع الأوقات ، بحيث تكون ماصرف من الزمن في تعليم
الوسائط أقل مما يدرسه في تعليم المقاصد . ويجب في علوم الصناعة ونحوها أن
يمرن الطلبة في تدريسها على تطبيق "علم على العمل"

وقد حددت الإجراءات في هذا المقام ، عند كانت هناك إجراءات
كثيرة سقطت فيها الطلاب عن الدراسة ، فاقصر منها على الإحارة لصيغة
وإحارة العبد ، فانضمت لدراسة ذلك ووقوف الطلاب في حصولهم
وعندهم . فرغب عقوبات على من تنحرف منه ، وحصل له طبيب
يراقب نظامهم ويعالج أمراضهم .

كتب لدراسة وتوزيعها على السنة الدراسية

ثم أتت لجنة بعد وسمعت ذلك فتقرر لاجتياز الكتب التي تدرس
في تلك العلوم ، وتوزيعها على السنين الدراسية ، فاختارت لكل سنة دراسية
علومها وكتبها على التوزيع الآتي

١ - فقه الحنيفة يدرس منه في السنة الأولى شرح مراقي الفلاح ،
وفي الثانية شرح لطائف ، وفي الثالثة شرح ملامسكن على السكة . . في الرابعة
والخامسة والسادسة شرح أخوه على "تقديري وشرح الدرر ، وفي
السابعة والثامنة والتاسعة شرح الدرر "خاتمة لطفاوي ، وفي العاشرة
والحادية عشرة والثانية عشرة شرح "فتح على الهدية

٢ - فقه المالكية . يدرس منه في السنة الأولى شرح ابن مرنكي ،
وفي الثانية شرح لرد قاني ، وفي الثالثة شرح في الحسن على رسالة من أبي زيد ،
وفي الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة "شرح الصغير والشرح الكبير ،
وفي الثامنة والتاسعة والعاشرة شرح الخرش . وفي الحادية عشرة والثانية
عشرة والثالثة عشرة بمجموع الأمير .

٣ - فقه الشافعية ، يدرس منه في السنة الأولى شرح ابن قادم العرشي

على متن أنى شجاع . وفي الثانية شرح ابن قاسم العبادى عليه . وفي الثالثة والرابعة شرح الخطيب عليه . وفي الخامسة والسادسة شرح التحرير بحاشية الشرفاوى . وفي السابعة والثامنة والتاسعة شرح المهج بحاشية النجاشى .

وفي العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة شرح لروض

٤ . فقه الخلية . يدرس منه في السنة الأولى شرح دليل الطالب وفي الثانية شرح زاد المستنقع . وفي الثالثة والرابعة والخامسة شرح المنتهى . وفي السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة شرح الإقناع . وفي العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة شرح الإقناع أيضاً

٥ . التفسير . يدرس منه في السنة الثامنة والتاسعة الثلث الأول من القرآن . وفي العاشرة والحادية عشرة الثلث الثانى . وفي الثانية عشرة والثالثة عشرة الثلث الثالث . ويجب أن يُعنى في التفسير ببيان ما أُودع في القرآن من الأسرار والحكم والمقاصد التي يرمى إليها في القصص والأوامر والنهي . وبأسباب ورود . وبالأحكام الشرعية . وبوجوه المواضع والاعتبار بأحوال الماضين وأحوال الحاضرين . وبالموارنة بين ما جاء فيه وما عليه الناس اليوم . وبأسرار البلاغة ودلائل الإعجاز . إلى غير هذا من العلوم المنتمية بالقرآن . ويجوز الطالب في ذلك بين تفسير الجلالين وأبى السعود والكشاف والتبسيط .

٦ . الحديث رواية ودراية . ويدرس منه في السنة العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة الأحاديث الصحيحة المأخوذة من كتب لستة المعتمدة . مع بيان مقاصد الشارع صلى الله عليه وسلم من أقواله وأفعاله . والأحكام الشرعية المأخوذة منها . والناسخ والمنسوخ . والمأخوذ به وغيره على حسب اختلاف المذاهب ووجه ذلك . وأقسام الحديث وصبط رجاله - وهو علم المصطلح - ويدرس فيه التثبوت على ابن الصلاح . ويجوز الطالب في الحديث بين البخارى ومسلم والموطأ ومعانى الآثار للطحاوى .

٧ - عهد الكلام ، يدرس منه في السنة الأولى رسالته سميه "عبد تشتمل
 عن ما يجب اعتقاده في حق الله ، رساله وء سبحان و ما يجوز ، مع بيان
 الأدلة على وجه مناسب انتهى ، وفي ثلثة شرح مصنف على "تسوية ،
 وفي ثلثة شرح عبد السلام عن جوهرية ، وفي أربعة شرح لعقائد
 نفسه ، وفي خمسة شرح منيرة ، وفي السادسة والسابعة شرح
 الطوطم الأصغر .

٨ - علم الأخلاق يدرس منه في السنة الثامنة بديه الهداية للعزالي ،
 وفي التاسعة رحياء علوه لسانه أصغر وتهديت الأخلاق لابن منكويه .

٩ - النحو ، يدرس منه في السنة الأولى من الأخذ ثوميه عربي .
 مع تطبيق المسائل على الأمثلة ، وتحتل تكون لأمته بما يفيد الطالب
 أدباً ، ويصح فهم شرح كهر ، وفي عن آخره ثوميه لأنه أصغر شروح
 بالمندس ، وفي ثمانية شرح الشيخ طاهر آخره ثوميه ، شرح الأهرية ، وفي
 ثمانية شرح القماني ، وشرح "شمس" ، وفي أربعة عشر شرح ، عقيل على
 الألفية ، وفي الخامسة والثامنة ، السابعة شرح لأشعري بحاشية أصغر .

١٠ - الصرف يدرس منه في سنة تكون من السام ، وفي الثانية
 من المقصود ، وفي ثالثة من المراج ، وفي أربعة و خمسة والسادسة
 والسابعة ما في من الألفية شرح ابن عقيل وشرح الأشعري .

١١ - رسم الأعراف والإبلام ، يدرس منه في السنة الأولى كتاب
 يشتمل على مقدمه الشروع ، وبعض بعض الكلمات ووصلها ، وأحوال لعمرة ،
 وغير ذلك من مسائل هذا العلم ، ويراعى في تدريسه أن يكون عملياً .

١٢ - الخط ، يدرس منه في السنة الأولى والثانية والثالثة على حسب
 الطرق المتبعة في درسه .

١٣ - علوم البلاغة ، يدرس منها في سنة ثمانية أخوه المكنون ،
 وفي التاسعة والعاشر شرح السعد بحاشية المدوني .

١٤ - التاريخ الإسلامى ، يدرس منه فى السنة السادسة والسابعة كتاب
الخمس والمواهب القدسية .

١٥ - احصاء يدرس منه فى السنة الأولى والثانية والثالثة والرابعة
الكتب المؤلفة حديثاً فيه .

١٦ - الهندسة ، يدرس منها فى السنة الأولى والثانية والثالثة والرابعة
الكتب المؤلفة حديثاً فيها .

١٧ - علم الهيئة ، يدرس فى السنة الأولى والثانية والثالثة والرابعة

١٨ - علم الحيفات ، يدرس فى السنة الأولى والثانية والثالثة والرابعة .

١٩ - تقويم البلدان ، يدرس فى السنة الأولى والثانية والثالثة والرابعة

٢٠ - المنطق ، يدرس فى السنة الرابعة والخامسة ، السادسة فى شرح

الأحصرى على 'سنتهم' ، وفى شرح شيخ الإسلام على إيساء عرو حنى ، وفى
شرح الحنبل على 'تهذيب' ، وفى شرح 'تقيطب' على 'شمسة'

٢١ - أدب البحث ، يدرس فى السنة السابعة فى الكتب المؤلفة فيه

٢٢ - علم لوصف ، يدرس فى السنة السابعة فى الكتب المؤلفة فيه

٢٣ - الفصول والعقوبات ، يدرس منه فى السنة السابعة الكافى ،

ومعطو منه الفصل أو شرح شيخ الإسلام على آخر حجة .

٢٤ - أصول الفقه ، يدرس فى السنة حادية عشرة والثانية عشرة

والثالثة عشرة فى شرح جمع الحوامع أو شرح مختصر ابن الخياط أو شرح
التحرير للكمال .

٢٥ - الإثبات والاثبات وأدب ، يدرس من بلغة فى السنة الثامنة

والسابعة والعاشرة تهذيب الألفاظ لآل الشكبات ، والكمال لميرد ،

ويكون معجم الإلهاء عمياً ، ويجب أن يعلم اصحاب طريقة لكشف
فى المعجمات .

ومما عسى به فى ذلك النظام إدخال شئ من الإصلاح فى طريقة لتدريس ،

فحرص على المدرسين أن يوجهوا أذهان الطلاب إلى عقل المسائل وفهم
المعاني من أقرب الوجوه . وأن يجنبوا الاحتمالات البعيدة المتكلمة ،
وأن يتركوا لإكثار من الاعتراضات اللغوية واخوار عنها . وأن يحرروا
من حلق مسائل بعض العلوم ببعض .

سنة ١٣١٤ هـ

ولا شئت أن مش هذا لا يمكن ما دامت الدراسة تعتمد على الكتب
التقليدية ، لأن من يورمها تلك الأمور التي حرص على المدرسين أن يجنبوها ،
ولهذا كان ذلك النظام خطوة قصيرة جداً في طريق الإصلاح ، ولم يكن
فيه من التجديد إلا ما أتى به من بعض العلوم الحديثة ، ومن الكتب الحديثة
التي ألفت فيها ، ومن هذا ما يتعلق بسير نظام الدراسة ، على أن هذا النظام
لم يلق من التعصّب ما يجعله يؤدي انعابة المقصودة منه ، بل كان يحطو إلى
عابته يوماً ويتعطل أياماً ، على ما سيأتي به في "فصل الآتي

وهذا تم هذا لإصلاح تسعى شيخ محمد عمده ، وقد مكث عشرة أعوام
يتعمده ويرعه ، ولكنه لم يكن في نظره هو لإصلاح لدى يلزم للقضاء
على حمود في الأزهر . وللهووس بالمسلمين في هذا العصر وهذا كان فيه .
إني ندرت في الأزهر بذراً إما أن يمت ويثمر ويؤتي أكله المسمى
بروح والعقل ، فبجانبه الأزهر حياة جديدة ، وإما أن يفنى الله
على هذا المكان قصاءه الآخر ، وقد ثبت ذلك لغير مصر ررراً أخرج
شطأه . ولكن قل من يتعمده بالسعي ومع الخشرات الصبرة ليستوى
على سوفه ويؤتي أكله

على أنه إذا كان شيخ محمد عمده لم يمكنه أن يصل إلى عرصه في هذا
الإصلاح ، فانه فعل كل ما يمكنه في دروسه وغيرها لتلصق إلى ذلك
الحرص ، فجاهد في ذلك جهاداً رزى على جهاد أستاذة جمال الدين الأفغاني ،
وأقامها حراً عواماً على اخود والتفقد ، في الأزهر وغير الأزهر ، حتى
عباء الأزهر من ثورته عليهم ما لقوا . ولقى هو من ثورتهم عليه ما لقي ،

وقد جادته أحدهم مرة . وهو الشيخ محمد ليحيري . فقال له في الدفاع عن منهاج الأزهري القديم : إننا نعلمهم كما نعلمنا . فقال له الشيخ محمد عبده : وهذا الذي أخاف منه . فقال له الشيخ البهيري : ألم تعلم أنت في الأزهر ، وقد بلغت ما بلغت من مرافق العلم ، وصررت فيه العُلم الفرد . فقال له الشيخ محمد عبده : إن كان لي حظ من تعلم الصحيح الذي تذكر ، فإنني لم أحصه إلا بعد أن مكثت عشر سنين . كس من دماغه ما علق فيه من وسخة الأزهر . وهو إلى الآن لم يبلغ ما أريده له من لطافة .

وقد أهدى الشيخ محمد عبده هذا الجهد ما لم يقمه ذلك الإصلاح ، ورأى حيلة شتى على حب التجديد في الدين والعلم ، وأخذ يعمل في الوصول إلى لعرص الذي كان ينادي به محمد عبده يعمل له ، حتى قطع في ذلك شوطاً يحمد عليه ، ووصل فيه إلى عتبة لار من بها ، فنهت بذلك عقول كانت غافية ، وتيقظت نفوس كانت دائمة . وسكن هذا الحبس الذي رماه الشيخ محمد عبده أكثره من غير أهل الأزهر ، ولا يوجد فيه منهم إلا أفراد يعدون على الأصابع . لأن ذلك الإصلاح الذي وصمه في الأزهر لم يجد من يعمده بأسمى ومع الخيرات الصالحة ، المستوى على مشوقه ويؤتي أكله . ولو أن ذلك الإصلاح وجد من يتعمده سلك لكان أكثر ذلك أحيان من أهل الأزهر ، ولكن هكذا قدر الله تعالى ، وإذا قدر الله تعالى فلا مانع لما قدر .

الأرهر من سنة ١٣١٤ هـ إلى سنة ١٣٢٧

أثر النظام الحديث في التعليم

دخل الأرهر من سنة ١٣١٤ هـ في حبة جديدة بفصل مجلس الإدارة
بى ألف لإدارته ، وبفصل لقانون الذى وضع له فى هذه السنة ، وأقل
كثير من الطلاب على بعض العلوم الحديثة التى دخلت فيه ، وكان مجلس
الإدارة يعمل متحاشياً حياً بالطلاب فى حركاة سنة داسة ، ويعقد
بعد ظهور نتيجة الامتحان اجتماعاً يختصرون فيه ، وتوزع فيه المكافآت
على الناجحين ، وكان شح الأرهر يعطى يده كل جانب من لعشرة لأوائل
مكافأته ، وكان هذا يحمل الطلاب على التيق فى دروسهم ، ويحفظهم
ينافسون فى سبين السق والتقدم

ثم أراد مجلس الإدارة أن يوازن بين الطلاب بين العلوم
القديمة والحديثة والطلاب بين اقتصروا على العلوم القديمة ، فقرر أنه
لا يقبل طلب امتحان المكافآت فى علم من العلوم الحديثة وحده ، بل لابد
أن يطلب الامتحان فى ثلاثة علوم من العلوم القديمة معه على الأقل ، كما
قرر أن من يطلب الامتحان فى العلوم القديمة وحده لا يقبل منه ، فبما امتحن
افريقان طهر أن الناجحين فى العلوم القديمة من الذين جمعوا بينها وبين
العلوم الحديثة أكثر من الناجحين من لم يشتغل إلا بالعلوم القديمة ، وبهذا
طهر أن الاشتغال بالعلوم الحديثة يقوى اتصال فى العلوم القديمة ، ولا
يؤدى إلى ضعفهم فيها ، كما يزعم أعداؤها من أنصار القديم فى الأرهر

وقد أخذ الأرهر يحطو فى تنفيذ هذا النظام عن عهد الشيخ تحشونة
النوروى من سنة ١٣١٢ هـ إلى سنة ١٣١٧ هـ ، وهى السنة التى اعتزل الشيخ
حسونة فيها منصبه ، لأنه عارض الحكومة فيما أرادت من منع الحج سنة

١٣١٦ هـ . لأن أرض الخجا كانت موزعة . وفيما أرادته من إصلاح المحاكم الشرعية تعيين قاضيين أهلين عصبين في المحكمة الشرعية العليا ، وكان للإكلب رغبة في تعيينهم . وأدى هذا إلى اعتزال الشيخ حسونه منصبه في أواخر محرم سنة ١٣١٧ هـ . وكان يجمع بين منصب شيخ الأزهر ومنصب مفتي الديار المصرية .

وقد تدهنت الحكومة في اختيار حذف شيخ حسونة لمصب شيخ الأزهر ، فوقع اختيارها على شيخ عبد الله لمصب مفتي الديار المصرية ، وأكرر شيخ عبد الرحمن القطب لم يملك طويلاً في منصبه . بل أدركته الوفاة بعد أن مكث فيه شهراً واحداً . فمادر الحبيب عباس باشا تعيين الشيخ سليم البشري في منصب شيخ الأزهر . فملا تمسح الحكومة في ذلك كما تدهنت في تعيين الشيخ عبد الرحمن القطب .

تعيين الشيخ سليم البشري لأعمال الإصلاح

كان شيخ سليم البشري من أعيان "نظام الجديد" لدى دحل الأزهر ، فأحد أعضاء "لجنة الإصلاح" التي جاء بها . ويحارب "عقود الحديثة التي دخلت في الأزهر" . وأحد أعيان الإصلاح من أهل الأزهر بشرون في الجرائد أنه لا حاجة للأزهر في هذه العوالم . وأنه لا داعي منها بطلاب . مع أنه قد ثبت بالامتحان السابق أن المشعبيين بها كانوا أقوى في العوالم القديمة من لم يشتغل بها . ولكن أن لأهل الحمود أن يقتنعوا بمش هذا ؟ والحمود جهل يحارب دأص . ولا يحصع حكم تدليل القاطع .

وقد مكث الشيخ سليم البشري شيخاً للأزهر إلى أن حدث منه ما أغضب الحديق عليه . فاعتزل منصبه في أواخر ذي القعدة سنة ١٣٢٠ هـ . واحتار الحديق بدله سيد عبد السلام . فمضى نظام الجديد للأزهر كما مضى شيخ حسونة . وأحد بعد كل ما عظمه شيخ سليم البشري

وفي عهد السيد علي البيلوي صدرت لإدارة سبحة في ٢٩ هـ بحرم سنة
١٣٢١ هـ بإحق لتدريس والامتحان في معهد الإسكندرية ، جامع الأزهر ،
ثم صدر أمر على بعض شيخ محمد شاذلي شيخ المعهد الإسكندرية ،
فقام بعمه في هذا المنصب حتى قيامه ، ونجح في عدد نظام السيد خير
نجاح ، حتى صدق الأمر بغيره في بعض من هذا السيد ، وقد حار
هذا السيد السيد وغيره .

استقالة الشيخ محمد عبده من مجلس إدارة

ولكن السيد لم يثبت أن عصب على شيخ محمد عبده ، وموفق على
رصاد عنه لأنه طل فيه أنه يؤيد الإنكليز ، وأن الشيخ محمد عبده رأى
بعد أن عاد من تيمية أن يترك الاشتغال ، وأنه قد قصد إلى
لاشتغال ، لإصلاح "الدين" ، لأنه رأى أن هذا هو الأصل
من أهمها في دينه ، ويختصو من الدين ، من الدين فقف حذرا
دون تقديمهم .

ولما عبر السيد على "شيخ محمد عبده" أحد من من أعداء الإصلاح
في الأزهر ، فتصاوت رؤوسه ، وأحد من رؤوسه ، وبشرون
الاضطراناب وقتش ، حتى صدق عليه على "الإسلام" ، فاستقال منه في
٩ من محرم سنة ١٣٢٣ هـ ، فاختار السيد شيخ محمد إبراهيم
شيخ الأزهر ، وقد رأى "شيخ محمد عبده" و"شيخ عبد الكريم" أنهما
لا يمكنهما أن يستمررا في عملهم معه ، فاستقالا من مجلس الإدارة بعد
تعيينه ستة أيام .

انقلاب أهل الأزهر عن النظام الحديث

فخرج أعداء الإصلاح في الأزهر ناسفة لهما ، وأخذوا يكتبون في
الجرائد مقالات يشكون فيها من "علوم الحديثة" ، ويظهرون الخوف من
على الدين ، وكان أهدأ ما كتبت في ذلك من "أسناد الشيخ محمد الأحمدي

الطواهرى . وكان من شباب العباء في ذلك الوقت ، وقد نشرت جريدة المؤيد هذا المقال بعنوان (كتاب مفتوح إلى سمو مولانا الخديو المعظم) وأهم ما فيه أنه انتقد طريقة الأهرار القديمة في التعليم ، لأهمانية على التقليد ، سبق لذكره ، ولستيم لم نقرره المشايخ في تفسير الكتب ، كما انتقد طريقة الإصلاح الجديدة في معهد لندنية ، ورجا من الخديو أن يشمل هذه المعاهد حديثه ، ويقطع بها حرائير الفساد ولا تخطط ، وكان لصاحب مقال كتاب في إصلاح الأزهر سمى " العلم والعباء ونظام التعليم " - فعلمت جريدة المؤيد عن مقوله ، أنه يحف له حبه في كتابه من مدح طريقه الإصلاح حديثه ، فكتب فيها مقالا آخر بدفع عن نفسه تهمة مخالفته لكتابته .

ولما كان هذا المقال فيمته ذهب الأسماء حسن مطران صاحب جريدة الجوائب المصرية إلى الشيخ الشربل شيخ الأزهر المأخوذ منه حديثاً في شأنه . وقد بث حديثه في جريدته بعنوان (حديث مع عظيم من علماء المسلمين) وهذا هو ذلك الحديث على طرق السنة والنجواب

س : ماذا يرى مولانا في قيام بنتمه الشيخ الطواهرى من الجناح الخديو ؟

ج : الطواهرى إنه يلقى حسن كل حب خير الأزهر ، عدم بالعرض لدى أسس له ، واخدمة لتي آذاه منس ، ولا تزال برحى منه مادام فيه جدار قائم .

س : وما ذلك بالعرض وملك اخدمة ؟ مولاي ؟

ج : عرض السلف من تأسيس الأزهر برفقة بنت لله يعبد فيه . وبطلب فيه شرعه . ويؤخذ الدين كما ركة لنا الأئمة وصواب الله عليهم ، وأما اخدمة التي قام بها الأزهر لندى ولا يزال يؤدب له فهي حفظ

الدين لا غير ، وما سوى ذلك من أمور الدنيا وعموم الاعتصاف فلا علاقة
للأرهر به ، وقد حرج منه محمد الله في كل زمان ومكان من أدى هذه
الخدمة الشريفة بحق أدائها ، فعبثوه في مشايق الأرض ومعاربها ثم هداة
الخواص ، و مرجع العوام في الكثير من أمور دينهم .

من : وهل حدث يا مولاي ما تنقذ الأرهر في الخدمة المطلوبة منه ؟
ج . قسم لأستدثم قلبك من يدى حديث من شأنه أن يهدم
معملاً لم التعميم لديني فيه ، ويحول هذا المسجد الأعظم إلى مدسه فسمه
وآداب . تحريث الدين ويطبقه بوجه في ههنا السد وعبره من "بلاد
الإسلامية ، وإن أمتع مدسوت أشرف يسمونه بإصلاح الأرهر ، والكنى
لم أر لهذا الإصلاح نبيجه . كرمه من اشرف القمص في روعه ودهاب
ما كان من مودة ورحمة ومهارة بين الخلفه ومشايعه

وقد نشرت حريده المؤيد هذا الخبر وثبت عليه ، وصرحت بتوافقه
الشيخ الشرعيني على ما ذكره فيه من معارضة ما يسمونه بإصلاح الدين .
ولم توافقه على معارضة مدخل العلوم الحديثة في الأرهر ، لأنها لا تزي
صراً من إدخالها فيه ، وكانت حريده المؤيد تنطق في هذا بلسان الخديو .
لأن صاحبها كان من أخصق الناس به في ذلك الوقت . وقد أراد الخديو بعد
إقضاء الشيخ محمد عنده عن الأرهر ، أن يأخذ بعض ما يراه في الإصلاح
دون بعض ، فيمضي في إدخال العلوم الحديثة في الأرهر ، وما إلى هذا ما
يجوز لإصلاح فيه شكلياً لا حقيقياً . ولا يجعله يصل إلى نقصه على حمود
الديني في الأرهر

ولو أن الشيخ الشرعيني كان يعرف تاريخ الأرهر ، ويعرف أن المطالبة
بإدخال تلك العلوم فيه قديمة ترجع إلى عهد الشيخ عبد الله شيراوى ، ويعرف
أن كثير أمها كان يدرس في الأرهر ، وكان يعرف هذا كله ما وقع منها

هذا الموقف ، ولم حش منها على الدين والأزهر ، وقد كان "شيخ محمد عمده
الدى يطالب فى عهده بإدخاله فى الأزهر أشد منه عبثة على الدين ، وقد
أتى فى خدمة لإسلام بما لم تبه "شيخ الشريسي ولا غيره من علماء
الأزهر ، ثم لظفر كل لظفر بحى عنه فى ذلك حديث ، وتشويه مقصده
فى إصلاح الأزهر إلى ذلك الحد ، وهذا هو ذا الأزهر الآن م يتقلب إلى
مدرسة تحارب الدين ونظمه ورده ، وقد مضى على إنحسار العلوم الحديثة
فيه عشرات السنين

وقد كان "شيخ الشريسي وعمه فى أنه يمكنه أن يهزمه . فتهبى الأزهر ،
من كان واعظاً فى مدرسته على أن يقوم بإزالة فى ذلك الاعمال الذى تسود
فيه الفتن ، وينشر فيه الاضطراب ، لأنه كان من العلماء الذين لا يعرفون
إلا دروسهم فى الأزهر ، ولم ينصوا أحبة حرجه حتى تمكنهم تقدره على
غير دروسهم من الأعمال الإدارية ، ولم يملك فى منصبه إلا نحو ستين ،
ثم عمت الشكاوى من إدارته الأزهر ، فاستقال من منصبه فى دى الحجة
سنة ١٣٢٤ هـ وأعيد بده "شيخ حسنة الشواوى

ولكن الشرح حسنه عاد هذه المرة بعد أن قضى الشيخ محمد عمده
عن الأزهر ، من بعد أن فقد الإسلام وأبداً فى حمادى الأولى
سنة ١٣٢٣ هـ ، فمات بموته فسكره الإصلاح "دينى فى الأزهر ، ولم يبق فيه
إلا ذلك النظام الذى يقصر على إصلاح لأمر "شكبه ، ولا يعمل على
القضاء على حمادى "دينى فى الأزهر ، يفتح باب الاجتهاد فى الدين
والعلم ، ويبعد للاحتياط من نه لكونى بين العلماء

خطوة أخرى فى النظام الحديث :

وكان بعد هذا من مضى "حديث وحكومته فى إصلاح الأزهر على ذلك
الشكل ، فمضى لعلوم تقسيمه فى الأزهر على حذف ، وتبني دراستها فى الكسب

القديمة التي كانت تدرس فيها ، ويكتفى بإدخال بعض العلوم الحديثة في الأزهر ،
 وإدخال شيء من النظام في إدارته وفي سير الدراسة فيه ، فلما كانت
 سنة ١٣٣٦ هـ أرادت الحكومة أن تخطو بالأزهر خطوة أخرى في مسير
 ذلك الإصلاح ، فوضعت نظاماً جديداً للأزهر والمعاهد الدينية . يخطو
 بنظامها خطوه أخرى إلى الأمام . ولكنها خطوة في الخداسي لا يتناول
 الصميم في إصلاح الأزهر ، ولا يقضي على احمد ابي طال عليه العهد
 فيه ، ولا يعلم إلا الله متى يكون لقضاء عبه .

نظام سنة ١٣٢٦ هـ

قانون رقم ١ لسنة ١٩٠٨ م :

وصعت الحكومة هذا النظام للأزهر والمعاهد الدينية في ٢ من صفر سنة ١٣٢٦ هـ . وقد اشتمل على هذا النظام القانون المعروف بقانون رقم ١ لسنة ١٩٠٨ . ويعد هذا القانون من أهم قوانين الأزهر لأنه نظم لدراسة فيه ، وحدها مراحل ثلاث ، وجعل لكل مرحلة نظاماً وعلومًا مخصوصة ، وراد في العلوم الدينية ، وأوجب تدريس علوم الحديث في الأزهر بعد أن كان اختيارياً .

وتشمل هذا القانون على أربعة أبواب

١ - الباب الأول في الإدارة ، وقد جاء فيه أنه يقوم بإدارة الأزهر مجلس عال يكون رئيسه شيخ الأزهر ، وبذلك من ستة أعضاء مفتي الدين المصرية وشيخ المالكية وشيخ الشافعية وشيخ الحنبلية وائال من موطن الحكومة . وقد وقع اختيارهم في أول سنة على أحمد شفيق باشا رئيس الديوان العرن احدثوى وحسن شدى باشا مديرا للأوقاف ، وهذا المجلس هو الذى يقوم بوضع مبراة الأزهر والمعاهد الدينية ، ويوافق بعد البحث على اللائحة الداخلية له ، وعلى جميع لقرا ت المختصة بنظام التدريس والامتحانات ، وما يلى هذا من أعماله .

٢ - الباب الثانى في العلوم الدراسية ، وقد قسمت فيه إلى ثلاثة أقسام : علوم دينية وعلوم عربية وعلوم عقلية ، وعلوم الأخرى تشمل العلوم الرياضية وغيرها من العلوم العقلية التى لا يصح بالعقائد الدينية ، وتدرس الأقسام الثلاثة على ثلاث مراحل أو أقسام أولى وثانوى وعالى ، ومدة التعليم فى كل قسم أربع سنين على الأقل ، ويعطى الطالب بالامتحان فى

نهاية القسم الأولى شهادة تسمى الشهادة الأولية . وفي نهاية القسم الثاني شهادة تسمى الشهادة الثانوية . وفي نهاية القسم الثالث شهادة العالمية . وتكون شهادة العالمية على ثلاث درجات : أول وثانية وثالثة . واحاطت لشهادة العالمية يكون أهلا للتدريس بالأزهر والمعاهد الدينية ، وللتعيين في وظائف الإمامة والخطابة وللتدريس في المدارس لتعليم العامة والمأدوية في القرى والأقاصي ، ومن بعض المدرجة الأولى أو الثانية في شهادة العالمية يكون أهلا لوظائف القضاء وإفتاء إذا كان حنفيا .

٣ — الباب الثالث في المدرسين ومدرستهم

٤ — الباب الرابع في أحكام عمه . وقد جاء فيه أن اللانحة الداخلية الأزهر والمعاهد لدينه تكون مشتملة على بيان العلوم التي يجب تدريسها في كل قسم من الأقسام الثلاثة السابقة — أول وثانوي وعدل — وعلى توزيع العلوم على سنتين دراسية . وعلى احتساب المكتسب التي تناسب كل سنة منها ، وعلى عدد السنين التي يعتبر بمطالبعده السنة الدراسية فيها . وعلى طريقه الامتحان بطلاب الالتحاق إلى الأزهر والمعاهد الدينية ، وامتحان القبول من سنة دراسية إلى أخرى ، وعلى القواعد التي تردعي في امتحان الشهادات الثلاث السابقة ، وهي الشهادة الأولية والثانوية والعالمية .

علوم دراسية وتوزيعها على الأقسام الدراسية

وهذه هي العلوم التي احتسب اللانحة الداخلية تدريسها في الأزهر والمعاهد لدينه (١) "تجويد" (٢) التفسير (٣) الحديث رواية ودراسة (٤) "توحيد" (٥) "فقه مع حكمه" "تشرع" (٦) "صول الفقه" (٧) "الأحلاق الدينية" (٨) "السيرة النبوية" (٩) "الإجراءات" "قصائيه" والتوثيقات الشرعية (١٠) "لغة" (١١) "أصناف" (١٢) "الوصف" (١٣) "البيان" (١٤) "المعاني" (١٥) "الديع" (١٦) "أدب اللغة العربية" (١٧) "الإشياء" (١٨) "أعروض" و"نقوا" (١٩) "خط" (٢٠) "الإملاء" (٢١) "مخاصرات" في فنون اللغة العربية يحخص جزء منها للخطابة

(٢٢) المنطق (٢٣) أدب البحث (٢٤) الميقات (٢٥) الهنئة (٢٦) الحساب
(٢٧) الحر (٢٨) الهندسة (٢٩) الرسم (٣٠) التاريخ (٣١) تقويم البلدان
(٣٢) قواعد الصحة (٣٣) خواص الأجسام (٣٤) نظام القضاء والإدارة
والأوقاف والمحاسن الحسنية (٣٥) التزييه ونظام التدريس .

وقد حثرت لغووم الآتية للقسم الأول : التوحيد والتوحيد والفقه
و لأحلاق الدينية وتسميه التوبة و حديث و الخط و لإملاء والنحو
و لصرف والدين و لإنشاء والعروض و "قوانين والمنطق والحساب والتاريخ
وتقويم البلدان وقواعد الصحة .

و حثرت لغووم الآتية للقسم الثانى الحديث رواية ودراية
ولنه حثرت مع حكمة الشريعة وتوثيق الشريعة والسحر والصرف
و لوضع والمعاني والسر والشرح وأدب اللغة والإنشاء والخطابة والمنطق
وأدب البحث والميقات والهندسة والحساب والحر والتاريخ وتقويم البلدان
ونظام القضاء والإدارة والأوقاف والمحاسن الحسنية

و حثرت لغووم الآتية للقسم الثالث : التفسير والحديث والتوحيد
ولفقه مع حكمه الشريعة والإحرامات "تقضييه وأصول الفقه والبلاغة
التطبيقية ومحاضرات في فنون المعاني والبيان والمنطق والهيئة وخواص الأجسام
ونظام القضاء والإدارة والأوقاف والمحاسن الحسنية والتربية ونظام
التدريس .

الكتب بد اسية وتوزيعها على السنين الدراسية :

تم احتثرت الكتب ووزعتها على السنين الدراسية ، شكل الاق

١ - فقه المالكية ، يدرس منه فى السنة الأولى شرح ابن تركى ، وفى
الثانية شرح التعرّيف أو الرسالة . وفى الثالثة الحزم الأول من الشرح
الصغير ، وفى الرابعة الحزم الثانى منه . وفى الخامسة الرّبيع الأول من الشرح
الكبير . وفى السادسة والسابعة والثامنة الأرباع المتبقية منه . وفى التاسعة

النصف الأول من مجموع الأمير ، وفي العاشرة النصف الثاني منه .

٢ — فقه الحنفية ، يدرس منه في السنة الأولى نور الإيضاح ، وفي الثانية متن النقض وري أو شرح الطائي . وفي الثالثة شرح منلا مسكين إلى كتاب لمصاربة ، وفي الرابعة الباقي منه وشرح السراجية ، وفي الخامسة الربع الأول من الرئيلعي أو الذر . وفي السادسة والسبعة والثامنة لأرباع الباقية منها . وفي التاسعة النصف الأول من الهداية أو الأشباه والبطائر ، وفي العاشرة النصف الثاني منهما .

٣ — فقه الشافعية ، يدرس منه في السنة الأولى قسم لعمادات من شرح من قسم ، وفي الثانية شرح من قسم كله ، وفي الثالثة النصف الأول من شرح الخطيب ، وفي الرابعة النصف الثاني منه ، وفي الخامسة الربع الأول من شرح المنهج . وفي السادسة والسابعة والثامنة لأرباع الباقية منه ، وفي التاسعة النصف الأول من الإرشاد . وفي العاشرة النصف الثاني منه .

٤ — فقه الحنبلية ، يدرس منه في السنة الأولى متن دليل الطالب ، وفي الثانية شرحه ، وفي الثالثة النصف الأول من زاد المستقنع ، وفي الرابعة النصف الثاني منه ، وفي الخامسة الرابع الأول من التمهيد ، وفي السادسة والسبعة والثامنة لأرباع الباقية منه ، وفي التاسعة الجزء الأول من التمهيد . وفي العاشرة الجزء الثاني منه .

٥ — الجويد ، يدرس منه في السنة الأولى تحفة الأصفهان .

٦ — التفسير ، يدرس منه في السنة التاسعة الرابع الأول من تفسير التيسري . وفي العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة الرابع لقيه منه .

٧ — الحديث ، يدرس منه في السنة الرابعة الأربعون لتوجيه ، وفي الخامسة الرابع الأول من مواهب الحديث^(١) ، وفي السادسة والسابعة والثامنة لأرباع الباقية منه . وفي التاسعة الرابع الأول من صحيح البخاري . وفي العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة الأربع الباقية منه .

- ٨ - التوحيد . يدرس منه في السنة الأولى متن السننوسيه أو الدروس لأولة في العقائد الدينية ، وفي الثانية بحريدة أو عقيدة الدردير شرح المسند القدسي ، وفي الثالثة شرح الحريدة وفي الرابعة نصف الأول من العقائد الفلسفة ، وفي الخامسة نصف الثاني منها . وفي حادية عشرة مباحث الأمور العامة وخواصها وأعراضها من المواقف
- ٩ - أصول الفقه . يدرس منه في السنة السادسة ثلثي الأول من مختصر ابن خاتم أو جمع جوامع أو مسند مشهور أو توضيح ، وفي العاشرة والحادية عشرة أمثال السابقين
- ١٠ - الأخلاق بديلة . يدرس منه في السنة الأولى القسم الثاني من بديلة الهداية . وفي الثانية محاربات من كتاب الإحسان
- ١١ - السيرة النبوية . يدرس منها في السنة الأولى الدروس لأولة في السيرة النبوية أو مختصر منها معطى . وفي الثانية لدروس الأولية أو مختصرها في تاريخ الإسلام
- ١٢ - صرف لفصاح والمعاملات الشرعية ، يدرس منه أو بالمدعى والشهادات والقضاء من كتاب جامع المحققين والقصائد ، واللوائح والتقوانين الخاصة بالمحكمة الشرعية ومجلس الحسنية ولأوقاف
- ١٣ - النحو . يدرس منه في السنة الأولى من الاجترومية وشرح الشيخ حمد أو الممدود لمدونه . وفي الثانية شرح لأرهريه ، وفي الثالثة شرح لنقطر . وفي الرابعة من توضيح أو شرح ابن عميقين . وفي الخامسة النصف الأول من شرح التصريح على التوضيح أو شرح لأشعري على الألفية .
- ١٤ - الصرف . يدرس منه في السنة الثانية عنوان نظرف أو متن المقصود ، وفي السنة السادسة النصف الثاني من شرح التصريح على التوضيح أو شرح الأشعري على الألفية .
- ١٥ - الوضع . يدرس منه في السنة الخامسة رسالة السمرقندي
- ١٦ - البيان ، يدرس منه السنة الثامنة رسالة الدردير أو السمرقندية ،

وفي الثامنة القسم الثاني من السعد على التلخيص

١٧ — المعاني ، يدرس منه في السنة السبعة القسم الأول من السعد على التلخيص .

١٨ — البديع . يدرس منه في السنة الثامنة القسم الثالث من السعد على التلخيص .

١٩ — ابلاغه الخطيبية . يدرس منها في سنة سبعة دلائل الإعجاز ، وفي لعائره أسرار البلاغ أو صواعيق دلائل هلال العسكري .

٢٠ — المصنف . يدرس منه في سنتين ثمانية دلائل الإعجاز ، وفي الخامسة والسادسة شرح تهذيب . وفي الأخيرة عشرة دلائل إعجازية . شرح القطب على الشمسية .

٢١ — علوم الحساب والخبر والهندسة وتقوية الحس والتأرجح ، وصفت لها منهج حديثة ، واحتير لها تكليف المشتمل عليها ، وورعت على السنين الدراسية المناسبة لها .

وقد اصبحت الآن مناهج الدراسة في علمي الفيزياء والكيمياء من سعة دراسية إلى أخرى ، ولا بد من أن يجمع مقرر السنة الدراسية المتوسطة ، وعلى أن امتحان الشهادة الثانوية يكون في جميع علوم القسم الثاني . وعلى أن امتحان الشهادة العامة يكون في جميع علوم القسم الأول ، وعلى أن الامتحان ينقسم إلى قسمين : شفوي وتحريري . ثم خصت على أن درجات الشهادة تكون تابعة لما يأتى حده الطوائف من الدرجات في الامتحان من حيث القفوة والكثرة . وهذا هو القانون الذي امتنق به لضم الحديث في الأهرام والمعاهد الحديثة ، ولا شك أنه يقوم على أساس قانون سنة ١٣١٤ هـ ، ولا يمتارعه إلا قليلا ، وأهم ما يمتار به أنه جعل درس العلوم الحديثة إجباريا لا اختياريا . وأنه أوجب الامتحان في جميع العلوم تحرك كل سنة دراسية ، وقد كان هذا سببا في ثروة الأهرام وبعض المعاهد غنية . عني ما سيأتي في الفصل الآتي

الثورة على النظام الحديث

سبب الثورة على النظام الحديث :

لم يثر الطلاب على "نظام الدين" أحد الأزرهر به في سنة ١٣١٤ هـ . لأنه لم يوجب عليهم درس "علوم الحديث" ، ولم يوجب عليهم الامتحان في آخر كل سنة دراسية ، بل تركهم إلى حذرهم . ورجع إليه قلبي منهم باختياره ، وأعرض عنه أكثرهم . ثم وجد أحد دلائل عليه ، وبجاء نظام سنة ١٣٢٦ هـ وأوجب ذلك عليهم ثلثوا عليه . وأخذوا يضغطون في أديوم الحديثة لتي فرصت عليهم ، ويرغم بعض من تعالي منهم في أجود أنها بحسنة للدين .

ثم بكى من لهم أن يثور أهل الأزرهر على هذا النظام بعد أن مكثت "علوم الحديث" بدرس منهم من سنة ١٣١٤ هـ ، لأن الخديو حينما وضع هذا النظام بإرشاد الشيخ محمد عبده لم يستأنص عليه ، وإن كان غصبه لأمر سياسي لا إصلاحية ، ولكن غصبه عليه جرأ أهل الأزرهر عليه وعلى "نظام الدين" . ثم يستنق إليه في موسمهم ، ولم يندبروا على الاحتجاج له . وهذا في الخديو كان يختار لمصنف شيخ الأزرهر مثل الشيخ سليم المشري ، ومثل "شيخ عبد الرحمان الشربيني" وكما من أعداء هذا النظام ، ولا يعقل أن يكونوا من أعدائه ولا يكون أكثر أهل الأزرهر على رأيهم فيه . لأن لهم رؤيتهم عنده يسعون دائماً رئيسهم في رأيه ، وكان الواجب أن يقصر منصب شيخ الأزرهر على من يخلص لهذا النظام ، ولا يرى أنه مقصده للدين والعلم .

ثبت الأزرهر وحده على الثورة

وكان الأزرهر أشد من غيره من المعاهد ندية ثورة على هذا النظام ، ولم يمكن إحصاء أهله ، وقد حملت الحكومة كل ما في وسعها لإحصائهم

ولم يكن لها إحصاء. ولما نشأ خديو من خصوصية هذا النظام أمر في ٢٢ من محرم سنة ١٣٢٧ هـ بإبطال بعضه في الأهر. وكن يعود إلى المعين بقانون سنة ١٣١٤ هـ، وفي أمر ذلك سكنت ثورتهم. وسوا هذا القانون لدى لا يوجب عليهم من عموم الخدمة، ولا إحداهم من محض ولا شيء من اشتكايف السكة التي جاء بها نظام سنة ١٣٢٦ هـ.

وقد ثار اجماع الأحمدي أيضاً على هذا النظام، ولكن الخديو كان قد احتار له شيخاً قوي عريه. وهو الشيخ محمد حسن العدوي، وأمكنه بقوة عريه أن تعف عن ثورة اجماع الأحمدي وأن يخصص أهله لهذا الصمام، وكان يعدونه في ذلك شيخاً حارماً مما يندرج عند الله شرراً والشيخ عند الهاياتي معروف، وكان الأول وكلامه وكان ثلث مدهش أو مر فما عني على ما أخص.

وم ثلث المعهد الخديوي كجاء في الأهر و اجماع الأحمدي كان كلاماً من اجماع الدسوقي واجماع الدسوقي كان من العدوي وكان طلابهما من المسلمين الذين لا يتقربون على ثورة. ثم معهد الإسكندرية وبه كان قد أتب النظام مهمة شيخه شيخ محمد شاكر، لأنه كان يحال لندمهم بمحضاً له، ولهذا كان معبده سبق لمعهد أهدأ به.

تنفيذ نظام احدث في الأهر بالدرج

فما رأى أهل الأهر أن النظم من ثاروا عليه قد امتقر في المعاهد الدينية بالإسكندرية وطنط ودسوقي وربما أطاحوا بإراحمون أنفسهم، ولا سيما بعد أن رأوا ما رأوا من عطف الخديو على هذه المعاهد، ومن حسن حال عملائها وطلابها، ومن كثرة إقبال أهل مصر عليها بأشتاتها، فلات نفوسهم، وحقت حدة تعصبهم، ولما رأى الخديو هذا منهم أمر بإعادة هذا النظام في الأهر في ٤ من شوال سنة ١٣٢٧ هـ، على أن يعد تدريجاً في سنة دراسية المقبلة (١٣٢٧ - ١٣٢٨ هـ) على السنة الأولى

المذكورة في اللائحة الداخلية لهم . ويستمرون في الدراسة إلى أن يستعدوا لامتحان شهادة العالمية .

٤ — الطلاب المنسبون إلى الأهر ومضى عليهم اثنا عشرة سنة فأكثر . فيستمرون في دراسة العلوم التي يحتاجون إليها في امتحان شهادة العالمية ، وعلى من يريد الدخول في هذا الامتحان أن يقدم طلباً على استئارة معدة له . وهذا الامتحان يكون تحريراً وشفوياً . ولا يدخول الامتحان الشفوي إلا من نجح في الامتحان التحريري

وهذا سار النظام الحديث في الأهر عني التدريج . فلم ينفذ كل ما جاء به إلا في طلاب السنة الأولى ، أما غيرهم فلم يأخذوا منه إلا بقدر ما يمكن

شيوخ الأزهر

من سنة ١٢٢٤ هـ إلى سنة ١٣٤٦

عودة الشيخ حسونة إلى منصب شيخ الأزهر .

عاد الشيخ حسونة النواوي إلى منصب شيخ الأزهر في ذي الحجة من سنة ١٢٢٤ هـ ، وكان أحصل شيوخ الأزهر للنظام الحديث ، وقد وضع في عهده الأول قانون سنة ١٣١٤ هـ . وهو لقانون الذي قام النظام الحديث على أساسه . وكذلك وضع قانون سنة ١٣٢٦ هـ في عهده الثاني ، وهو القانون الذي استقر به النظام الحديث في الأزهر . وودع فيه نأزهر بعض المعوصى التي كانت متفشية فيه ، وقد مكث شيخاً للأزهر في هذه المدة إلى أن استقال من منصبه في سنة ١٣٢٧ هـ .

تعيين الشيخ سليم النشري شيخاً للأزهر :

تخلفه الشيخ سليم النشري في منصب شيخ الأزهر . وقد سبق أنه تولى هذا المنصب فطر إلى النظام الحديث في الأزهر من العصر ، وعطل بعض مشروعاته ، ولكنه عاد هذه المرة فوجد هذا النظام قد استقر في المعاهد الدينية . ووجد الحكومة ترعاه من عنايته . فأصدر الرصاه ، وخصص لحكم الظروف التي نشأت حدوده .

الشكوى من النظام الحديث :

وكان عدم إخلاصه للنظام الحديث مما شجع أعداءه في الأزهر وغيره على الشكوى منه ، فكانوا يكثرون من الترحم على عهدهم القديم ، ويرغمون أن النظام الحديث أصاع العلم في الأزهر والمعاهد الدينية ، وأن العلوم الحديثة راحت العلوم القديمة مراحة شديدة . فصار الطلاب لا يحدون من

الزم ما يتبع لهما . وما يكنى لهما الكتب التي تدرس فيها ، وهذا حق
أريد به بطل ، لأنهم أرادوا به أن يعودوا إلى "الموصى القديمة في الدراسة ،
والحقيقة أن تعقيد هذه الكتب هو الذي جعل الزم لمحدد لدراسة في
النظام الحديث - اثني عشرة سنة - يصيق عن فهمها ، ولكن الدس في
هذا يرجع إلى تعقيد هذه الكتب ، لا إلى صيق مدة الدراسة ، وليست
هذه الكتب مبرنة حتى يمرض عدد دراسي ، وحتى يمرض عينه الرضا
تتعقده ، من يرى أن روح دين لا ترضى هذا التعقيد ، لأنه دين مريح
يحب التبسيط ، ويكره التعقيد والتشديد في الأمور

إحالة لشكوى بقانون سنة ١٣٢٩ هـ

فم يكن من الشيخ الشري ، لا أن سمع هذه الشكوى من أعداء النظام
الحديث ، وسمي لدى الحكومة حتى وصفت قانوناً جديداً يجعل مدة
الدراسة خمس عشرة سنة بدلي اثني عشرة سنة ، لنسي لأولئك الشاكين
أن يعودوا بطريقهم القديمة في لتدريس إلى مثل ما كانت عليه ، ولا يختصروا
في شيء منها كما اختصروا في هذا النظام الحديث ، وهذا هو قانون ١٤ من
جمادى الأولى سنة ١٣٢٩ هـ ، وهو القانون المعروف بقانون رقم ١٠
لسنة ١٩١١ م

وقد راد هذا القانون على قانون سنة ١٣٢٦ هـ للعاية السابقة إنشاء هيئة
كراعياء ، وهي هيئة أريد من عند إنشاءها أن تتفرع لدراسة أمهات
الكتب في العلوم القديمة ، فتأخذ في دراسها بطريقه القديمة في التدريس ،
ولا تنقيد فيها شيء مما تنقيد به في النظام الحديث ، وقد كلف كل عالم من
هذه الهيئة بتدريس العلم الذي يرى أنه أكثر فيه من غيره ، على أن يلق
فيه ثلاثة دروس على الأقل في كل أسبوع ، وأن يكون درسه في وقت يمكن
أن يحضر فيه عدد كبير من العساء ، يعرفوا انصرقه الأثرية القديمة في
التدريس ، بعد أن كاد النظام الحديث يسبهم لها بما اختصره فيها .

وقد وزعت العلوم على هيئة كبار العلماء بهذا الترتيب .

١ - الفقه وأصول الفقه .

٢ - الحديث ومصطلح الحديث .

٣ - تفسير القرآن الكريم .

٤ - علوم العربية .

٥ - التوحيد والمنطق .

٦ - التاريخ والسيرة النبوية والأخلاق الدينية

الشيخ أبو الفضل الجيزاوى :

وقد مكث الشيخ سيم الشرى شيخاً للأزهر إلى أن توفى سنة ١٣٣٥هـ . خلفه الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوى فى منصب شيخ الأزهر . وقد مكث فيه إلى أن توفى سنة ١٣٤٦هـ . وكان من الشيخ "الشرى" فى عدم الإحلاص للنظام الحديث . لأنه كان منه من نشيوج الدين طال عيهم الذهب القديم ، ولم يكن من السهل عليهم إلمام النظام الحديث ، ولم يكن عندهم من الرغبة فيه مما يحملهم على تثبيت أركانهم فى الأزهر والمعاهد لدينه

لعود إلى الشكوى من النظام الحديث :

فما زاد أعداء النظام الحديث فى عهده أيضاً إلى الشكوى السابقة ، لأن قانون سنة ١٣٢٩هـ أنبى على العلوم الحديثة كما كانت فى قانون سنة ١٣٢٦هـ ، وأنبى لها أوقاتها إلى ترحيلها من السنين الدراسية ومن الدروس اليومية . ولأن هيئة كبار العلماء لم يقبل أحد من الطلاب النظاميين على دروسها ، ولم يسمع لها من يعتد بهم من لعدم وعيهم ، لتعبد طريقة التدريس القديمة التى قصى النظام الحديث على بعض مظاهرها

شكوى حريجي النظام الحديث

وقد انضم إلى هذه لشكوى شكوى أخرى من خريجي النظام الحديث وطلابه ، لأن المعاهد الدينية صارت تخرج كل سنة عدداً كبيراً من العلماء

النظاميين ، وهم يمتارون على العهد القدامى بما درسوه من العلوم التى تؤهلهم للقيام باوظائف التى تناسهم من وظائف اسولة ، وقد فتح النظام الحديث عيونهم إلى حقوقهم فى وظائف بلادهم ، فلم يرضوا بذلك الا بكاش الذى كان يألفه القدامى فى أزمهم .

الزع بين الأزهر ومدرستى دار العلوم والقضاء الشرعى :

وامكنهم وحدوا لوظائف التى تناسهم فى الحكومة قد استأثر بها حريجو مدرسة دار العلوم ، وهى مدرسة أنشئت فى عهد إسماعيل باشا لمخرج لمدارس لخدمة المعينين الصالحين لتدريس اللغة لعربية ، بعد أن استنام الأزهر لتقليده ، ولم بعد أهله بصلحوا للتعليم فى تلك المدارس ، لأنها نهضت فى عهد إسماعيل باشا مهمة عظيمة ، فبعد الفرق بين ثقافتها وثقافة أهل الأزهر ، وقد راد لطيف من أن الحكومة لما رأت اضطراب أهل الأزهر فى تنفيذ لنظام الحديث عمدت سنة ١٣٢٧ هـ إلى إنشاء مدرسة القضاء الشرعى ، لأنها كانت تقصد فيما يقصد من النظام الحديث فى الأزهر أن يخرج قضاء صالحين للحكام الشرعية ، وبذلك أهل الأزهر فى تنفيذ هذا النظام عمدت الحكومة إلى إنشاء تلك المدرسة ، لتقوم فيها الإصلاح الذى تريده بقضاء المحاكم الشرعية ، فإراد يشاؤها فى شكوى حريجي النظام الحديث فى المعاهد لدراسة وطلابه ، حتى أطلقوا الحكومة لشكواهم ، وألقوا أولياء الأمور فى كراههم والمعاهد الدينية .

قانون سنة ١٣٤٢ هـ :

فرأى أولياء الأمور فى هذه المعاهد أن يقوموا بعمل يرضى شكوى أعداء النظام الحديث ، ويعالج شتبا من شكوى خريجي هذا النظام وطلابه ، فسعوا لدى الحكومة حتى وصفت قانون التخصيص فى ١٣ من محرم سنة ١٣٤٢ هـ .

وقد ريدت مدة الدراسة فى هذا القانون إلى ست عشرة سنة ، لتتسع

هذا لندرس العلوم القديمة بالطريقة التي كانت تدرس بها قبل النظام الحديث ،
وليقبل العدد الذي تخرجه المعاهد بطول مدة الدراسة ،
ثم قسم التعليم إلى أربعة أقسام بدو ثلاثة : أوّلى وثانوى وتحصص ،
وجعلت مدة كل قسم أربع سنين ، وجعل قسم التحصص الذي يقع في نهايتها
خاصا بالعلوم القديمة ، لتدرس فيه بالطريقة القديمة لئى طال حينه أعداء
النظام الحديث إليها ، ولم يكفهم ما أنقذه هذا النظام منها .

أقسام التحصص في قانون سنة ١٣٤٢ ومحاوّلتها إعادة القديم :

وقد جعل قسم تحصص أربعة أقسام :

١ - قسم تفسير القرآن الكريم .

٢ - قسم الفقه مع حكمة الشريعة

٣ - قسم الحديث ومصطلح الحديث

٤ - قسم التوحيد مع المنطق .

٥ - قسم النحو مع الصرف والوصع .

٦ - قسم التاريخ الإسلامى والأخلاق الدينيه وطرق الوعظ .

وكان كل علم من هذه العلوم يستغرق وحده في الدرس أربع سنين ،
وكان الذى يقوم بالتدريس فيه هيئة كبار العلماء وهم من بقايا العهد القديم ،
ومن المشهور لهم طول الباع في إنقال الطريقة القديمة في التدريس ، وقد
عهد إليهم القيام بهذا في المرحلة الدراسية الأخيرة في الأهر ، ليقصوا
فيها على آثار النظام الحديث في نفوس الطلاب ، ويعودوا بهم إلى مثل
ما كان عليه الأهر قبل بدعة هذا النظام .

وكان طلاب قسم التحصص بمنحون شهادة بعد شهادة العالمية التي أعطيت
لهم في نهاية القسم العالى ، تسمى شهادة التحصص ، وكانت تمنح شهادة
ملكية بعد امتحان كل قسم منه في العلم الذى درسه . وبعد تقديم رسالته
في مطلب من مطالب هذا العلم ، تدل على قوتهم في هذه العلوم . وعلى أنهم
صاروا فيها مثل شيوخ الأهر لقديم .

انصبوب عن العلوم الحديثة في قانون سنة ١٣٤٢ هـ :

وهذا من العلوم القديمة في هذا القانون نصيب الأسد ، أما العلوم الحديثة فقد حذروا بعصب فيه ، مثل علم الأشياء ونظام القضاء والإدارة والآلاف من محال المحاسبة والتوثيق الشرعية وإجراءات القضاة ، وأحرروا أكثر ما يدرس منه في القسم الأول من القسم الثاني ، ولم يبق منها فيه إلا علم الحساب وقوة العدان ، ليتبع الطلاب في سائرهم للعلوم القديمة ، كما عرّفوا في مبحثها بقسم التخصص وهذا حشرت العلوم الحديثة في قسم ثانٍ حشر آ ، لأن علوم الحديثة قيت فيه على حدة ، فمروا في هذه العلوم خرسية ، من نصح لدراستها على الوجه اللائق بها في المعاهد الدينية .

وهذا كله من أضرار نظام الحديث كل الرصد ، وإن كان لا يرضيهم إلا لقضاء على نظام الحديث ولكنهم كانوا قد ينسوا من القضاء عليه ، لأن الطلاب كانوا عديمي العلوم ، وقد صارت لهم فيه مصمم وأمان ، وبدوا قسري عليه حين سبهم ومنه ، وكل شيء جهول في هذه الحيرة إلا المطامع والأمان ، لأنه لا قيمة مجردة من غيرها ، من لا معنى لها سواها

بشيء فمما تخصص في القضاء بدل مدرسته القضاء الشرعي

ثم شكروا حتى انقلب الحديث وطالاه فقد عولجت في هذا القانون مع حجة صورية ، وكان هذا بإلغاء من مدرسة القضاء الشرعي ، وإشياء قسم التخصص في قضاء بدو . فبدلوا لا يحثون شهادة لعالمية ، على أن يكون من بين أربع سنين كمشاف التخصص السابقة ، وعلى أن يكون تبعاً في بدوته الأثر ، وقد وصفت الحكومة هذه التبعية من القيود ما جعلتها تبعية نسبية . ثم أنشأت مدرستي مدرسة القضاء الشرعي في هذا القسم ، ووضعت مباح الدراسة فيه نفسها ، واختارت للعلوم التي عرّج القاضي شرعي التي يصلح للقضاء في هذا العصر ، وهذه هي العلوم التي اختارتها للدراسة في هذا القسم :

- ١ - الفقه مع حكمة التشريع .
- ٢ - أصول الفقه .
- ٣ - المذاهب الأربعة في الأحوال الشخصية .
- ٤ - التوثيقات الشرعية .
- ٥ - دراسة بعض القضايا ذات المبادئ الشرعية .
- ٦ - تاريخ القضاء في الإسلام .
- ٧ - نظام المحاكمة الشرعية والأوقاف والمحسنة ولوائهم .
- ٨ - مقارنة بين هذه النواحي وقانون المرافعات أمام المحاكم الأهلية .
- ٩ - أصول القوانين .
- ١٠ - نظام القضاء والإدارة .
- ١١ - الإجرامات وتبرينات قضائية .

موازنة بين التخصص في القضاء وأقسام التخصص الأخرى

والفرق كبير جداً بين نظام التخصص في هذا قسم وطبقة في الأقسام السابقة ، فنظام التخصص في هذا القسم يجمع ثقافة واسعة يجعل من يتخرج منه صالحاً لوظيفة غاصى شرعى في هذا العصر ، أما الأقسام السابقة فلا يجمع قسم التفسير فيها ثقافة اللازمه التفسير ، ولا يجمع قسم الحديث فيها الثقافة اللازمة لحدث ، وكذلك غيرهم من بقية الأقسام السابقة ، وإنما هو كتاب واحد يدرس في قسم التفسير مثلاً ، وتفصى مدة دراسته على طولها في تفهم عباراته على طريقه التدريس القديمة ، فيخرج كل طالب فيه وهو نسجه من ذلك الكتب لا غير ، مع أن العصر في هذا العصر يلزمه ثقافة واسعة تناسب ما اشتمل عليه القرآن الكريم من العلوم والمعارف ، ولا يكفي في الحصول عليهم كتاب من كتب التفسير القديمة ، وهكذا غير المفسر من المحدث والحوى وغيرهم .

نقد النظام الحديث

سبق المؤلف إلى نقد النظام الحديث :

بينما كان أعداء النظام الحديث في عهد شيخ أبي الفصل خير راوى
يعملون على الانتفاص منه بما سبق . كان هناك شابٌ تحرَّج حديثاً على هذا
النظام . ولم يتأثر بمظاهر الحمود التي كانت تحيط به . فلم ينظر إلى النظام
الحديث مع حمود التي كانت تسكره أعداءه فيه . وإنما ينظر إليه بعين
أخرى عربية في بنّته . جعلته يبطئ إلى الإمام . ولا ينظر كما ينظر غيره
إلى الوراء . ويرى أن هذا النظام الحديث لم ينقص على حمود الأثر القديم .
ولا يكفيه هذا النقد من النظام الذي يحول أعداء الإصلاح في الأثر
انتفاصه . وكانت أماً ذلك الشاب الذي تحرَّج حديثاً على هذا النظام . ورفعت
صوتي بنقده في كتابي . نقد نظام التعميم الحديث للأثر الشريف —
وكتبته هذا أول من قام بنقد هذا النظام في الأثر والمعاهد الدينية .
وتحمل في ذلك ما تحمل في سياقي بابه . بعد أن أشرحت نشأته التي جعلتني
أقوم بهذا في شرح شبلي . وأطهر به في بنّته لا يباصرني فيها أحد . من يقوم
على أهلها قومة رجل واحد .

تاريخ المؤلف :

ولدت في بلد تسمى كهر لجبا من أعمال مركز أحم بمديرية الدقهية .
في أواسط سنة ١٨٩٤ م (سنة ١٣١٣ هـ) وقد مات والدي وأنا ابن شهر .
فقامت والدي بكفالتي . وأرادت لي أن أكون فلاحاً فأعمل فيما ورثته عن
أبي . فلم ألتحق بكتاب القرية إلا بعد أن بيعت الثامنة أو التاسعة من عمري .
إذ حدثت حادثه غيرت وجهتي في الحياة . وهي عناية من عناية الله . وكان
في قريتنا كُتّاب قديم يقوم بالتعميم فيه شيخ جاوز الستين . فلم يشأ الله أن

أدخِل هذا الكتاب القديم ، وهياً لى كتاباً جديداً أنشأه معلم شاب ، كان على جانب كبير من الدكاء ، وقد دحمت كتابه أعطاني لوحاً وكتب فيه نصف الحروف الهجائية ، ثم طلب منى أن أذهب به إلى موضعى فى الكتاب لأكتب تحته منها . فكننت ما طلبه منى وذهبت إليه لأطلعه عليه ، فأبدى دهشته من كتابى ، ولم يصدق أنى الكاتب لها ، فحاجها وطلب منى أن أعيدها أمامه فأعدها ، فلما رأى هذا من رادت عنديته لى ، وطار إلى طراً خاصاً دون تلاميذ كُناه ، وكان من أثر عابته لى أن وقف لى فى كتابة القرآن فى اللوح من غير حفظ لى سورة احمة ، ونقل لى سورة لونه لأحد فى حفظ القرآن منها ، وكان تلاميذ الكتاب لا يأخذون فى حفظ القرآن إلا بعد أن ينتهوا من كتابته كله من غير حفظ ، وكان يقصد من هذا تعليم الكتابة ولقراءة فى المصحف كله من أوله لى آخره ، ويقصع تشيدى ذلك نحو أربع سنين أو أكثر ، ثم يأخذ لى ذلك تلك الطريقة القديمة ، من أخذ لى بما يدل على مروسته وعدم حموده ، وور على ملك السنين التى كانت متضيع من حياتى .

ثم لم نلبث الحكومة أن ألحقت هذا الكتاب بالكتيب النظامية الحديثة ، فشأت هذا فى كتاب نظامى حديث ، وتعدت فيه الخط والإملاء والحساب ، وحفظت القرآن الكريم ، وقد أتممت هذا فى نحو أربع سنين ، ثم انتسدت إلى الجامع الاحمدى ، فاندأ فيه النظام الحديث فى السنة التى انتسدت فيها ، وانتحقت فيه بالسنة الأولى ، وكان من قري لى طالب علم قديم التحق بالسنة الخامسة ، فكان إذا طلع فى شرح الخبصى على التهذيب فى علم المنطق يشرك لى معه ، وأفهمه كما يفهمه ، وقد دعانى هذا إلى أن أشتمل ببعض الكتب التى تدرس فيما بعد منى الدراسة ، مثل كتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، فلما جاء امتحان آخر السنة عدت اللجنة التى تولت امتحان الشفوى أنى درست شرح الخبصى فى المنطق ، فلم تمتح لى فى علوم السنة الأولى ، من امتحنت لى فى شرح الخبصى . وأعطنى الدرجات

الكبرى في علومى من غير أن تمتحنى فيها ، ولما ظهرت نتيجة الامتحان كنت أول الناجحين من طلاب السنة الأولى .

وعدت بعد الامتحان إلى قريتي لأقضى فيها الاجارة الصيفية ، فأحد هذا لطالب الدي هيا ه الله لى يدرس لى علوم الشهادة الأولى ، ولم تمص هذه الإجازة حتى كنت قد أتممت دراستها ، فلما عدت إلى الجامع الاحمدى فى أول السنة الدراسية قدمت طداً إلى شيخه ليمتحنى فى علوم الشهادة الأولى ، فأخذ منى الطلب ودعش حى قرأه ، حتى إبه ألف لجنة لامتحان شفو يعقف قرامته لطالبى من العباء الخاسين معه . فامتحنى أمامه فى تلك العلوم ، وأعطنى درجات النجاح فيها ، ثم أدبت لامتحان التحريرى للشهادة الأولى مع المتحلفين من طلابها . وعجحت فيه أيضاً ، فكانت طفرة فى باكورة النظام الحديث بالجامع الاحمدى ، وكانت لها دلالتها على حسن أثر هذا النظام فمس يأخذ به ، وقد ذكرها شيخ الجامع الاحمدى فى التقرير الذى لمشيحة الجامع الاحمدى ، وكان يطبع فى كل سنة تقريراً عن حال الدراسة فيها ، وهذا هو ما جاء فى ذلك التقرير عن تلك الحادثة :

« ثم رى أن بين الطلبة فى امتحان مقرر السنة الرابعة طالباً كان فى العام الماضى من طلبة السنة الأولى الدين لم يسبق لهم اشتعال بطلب العلم إلا فى تلك السنة ، ثم انتقل بالامتحان العمومى إلى السنة لثانية ، ولما حصر فى أول هذا العام الدراسى وحسول على فصل من فصول السنة الثانية كما هو مقتضى السير الطبيعى - طلب من المشيحه أن تمتحنه لينتقل إلى السنة الخامسة ، فكان هذا الطلب موجباً للدهشة والاشبهاء فى أمره ، ولما استمر على طلبه أُلِّمَّت له لجنة امتحنه امتحاناً دقيقاً شعوباً وتحريرياً فى مقرر السنة الرابعة ، فامفر الامتحان عن نتيجة ماهرة ، ولحق الحاصرون بتعويذه من شر حاسد إذا حصد ، ورأى بحس الإدارة أن يدرس هذا الطالب مقرر السنة الرابعة ، ليريد تمككه منه ، ويكون له به فضل بصيرة ، فكان ذلك ،

ورفع القرار إلى المجلس العالى ليوافق عليه ، فما ذاك إلا نتيجة من نتائج السكاء النادر ، فإذا كان النفر الأول^(١) قد مكثوا ثلاث سنين لم يحصلوا فيها على مقرر السنة الأولى . وهذا الطالب مكث سنة واحدة ، وقد الدء فى السنة الثانية نجح فى مقرر الأربع سنين - كان كان اثنتى عشرة سنة من مسي هذا النفر لم تساو سنة واحدة من مسي هذا الطالب ، فببعض من قسم الخطوط ، فلا عتاب ولا ملامة ، (٢) .

وقد تابعت دراستى بعد هذا إلى آخرها فى جد واجتهاد ، حتى كنت أول الساجدين فى أغلب سنى الدراسة ، فبدأم أكن الأول كست الثانى أو الثالث ، لآنى كنت على انتقضى الآن طريقة التدريس القديمة أخذ نفسى بأقصى ما يصل إليه فى البحث للمطى والمعنوى . حتى كالم المدرس يصح فى عراك على بنى وبين المدرس ، ولهذا كنت موضع تقدير أساتذتى وحهم ، ومن أشهرهم الشيخ محمد الشافعى الطواهرى ، والشيخ محمد الأحمدى الطواهرى .

ولكنى كنت مع هذا شديد الشغف بمطالعة كل ما تظهره المطبعة من كتب الآداب والفلسفة وغيرها ، فكنت أطالع كل كتاب قديم أو حديث تظهره المطبعة ، وأطالع المحلات العبية والآدمية ، وكذلك الجرائد اليومية ، ولا سيما جرائد الحرب الوطنى الذى كان يقوم بالجهاد السياسى فى ذلك الوقت ، فكنت ألتقى فى هذه الجرائد دروس الوطنية ، وكانت تعرض فى نفسى حب الجهاد فى سبيل الوطن ، ونقد كنت وأنا تلميذ بالكتاب أحد نفسى بالمطالعة ، فكنت أطالع الكتب القصصية الشائعة فى القرى ، ولا سيما قصة عنزة العدى ، فقد طالعت فيها كثيراً ، وأعدت قراءتها نحو أربع مرات ، ولعل هذا هو الذى ربى فى حب المطالعة بعد أن صرت طالباً بالجامع الأحمدى .

(١) يعنى من مسي هم اشتغال بكتاب العلم قبل لصاحبه أدب ووصو فى لسه دوى

(٢) النمر - الثانى مشبعة لجمع الأحمدى من ٣٣٠٣٢ .

وقد أحدث شهادة العالمية على النظام الحديث في سنة ١٩١٨ م (١٣٣٦ هـ) وعينت فيها مدرساً بالجامع الأحمدى بعد امتحان مسابقة جرى بين أكثر من مائه عالم نظدى في نحو عشر وظائف ، فنجحت فيه أنا وعالم آخر ، وسقط فيه الباقون لصعوبته .

كتاب نقد نظام التعليم الحديث للأرهر الشريف المؤلف

وكنيت في آخر مده د. اسنى قد تأثر بغط عاتق السابقة ، وبشأني النظامية من عهد الظلمة . فذكرت من نقص النظام الحديث ما لم يدركه غيرى في تلك البيئة الخمدية ، وشرعت في تأليف ذلك الكتاب - نقد نظام التعليم الحديث للأرهر الشريف - حتى أتمته في أول عهدي بالتدريس في الجامع الأحمدى

وسكى رأيت أن أوضح صوره إلى أن تمضى على مدة في للتدريس . لأنى كنت أعم أنه سئير على مخططاً شديداً في تلك البيئة التي ألفت الخلود أقوى إلتهاف . وقد طفر - لا انتقاص من النظام الحديث بقانون التخصص السابق ، فكيف برضى عن كتاب بدفع بالنظام الحديث إلى الأمام ، حتى يقضى على كل أثر في المعاهد الدينية للجمود الدينى والعلمى ، وكيف يسكنون على عالم صغير يجرى على إرغامه . وفيهم شيوخة وشيوخ شيوخة ، وفيهم شيخ الأرهر وشيوخ المعاهد الدينية ، وهو مدرس صغير دشى . فلا بد أن تقوم عليه قيامهم ، لينحصروا فيه في أول أمره ، ويسمى بجوا من التعب معه .

وقد صيرت خمس سنين وقعت فيها الثورة الوطنية على الإنجليز في مصر ، وفتحت عيون أهبا إلى الإصلاح ، فقامت بطبع ذلك الكتاب في أوائل سنة ١٣٤٢ هـ . وكان هدف طهور قانون التخصص ، لجاء ردأ على محاوله هذا القبول من الرجوع بالنظام الحديث إلى الوراء . وهذه هي أهم الأبواب التي اشتمل عليها هذا الكتاب :

١ - كلمة في نقد قانون النحصر ، وهي تضمن ماسق في الكلام على هذا القانون .

٢ - تمهيد في بيان الحاجة إلى الإصلاح ، وطاقته لعلوم الحديثة في الدفاع عن الدين ، وفي بيان قصور النظام الحديث عن الإصلاح المطلوب .

٣ - الموازنة بين العهد القديم والنظام الحديث ، وحلاصتها أن الفرق قليل جداً بينهما ، لأن النظام الحديث لا يزال يعتمد على كتب العهد القديم ، وعلى طريقة التدريس القديمة ، ولا يمتد النظام الحديث عن العهد القديم إلا بدراسة بعض العلوم الحديثة في مدرّس في المدارس الابتدائية والثانوية . وهي دراسة نافعة لا تأسب المعاهد الدينية . ولا تحقق العرص المقصود منها فيها ، وهو استخدامها في الدفاع عن الدين ، وكان الواجب أن تدرّس على نحو ما تدرّس في الجامعات الكبيرة في أوربا ، لأنها تدرّس فيها دراسة جامعية . ولا يصح أن يقصر الأهر في درستها عن هذه الدراسة ، لأنها هي التي تليق بأقدم جامعة عليه دينه .

٤ - نقد كتب الدراسة ، وحلاصتها نقدها أنها من كتب المتأخرين ذات المتون والشروح والخواشي والتقارير ، ولما كانت متونها عامصة معقدة ودراستها تقوم على أساس فهم عبارات هذه المتون ، وهو الذي يقصد فيها أولاً وبالذات . أما فهم مسائل العلوم وانتميز عليها فلا يهتم بها كما يهتم بهم عبارات المتون ، وهذا إلى أن هذه الكتب سلك طريقة واحدة في التأليف ، وحلّط مسائل العلوم بعضها بعض ، فلا تتدرج في هذا للطلاب بل تأخذ المبتدئين عما تأخذ به المنتهين ، وقد كان لتعقيد أساليبها أسوأ أثر في طلاب المعاهد الدينية ، لأنه يطهر في أسلوب كتاباتهم . ويحول دون النصوص به تعليم الإنشاء ومطالعة كتب الأدب ، ولا يراود من هذا أن يرجع إلى كتب المتقدمين ، بل يجب أن نعتمد في الدراسة على كتب تؤلف في هذا العصر الحديث ، وتفتح باب الاجتهاد في الدين والعلم .

٥ - نقد طريقة التدريس ، وحلاصة بقدها أنها طريقة تقليدية ، لا تعنى بتربية ملكة الفهم الصحيح ، ولا باعداد الطلاب ليكون منهم علماء وحكام يرفعون منار العلم في الدب . وتحدث العام كله معهم ، كما كان يتحدث نعم أسلاف في الماضي ، وكما يتحدث اليوم بغير علم أهل أوربا .

٦ - نقد العلوم القديمة ، وحلاصة بقدها أنها علوم جامدة لا تزال على حاها منذ سبعة قرون ، وليس فيها أثر للتجديد الذي حاول كل شيء في عصره ، ووركان عفاؤه الأولون يهتمون به ، ويحددون في كل عصر من عصورهم ، فيجب أن نختبه به ، ونعمل على تجديده في عصرنا .

٧ - نقد نظام التعليم ، وحلاصة بقدها أنه لا يتدرج المطلاب في مراحل التعليم ، بل يبدأ بالسكتات الأقل حجماً ومن كان أصعب فهماً ، ويبدأ بالعلوم التي اعبد لسهة في العهد القديم ، وإن كان الواجب تأخيرها والبده بمرها . وكذلك يخص مدة الدرس واحدة في كل مراحل التعليم . ويأخذ المتدئين في هذا بما يحدده لمتئين .

٨ - إهمال التخصص في العلوم ، وحلاصة بقدها أنه أن النظام الحديث اتسع العهد القديم في تخرج علماء بأحدون كل العلوم التي بدرسونها بعبية واحدة ، فلم يحاول أن يورعه في آخر مراحل تعليم على الطلاب ، ويجعل منها شعباً يخصص الطلاب فيها ، ليعبدوا عهد التخصص في علمائنا الأولين ، ويتخرج منها ثمة باعون فيه عصبوا به ، ولا يكون هذا على نحو ما جاء في قانون النحص السابق ، لأنه لا يفيد في تخرج أوائلك العلماء الداعين .

٩ - نقد طريقة الانساب إلى المعاهد الدينية ، وحلاصة بقدها أنها تخرى على الطريقة القديمة من الاكتفاء بحفظ نقرآن ، ومعرفة القراءة والكتابة ولو أقل معرفة ، فيجتمع به في السنة الأولى أصناف من الطلاب يتفاوتون تفاوتاً كبيراً في استعدادهم ، ولا يمكن أن ينظم سير التعليم بمثلهم .

١٠ - قد صُرِّقَ الامتحانُ و خلاصه تقدم ، أنه يجري على طريقته التدريس ، فالامتحانُ تشعوى يقصد منه اختبار الطلاب في فهم عبارات الكتب ، والامتحان التحريري يقصد منه معرفة تحصيلهم لها ، وحفظهم لمسائلها .

١١ - إهمال تعليم بنات ، وإرسال حجاب إلى أوروبا . وإشهاد
وحدة للأزهر والمعاهد الدينية . وإشهاد مجمع علمي ولجنة تأليف ، وإشهاد
مطبعة لطبع كتب الدراسة طبعاً صحيحاً

وهذه هي أهم أبواب تلك الكتب ، وهو يقع في ستين ومائة صفحة .
ويشتمل على هذه الأبواب وغيرها ، ولا يكاد ترك شيئاً من عيوب النظم
الحديث وطرق إصلاحها .

عقاب المزلف على هذا الكتاب :

وقد ظهر ذلك السكوت في أوّل سنة ١٣٤٢ هـ ، وهو سنة خلافة معهد طنطا وغيرهم من خلاص المعاهد الدينية ، فأنشروا له وفتحت أبوابه لعيوب النظام الحديث ، حتى أنف خلاص معهد طنطا ، جاء به بصلاح مؤثره والمعاهد الدينية ، واحتدوا في نفس طرف هذه المدحنة ، فصار في المدارس هذا كبر عليهم الأمر ، وقاموا وقعدوا الدت به كتاب ، ثم استقر أمرهم على كتابة عربية فيه بشيخ عبد الله محمود شيخ معهد طنطا ، فلما كتبه قدموها إليه ، وضدوا معه أن يحافى بالمتن من وطيفتي .

وبعد عقد مجلس إدارة معهد طنطا ليحقق معي قدمت دعواً فرعياً بأن
تحقيقهم معي بهذا الشكل مخالف لما أناخته لللائحة الداخلية لمعاهد التربية
من حق المدرسين في نقد كتب الدراسة ومحوها ، لأنه لا يصح أن يعطوا
هذا الحق ثم يعاقبوا عليه إذا ثبت به ، وبمعموا هذا من أجلوا الحكم فيه
إلى جلسة ثاية ، ولما اجتمعوا في الجلسة الثانية حكموا برفض هذا الدعوى .

وطلبت منهم أن يؤخروا المحاكمة إلى جلسة تالفة . على أن يعلنوني قبلها بحمسة أيام على الأقل عما أحياه عنى في كتاب . ورفضوا أيضاً هذا الطلب . وحينئذ عرفت أنهم يريدون عقول على أنى حال ، ففقت من جلسة احتجاج على هذه المحاكمة ، فحكموا في عيان بقطع خمسة عشر يوماً من مرتبى . وكأوا يريدون في أكثر من ذلك . ولكنى كنت قد لحقت إلى حصن نوى الشرف في حكمومه لبحمى منه ، وأطرد أنه هو الذى لم يكنهم لما كأوا يريدونه . واكتفى تعذيبهم من ذلك لعقوب سطوة به وقتهم .

تأييد بعض علماء الأهر لثبوت

وفقد تغلب هذا العقيد رصياً . لأنى كنت موصىة بحسى على أكثر منه . وما كان لإصلاح أن يتم من غير نصيحة . ومن نصب نفسه للجهاد في سبيل الإصلاح لا يصرح أن يباي عما يصيبه في نفسه وأهله وماله ، وإذا كنت قد لقيت من حوان وشيوخى معهد طنطا ما نقيت ، فقد حتمت على ما يقبه من تأييد بعض علماء الأهر لى . كالشيخ يوسف الدحوى . والشيخ على مبرور الزكوى . والشيخ على محفوظ . وكان أقوام تأييداً لى الشيخ مصطفى نقارى . وقد نشر في جريدة الرشيد ما يأتى

« فبدأ صاحب النصيب العام "العلامة" الشيخ عبد الحمان الصعبدى للعالم الإسلامى خير مؤلف أخرج لإصلاح الأهر شريف ، باقدا فيه نظام تعليم الحديث ، مع كلية في قانون سنة ١٣٤٢ هـ . والمنصف لهذا الكتاب يمكنه أن يرى من خلال مسطوره غيره فضيلته على الأهر . ووجه الصادق للأهريين . وتغيبه في خدمة الاسلام . وذا يرى أن السماى حاجة إلى تفرط هذا المستنير النفس . لأن قيم كانه أعنى الأفلام عن القريط . وإياه يحسن بكل مسد أن يقتنى هذا الكتاب النفيس . ليطالع على ما نصحه من الصراحة في الدفاع عن الأهر والأهريين . »

ومش هذا يس كثر . عن الشيخ مصطفى "تقديري رحمه الله . لأنه من
بنت عرف بالجهاد في سين الدين والوطن ، وقد كان جده من زعماء
الثورة العُرابية ، وكان هو أعظم الأهريين جهادا في الثورة الوطنية التي
قامت عصر عقب الحرب . ذكر به الكبري الأولى ، وإيما يعرف فصل
الجهاد في الإصلاح من دأب به الجهاد ، وعرف قيمة الضحية في سين
الدين والوطن

وإني أعقد أن خلاص في ذلك التقدي هو اسي نجوى ، ما كان يراد في من
المصل من وطيفتي . وقد وقع لي بعد هذا ما هو أشد من تلك لفظة التي أحدثها
كنا . ونجدي لله أيضا بإخلاص . والله يعلم مقداره ما أصممه من الإخلاص
للمعنا الأهرية . . إن لا أصل من سوء نوا على هذا الإخلاص

المطالبة بإصلاح النظام الحديث

مطالبة الطلاب بإصلاح النظام الحديث :

نقد أراداقه حتى أن بهم إلى صوتي أصواتاً كثيرة تطالب بإصلاح النظام الحديث ، فلا يذهب صوت صرخة في واد ، ولا يهنا أولئك الذين طنوا أنهم يعاقبهم في نقصوب على حركة لإصلاح ، ويرهون من تحفته معه بالدعوة إليه ، ولكن تلك الأصوات لم تسمع من علماء الأزهر والمعاهد الدينية ، وربما سمعت من طلاب الدين أوحد وبهم ذلك النظام شيئاً من لقطلة ، وجعلهم يعرفون أن لهم حقوقاً في وطنهم ، فصاروا لا يرضون عما كان يرضى به الأزهر القديم ، من الانكسار عن أسس وكرامة القيام بأي عمل خارج الأزهر .

فالأزهر القديم لم يكن يحترج كل سنة من بعدهم إلا نحو ستة أو أربعة من ذلك يقين ، فلا يكن بحيث يصيب عن عدد العدد كل سنة ، من كان هذا العدد يجد فيه ما يرضيه ، ورضى به ولا يفكر في تركه في غيره ، وهذا إلى أن الأزهر القديم ، بفتح عيون طلابه إلى ما وراء الأزهر ، ولا يمتدعيونهم إلا إليه ، ولم يكن لهم ضاع إلا فيه

أما النظام ، الحديث فقد صار يحترج كل سنة مثب من أعضاء النظاميين ، لأن المعاهد الدينية قد عددها بعدد حتى صارت في ذلك الوقت سبعة معاهد ، وورد طلابها ريدة عصيمة بإقبال الأمة بأنثائها عليها . وقد فتحت الحكومة عيون طلابها ، للتضاميين إلى مدرء الأزهر ، وجعلت لهم حقوقاً في وظائف التعليم بالمدارس الأولية والوظائف المكتتبه في المعاهد الدينية والمحاكم الشرعية ، وما إلى هذا من الوظائف التي تليق بهم

التباس الأمر على الطلاب في الإصلاح .

ولكن خريجي النظام الحديث نظروا فوجدوا أن أولى الأمر في الحكومة

لا يراون بظرون إليهم كما كانوا ينظرون إلى الأهر القديم ، وينظرون إلى شهادتهم الأهرية حرة احقار ، حتى بلغ من أمر وزارة المعارف أنها كانت بعض شهادته الكفاءة لتعلم الأولي على شهادته العلمية النظامية وهناك عم الطلاب أن النظام حديث لم يصبهم إلى العاية التي تؤهبهم للعمل خارجة ، وأن تحرق بنه وبن عهد لقديم صليل إلى الحد الذي جعل احكومه لا تشعر به ، فأحدوا بظانوا بإصلاح هذا النظام ، حتى يرفع من شأنهم ، ويحم احكومه عن احترام شهادتهم ، وهم في هذا لم يتلموا الإصلاح لدته ، وإنما ضوه توصيه إلى حقهم في اوطائف الحكومية ، فنادوا عن لمدن لصحيح لطب الإصلاح ، وهو سميل الدين واصل إلى انبوع في اعمه وفتح باب الاجتهاد فيه ، فن أ بوصدا إلى اوطائف ومرساته المبدئية ، وهذا صا الإصلاح عندهم مصدا مادياً لاروجياً ، وعاية تؤدي إلى اوطائف لا إلى تقدم وحرص في اعم ، فانتس الأمر في الإصلاح عليهم ، وحارهم أولو لأم في الاتساع ، ولا يراون بحرونهم فيه ، ولا يعلم ، لأنه متى يرول هذا للاتساع عن الطلاب ؛ ومتى يهتدى أولو الأمر إلى الإصلاح المطلوب ؛

توقف وزارة سعد بعول ناش في إصلاح الأهر ورأيه فيه

وقد اشتد مصالفة الطلاب بإصلاح النظام الحديث بعد قيام الحكم لدمسوري ، وفي عهد وزارة سعد بعول ناش ، وكانت أول وزارة دسورية ، فقامت كل صائفة من ضو نف الأمانة تطالب بالإصلاح ، وتنقص عنها غار الركود واحرد ، وقد ذهب وفد من الطلاب إلى سعد باشا يطال به بإصلاح الأهر ، وهم يريدون من إصلاحه أن ترقع الحكومة نظامه الحديث ، ليزه ضلله لمحصل على حقهم في لوطائف التي جعلها النظام الحديث حقاً لهم .

فرأى سعد باشا أن الدين بظاونه بإصلاح الأهر عم ضلله لاشيوخه ، وأنه لا يمكنه هذا الإصلاح إلا إذا نفق عبه الشيوخ والطلاب معاً ،

ولا سبب أن لأرهر والمعهده الدينيه كانت ماعه في ذلك الوقت للجلالة الملك ، ولم نكل لمجلس الوزراء أيه سلطة عنها ، وهذا إلى أن سعد باشا كان من تلاميذ الشيخ محمد عبده ، فكل رأيه في إصلاح الأرهر من رأي أستاذة ، وقد رأى أولئك الضلاب قد تنس عليهم الأمر في الإصلاح . وأوه مطلق وعائف لا مطلب هو ص ، ولهذا اكتفوا في مطالبهم الإصلاحية بترقيق تلك المطام الحديث ، وكان سعد باشا يحالهم في هذا لتوقيع ، ويرى أنه يجب عدم هذا المطام الذي أتى على كل قدم في الأرهر ، وأنه يجب إعادة بناء لأرهر من جديد .

وهذا كله لم يجد سعد باشا إلا أن يصحبه أن يتوجهوا إلى احاشيه الملكية ، لأنها هي "في عهد أمر الأرهر والمعهده الدينيه ، ولا يمكن بعيد شيء فيها إلا بإذنه . فبعد الضلاب هذا إعر ص من سعد باشا عن إحالة مطالبهم ، ونذروا عن واره ثورة شديدة . فوجد حصومه سياسيون يستعينوا لمصالحهم ، ويحاولون صم ضلاب لأرهر إلى صفوفهم ، ولما رأى سعد باشا هذا أحدهم باشه وسكدهم رصحو به ، وأصغروا في ثورتهم حتى رصح هو لهم . وأمر بتأليف لجنة تحت مسمى أولئك الضلاب ، ونظر في أمر إصلاح الأرهر ، وسكده لميلت إلا قبيلته ستقل من لورارة ، فذهبت تلك اللجنة بذهب وورارته ، ولم تهب الأدم حتى تبدأ في عملها في إصلاح الأرهر .

نظام سنة ١٣٤٣ هـ

نائب أمر الإصلاح على واسع هذا نظام

قامت ورايه محمد ريوتر باشا عدويرة باشا. وأرادت أن تنقرب إلى طلاب الأزهر ليقيموا من أنصارها. وشرعت في جارة مطالبهم التي كانت ورايه سعيد في حياها. وأتمت لجه حديدة للنظر في إصلاح الأزهر. وكما جعلت في نهيه أو ثمت الطلاب فقيرة. يصيبه من وظائف التدريس في ورايه المعرف. وما إلى هذا من الوظائف. فحادث عن طريق الصحيح إلى إصلاح الأزهر. وهو الطريق الذي يجعل عديمه جامعاً يلحق بمكانته لعبيه وأدنيه. ويصير به إلى فتح باب الاجتهاد في الدين والعلم.

وقد وصفت المحمديه أساساً لعموم في إصلاح الأزهر يقوم على هذه الأصول:

١ - جعل لأزهر الشريف الجامعة الكبرى لشرح أساتذة علوم اللغة العربية وعموم الدين والقضاء الشرعيين

٢ - المساواة بين شهادات التحصيل الجامعة الأزهرية والشهادات العالية من مدارس الحكومة

٣ - إرسال بعثات إلى أوربا لدراسة العلوم التي تناسب التعليم في الأزهر

٤ - إصلاح مذهب التعليم إصلاحاً يوافق حال العصر الحاضر، ويحفظ الأزهر صغته العلمية والتربية

إلحاق لمدارس الأولوية ومدارس العلوم والقضاء الشرعي بالأزهر

ثم سارت اللجنة في عملها إلى أن وضعت نظاماً يحقق هذه الأصول، ويشتمل على ما يأتي:

١ - جعل المدارس لأولية اربعين ومدرسة دار العلوم ومدرسة القصص الشرعية جامعة لأهرية الكبرى ، على أن تسير وزارة المعارف متوية بإدارة هذه المدارس وعلى أن شرف على مدرسة دار العلوم والمدرس الأوليوسه بعض مجلس إدارة رئيسه شيخ الخضع لأهر . وأعضاؤه مفتي الديار المصرية ، ومدير المعهد الديني ، ومراقب التعليم الأولي وزارة المعارف ، وموظف مدرسة دار العلوم ، وأثنى من أساتذة هذه المدرسة .

٢ - بأنه قد يمكن إقامة من العلوم الخريشة التي تدرس بالمدارس الأولية اربعين إلى مئتين سنة تقسم الأولى بالمعهد الديني ، يمكن من يريد من جهة ثانوية تدرس في المدارس الأولية أن يدرس في سنة نصف إلى مائة ، بقصده من هذه العلوم ، فيؤدى الامتحان الأخرى بحصول على شهادة تكفي له لدراسة في أحدى ألقصر في المصنف يخرج مدرسي المدارس لأولية عن معاهد الديني ، وإلا وحده أن يحاجه لتعليمها لا يتطلب أكثر مما تخرجه هذه المعاهد .

٣ - بإحداث ما يشبه من عليه منتج المدرسة التجريبية المتحققة بمدرسة دار العلوم من العلوم الخريشة إلى مئتين تقسم ثانوي بالمعهد الديني ، وهو مئتين تقسم لأربعين مدارس ثانوية ماعدات الأحنفية ، لتعنى بعد هذا مدرسة التجريبية المتحققة بمدرسة دار العلوم بالتدريج ، ويقصر حق دخول مدرسة دار العلوم على جهة شهادة ثانوية من طلاب المعهد الديني

٤ - وجوب المحافظة مع حدا على "علوم" القديمة بالمعهد الديني ، فتبقى ما هم على ما هي عليه ، تحتفظ لأهر صغته الدينية والعربية .

وقد عمدت هذه الأمر ملكي في ٩ من شعبان سنة ١٣٤٣ هـ - ٤ من مارس سنة ١٩٢٥ م . وهذا هو الأمر ملكي .

١ - تفحق المدارس لأولية اربعين ومدرستين دار العلوم والقصاص الشرعية بأهرية الكبرى

٢ - تبقى وزارة المعارف متونة لإدارة هذه المدارس . وعقد الامتحانات اللازمة لقول صليتها وتوجيه . ومنحهم الشهادات التي تمنحها لهم .

٣ - على رئيس مجلس الأهر لأعلى تعيين أمرنا هذا

مناهج الدراسة في الأقسام الأولية والثانوية والتخصص

وقد ألفت بعد هذا لحة لإصلاح منهج الدراسة بالأقسام الأولية والثانوية بالمعاهد الدينية . حتى يكون ملائمة لهذا النظام الجديد . وقامت هذه اللجنة بإصلاح هذه المناهج على وفق ذلك ، وجمعت مناهج الدراسة في الأقسام الأولية كما يأتي

١ - العلوم الدينية . وقد رأت اللجنة فيها أن تبقى كما هي مقرراتها وكتبها . ويراد عليها اسطها القرآن الكريم ودراسة لتفسيره وحديث عقاديرها في مقرر المدارس الأولية للمعلمين

٢ - العلوم العربية . وقد رأت اللجنة فيها أن يبقى أيضا كما هي . ويراد عليها أدب اللغة العربية وعلم المصنف والبدع بمقاديرها في مقرر المدارس الأولية للمعلمين

٣ - خط العربي . وقد رأت اللجنة أن يبقى أيضا كما هو . ويراد عليه خط الثلث على حسب المقرر منه في المدارس الأولية للمعلمين .

٤ - العلوم الرياضية . وقد رأت اللجنة أن يكمل مقرر الحساب بما ينقصه من المقرر منه في المدارس الأولية للمعلمين ، وأن يراد على هذه العلوم الهندسة والخر ومساكن العقاديرها في المدارس الأولية للمعلمين .

٥ - التاريخ . وقد رأت اللجنة أن يكمل المقرر منه بما ينقصه من مقرر التاريخ في المدارس الأولية للمعلمين .

القضاء الشرعي قسماً المنحصر في علوم القضاء الشرعي ، وبقي التخصص في باقي العلوم على حاله في الجامع لأحرر بحاسن هذا النظام وعبوبه :

ولا شك أن هذا النظام كان له وئده عظيمه في تقريب ثقافة طلاب المعاهد الدينية بالأقسام الأولية والثانوية من ثقافة طلاب المدارس الابتدائية والثانوية ، ليكون هناك اندماج بين هوائيات المنعمن في الأعمه ، ونزول بينهم التفرقة بين بعض على من عرهم و سرفهم وثبات نه هائلة عظيمة أيضاً في القضاء على ما كان من الأحرر ومدرستهم في العبور من القضاء الشرعي من ثباته وتخصصه ، وإن كانت بعضه لمدرستهم في الأحرر منه صورته لا حقيقية ، وقد أراد لقيامهم بوضع هذا النظام أن يصموا في هذا العرص إلى عاتقه ، فيجعلوا منه هج المنعمن فيه مناسبه حال هذا العصر ، ويعملوا في المعاهد الدينية ثلاثة من المنعمن في إدارة المعارف بشر فواعي من التعليم في المعاهد الدينية ، وبوجوده وحده ملائمة حل هذا العصر ، فقامت لهذا قيامه أعمار تقديم في المعاهد الدينية وحال معصتهم دون وصول القادئين هذا النظام إلى عازتهم وهم يمكن ، لا من معش واحدهم ووزارة المعارف ، على أن يكون تابع لإدارة المعهد الدينية ، وتضع صيته بوزارة المعارف

وكان أثر الإصلاح في هذا النظام أظهر في الأقسام الأولية منه في غيرها ، لأنه لم يبق فيها بعد هذا النظام من الكتب قديمة ، لا كتب الفقه ، وشرح الحريده في التوحيد ، وشرح ان تعقيل في النحو والصرف ، ورسالة الدرر في علم البيان ودخل فيه من الكتب الخديثة الحرم الثاني من كتاب الدروس نحوية لسنة الأولى ، والخرم اثبات من هذا الكتاب لسنة الثالثة ، وقسم السديع من كتاب دروس لبلاغة للسنة الرابعة ، وإذا كان لدخول هذه الكتب الخديثة في الأقسام الأولية بعض الفائدة ، فإن فيه ضرراً من جهة أن مثل كتاب الدروس النحوية لا يعد الطالب لدراسة

شرح ابن عقيل . فيكون انتقاله منه إليه أشبه ما يكون بالطرفة ، وإني أرى أن هذا الترفيع في الإصلاح صريح . أكرر من بقعه . وإما أن تبقى الكتب القديمة كلها على ما فيها من العيوب . وإما أن تتركها كلها ، ويختار بدلها كتباً حديثة ملائمة لهذا العصر ، يكون هناك السجام بينها ، ويمكن ندرج الطالب فيها من غير احتياج إلى طهره ، ولكن القائلين بهذا النظام أرادوا أن يجعلوا من الأقسام الأولية في المعهد لدراسة مدارس أولية للمعتمدين ، فوقعوا من أحسن هذا في ذلك الترفيع . ويحظر أن يصغروا الطالب من كتب دروس النحو في شرح ابن عقيل . ويرى أن يصغروا الطالب من الأقسام الأولية إلى الأقسام الثانوية بكسر القديمة التي هي على حالها ، وهي كتب مبسوطة لم يبرأ لها نصيب في الأقسام الأولية . على أنه ما كان يصح أن توصف الأقسام الأولية موضع المدارس الأولية المعتمدين ، لأن منهاج العلوم الحديثة في تلك المدارس هو منهاجها في المدارس الثانوية ، وهذا المصباح نفسه هو الذي يدرس في الأقسام الثانوية في المعهد الدينية ، وهذا يدمر تكراره في القسم . ولا يكون هناك معنى لحسن القسم الأول بمبدأ للقسم الثانوي . وكان الواجب أن يكون منهاج العلوم الحديثة في الأقسام الأولية هو منهاجها في المدارس الابتدائية ، لأن هذا هو وضعها الصحيح من منهاجها في الأقسام الثانوية ، وعلى هذا يكون الاستعانة عن مدارس الأولية للمعتمدين ، الأقسام الثانوية لأن الأقسام الأولية ، ويكون المعلم لأولى أكثر ثقته بها من المعلم لأولى قسمها ، وقد عني القيام بعمله في المدارس الأولية ، وعلى تأريخه . والله اعلم .

أما الأقسام الثانوية فقد بقيت منها عوالمها القديمة على حالها ، وبقيت لها كتبها القديمة التي كانت تدرس فيها . ولم يحدث في هذه الأقسام تغيير إلا في العلوم الحديثة ، فقد درست فيها على منهاجها في المدارس الثانوية ، واحتير لها مدرسون من حريجي مدرسه المعتمدين العليا ، فصارت تدرس

فيها كما تدرس في تلك المدارس وكانت تدرس قسمها بطريقة شبيهة بدراسة الكتب الأزهرية .

وكذلك بقيت أقسام التخصص في العلوم لديه على حالها القديمة ، فلم يتناولها شيء من الإصلاح ، وهي التي تمثل الأزهر الحقيقي في أقسام التخصص ، لأن بعثة مدرستنا للعلوم والتقدم شرعى لكات تبعية صورية لاحقية .

ولا مومن بعد هذا من أنه من كثير من جهة هذا النظام قد دعوت إليه في كتابي مقدم نظام التعليم الحديث الأزهر الشريف — وسكبه بعض إلى الإصلاح المصوب في هذا الكتاب . من جهة في حدود تنفيذ المدارس في أريد بحرف ، جامعة الأزهر ، ولم يتجاوز دائرة التقليد ، ولم يصل إلى فتح باب الاحتماء في الإصلاح ، وإنما قصده به رضاء مطامع طلاب الأزهر من في الوظائف . وتبينها لها في تلك الحدود لساقه

وهذا عادت المعاهد الدينية إلى مثل ما كانت عليه من النظام ، وحرم
طلابها من المكاسب التي دلوها به ، فقتضت نصيحة من المعاهد الدينية
والمدارس الأولية ببعض ومدرسة دار "علم" ومدرسة انقضاء الشرعى .
وأعيدت تهيئة دار العلوم على أن يكون حق دخولها مقصوراً على
مخبرين لشهادته إتمام الدراسة الابتدائية . وعلى أن يكون دخول مدرسة
دار العلوم ومدرسة انقضاء الشرعى مقصوراً على المتخرجين من هذه
لتجهيزه . مما زاد بعد هذا من صلاح المعاهد الدينية وصلاح هذه المدارس
التي تشرىكم في وطبقها ، من صدرت هذه المدارس وفقاً لما على بعض طبقات
الأمة التي تتجه بأمرها إلى مدارس لاسيما ، وحرم منها أبناء السواد الأعظم
من المصريين . ولما هي تلبية حقيقة من المدارس الحكومية ، فلم يبق
لهم بعد هذا إلا المعاهد الدينية ، وهي من نفع بحيث لا تنفع لأبنائهم ،
وهي تفتقر في غيرة عن حكمهم ووصفها . كان أبناءها من رعية حكومة
أخرى غيرها .

لما أن صلاح المعاهد الدينية أن الحكومة قصت على آمالهم بحجة
فلم ، وحرمتهم من تلك المكاسب التي حجة سابقة . ردت أصواتهم
ناشكوى . ولم تنته قوت حكومتهم عن تمتع بمضاهيهم . ولم تصرفهم عن
مواصلة الجهاد في سبيل الحصول علم .

ولاشك أن الحجة التي اعتمدت احكامهم عيب في عدم ذلك النظام
حجة واضحة . لأنه إذا كان وضع القبول في عينة مجلس النواب ومجلس
الشيوخ بجمعه باطلاً ، فمى مكان هبة خبيرين أن يفروه بمصير صحيحاً ،
وما كان هذا من قبل أو في أثناء خلافة على أنه لم يزل رارة محمد ريو .
لأن التصريح في مثل هذا أو في جميع المقبول . وبصفة نفوس . ومحو القس .
فستقر أمور الدولة . وتتحقق نفوس إلى العمل لصالح الأمة . ولا تتجه
إلى أن تكيد بعضها بعضاً . لتسقط وريته وتقوى أخرى . وبصنيع وقت
في سقوط الوزارات وقيامها .

الأزهر من سنة ١٣٤٦ هـ إلى سنة ١٣٤٩ هـ

بعين الشيخ لماعى شيخ الأزهر عبد وهه الشيخ أنى الفصل :

مكث الشيخ محمد أنى لفصل الخيراوى فى منصب شيخ الأزهر من سنة ١٣٣٥ هـ إلى أن توفى سنة ١٣٤٦ هـ ، حدث فى عهده ما حدث مما سبق ذكره ، ووضعت فى عهده بقوانين سابقه لى وقعت باسطة الحديث عند الحد الذى اسرأ به ، ولم يحول أن تقضى على أصل داء الخمود فى الأزهر ، لأردت الشيخ لمك من أضرار تجديد ، بل كان من أضرار تقديم ، ولو كان الأمر بيده فى الأزهر لقضى على الصدم لحدث ، وعدد بالأزهر إلى المهدي بنى الله به ، وصار به عليه لأمم ، فكان من الصعب عليه أن يؤمن بذلك لنظام ، وأرى نجد فى قلبه منسما به

وقد تولى بعده الشيخ محمد مصطفى المرمى منصب شيخ الأزهر ، وكان تليداً للشيخ محمد عهده ، فأخذ عنه عقيدته الإصلاح ، ولم يملك فى الأزهر بعد أن أحد شهادة عالمية ، حتى تقضى بينته لرحمية على عقيدته فى الإصلاح ، كما قصت على تلاميذ الشيخ محمد عهده أن مكثوا فى تلك البيئة ، فصاروا إلى كراهة لتجديد ، وعلب عليهم حب الخمود ، بل احتير لوطيفة القصص الشرعى بعد تخرجه من الأزهر ، فملك فيه إلى أن احتير رئيساً لقصة السودان ، فاحتطت أساس فى هذه الحياة ، وأصل بالموظفين فى السودان من الإنجليز وغيرهم فكان هذا أثره فى نفسه ، وعرف به ما جرى حرج الأزهر ، فأدرك أنه يقف جامداً والحياة تتحرك حارجه ، وتسير بسرعة فى صريق نهوض والتقدم ، فميرص نفسه أن يقف جامداً كما وقف الأزهر يوم ، بل أخذ يطبع نفسه بطابع أهل عصره ، حتى سمع من أمره أن أخذ يتعلم

الانجليزية ، حتى عرف بها قدر الأناضوليه ، وهذا صار أقدر أهل الأثر
جميعاً على اقسام مناصب شيخ الأزهر ، وأعرفهم بما يتطلبه في هذا العصر .
عزم الشيخ المرغني على تجديد الأثر .

فما جاء الأثر بعد ذلك الزمن "تطويل وحده لا يزال على حاله في
أخوه ، ووجد النظم أحدث لم يتفرع من نفوس عبائهم كراهه التجديد ،
إلا أنه أهدى على الأصابع قد علموا على أمرهم ، وكانوا من الشبان الذين
لا شيء سدهم من أمر الأثر ، وسكنه وجد صلاح الأثر والمعاهد الدينية
على خلاف ما عليه شيوخها ، فقد تحرروا يريدون الحياة ، ويطلبون ما لهم
من حقوق في وطنهم ، وسكنهم يحسنون "تبيين" الصحيح إلى هذه الحقوق ،
ويريدون أن يجمعوا من الأثر والمعاهد الدينية مدارس تسمى في
الإصلاح بأشكال دون الجوهر ، فيبدو ظاهراً جميلاً ، ونحى في باطنها كل
ما يبطئ عليه العهد القديم من حب للجمود ، وكراهه للتجديد .

فأرى أن يقوم في الأثر ما أراد الشيخ محمد عبد الله فاعترضه لعقبات
في سبيله ، واعتمد على عدد في الأثر من بين التجديد من بعض العلماء ،
وعلى ما ظهر في انقلاب من روع في تعبير حلفهم ، وول كانوا قد سكتوا
طريقاً صحيحاً إلى هذا التعبير ، فاعدها كلمة صريحة أنه يريد في الأثر
إصلاحاً يقضي على كل أثر فيه للجمود ، ويفتح فيه باب الاجتهاد في الدين
ولعلم ، ويصير به إلى حياة حديثة بأسس هذا العصر ، فهدت عليه قيادة
أهله محمود في الأثر ، وسكنه صمد لهم ، ولم يزل شورتهم عليه ، ومضى
في طريقه إلى الإصلاح ، ومن حبه أهدى الإصلاح في الأثر على قلوبهم ،
وكانوا في ذلك لصراع أعنى كلمة ، وأقوى ديلاً ، وأهمل حجة .

تأييد المؤلف للشيخ المرغني في تجديد الأثر .

وقد فت نصيبي في الدفاع عنه ، وكنت بهذا أرى عقيدتي التي جاهدت
فيها قل أن يتولى هذا المنصب ، ونادرت فأهديت إليه كتي في الإصلاح

وغيره . لمساعدته على ما يريده من ذلك الإصلاح . وقد تمت إليه عريضة
أطلب فيها إلغاء الحكم بعمق على كثرى - بقدر نظام التعليم الحديث للأحرار
الشريفة - لأن كنت أطلب به ذلك الإصلاح الذى يريده فى الأحرار ،
وكنت لأرسل مدرستى بمعه صفا . فأخذ من "العريضة بنظر فيها ، ثم
أرسل إلى هذا الكتاب :

حصرة الأستاذ الشيخ عبد المتعال لصعيبى مدرس معهد صفا
صليت على شكواكم بشأن قطع حمه عشر يوماً من . اسكن فى بريل
سنة ١٩٢٤ . وهدمكم . فانهتم لآل نقابون لا يحجبون بغير نظر فى
العقوبة مرة أخرى .

والسلام عليكم ورحمة الله

٢٤٧/٦،٨ - ١٩٢٨/١١/٢٠ م

محبة الشيخ المراعى سؤوب فى التعهد بالتجديد

فرصت منه بهذا الكتاب . لأنى لأرسل . إلا ما يدعو إليه من الإصلاح .
ومصبت فى تربيته والدفاع عنه . وسيجد قارئه ما قلت به فى هذا وغيره
فى القسم الثانى من هذا الكتاب . وكنت أكتب إليه بما أراه فى ذلك
الإصلاح . وأطلب منه أن يبادر به قبل أن يتمكن تلاميذ الإجماع من
تعويقه . فكان يحسن فى ذلك . ويرى أن يؤخذ بالإصلاح بالثبات والتمسك .
كما جاء فى كتابه هذا الذى أرسله بقرينة عن متحدث سنة ١٩٢٩ م
حصرة الأستاذ

السلام عليكم ورحمة الله . وقد وصلت بقريرك عن الامتحان . ولكم
اشكر . وستكون مقترحاتك موضع "العبية والبحث" . ولا أظن أنه فى
مقدور البشر الوصول إلى "الكمال" أو ما يقاربه فى وقت قصير . وأنت تعرف
أتمل الماضى . وتعرف جميع الظروف التى تعوق النهوض بسرعة

١٩٢٩ ٧،٣ م

مذكورة في الإصلاحي

وكان أول ما تمخذه الشيخ المراغي في الوصوف في عرصة أن وضع مذكرة
تشتغل على أصول الإصلاحي ، وقد انتهى بها في بحرم سنة ١٣٤٧ هـ ،
وهي تدل على مقدار تمكن عقيدة الإصلاحي في نفسه ، وقد ذكر فيها أن
العلماء في لقرون الأحدث ، سكاو في راحة ، وطبوا أنه لا تنطبق لهم
في الاجتهاد ، فقدوا أنه في ورور ، فقد ، وعكسوا على كتب لا يوجد
وبها زج لهم ، وانعدو عن من جهلوا ، جهلوا ، وس ، وحملوا
طرق التفكير الحديثة ، وطرق البحث حديث ، وحملوا ما حدث في حياة
من علم ، وما حدث فيها من داهب وآراء ، وعرض لها من عصب ، وقسموا هم
على من ، فلم يذروا أحد من حصة ، فخصصوا أنفسهم له ، وأصبح
الاسلام بلا حصة ، وبلا دعة ، بل هي لدى بضعة من

العلماء ، ثم بقرير مع كسب كل جهل ، في الإصلاحي ، الأده
ثم بعد عشر سنين ، بعد ما كان في الإصلاحي ، في الإصلاحي ،
من الخطة ، من الإصلاحي ، في الإصلاحي ، في الإصلاحي ،
وأن يكون الخطوة إلى هذا حجة يقتضيه ، وحده الله تعالى ، في الإصلاحي ،
بما تحته من صريح ، فقد فرغ من الإصلاحي ، في الإصلاحي ،
مثل هذه الصفة ، فيجب أن يدرس كل من التفتوا ، في الإصلاحي ،
وأن يتعد في تفسيرهم عن كل ما ظهر لهم بطلان ، ويجب أن تهتد
لعقائده والعدوات ، وتنق من حدة فهم ، وتنسج ، ويجب أن يدرس الحق
دراسة حارة من التعصب لمذهب من المذهب ، وأن يدرس في أحكامه
الاجتهادية بظرة تحجبها ملائمة للعصور ، ولا يمكنه من جهة الأمم المختلفة ،
ويجب أن تدرس الأديان ليقتان ما فيها من عقائد وعبادات وأحكام بما
هو موجود في الدين الإسلامي ، ويظهر من من نصه على في عقائده وعبادته
وأحكامه ، ويجب أن يدرس تدرج الأديان وفروقها وأساسها وبقائها وتاريخها

أهراق الإسلامية على الخصوص وأسباب حدوثها ، ويجب أن تدرس أصول المذاهب في العلم ودينها وحدثها ، وكل المسائل العلمية في النظام الشمسي والموليد الثلاثة ، يجب أن تدرس اللغة العربية دراسة جيدة كما رسمها الأسلاف ، وأن يصف إلى هذه الدراسة دراسة أخرى على النحو الحديث في بحث اللغة وآداب . ويجب أن توجد كتب قيمة في جميع فروع العلوم الدينية واللغوية على طريقة تدريس الحديثة . وأن تكون الدراسة جامعة بين الطرق القديمة في عصور الإسلام الزاهرة ، والطرق الحديثة المعروفة الآن عند علماء التربية . وليس من السهل أن يكلف شخص بهذه الدراسة على اختلاف أنواعها ، بل من الواجب أن يفكر في طريقة التقسيم ، فيجعل الدراسة أقساماً وأنواعاً متميزة .

ثم ذكر أنه بعد هذا يستطيع أن يضع 'شياً' لحماية النظام الذي يعنى أن يكون عليه الأزهر والمعهد الديني

١ - يجب أن يقسم التعليم الديني في قسمين قسم يُحدد عدد طلابه وتُرتب درجات تعليمهم وتبين لهم حقوقهم وواجبات التي تراه منهم وأعمال الدولة التي تسند إليهم ، وهو القسم الذي سيكون موضع العناية ومكان الرجاء والأمل ، وقسم يكون خلاف ذلك كله ، فلا يقصد منه إلا تسد حاجة من يريد السقفة في دينه ومعرفة اللغة العربية ، ليخرج من الجمالة إلى نور العلم ، ويقع بالعلم نفسه . وهذا القسم توسع له نظم لا يقصد منها إلا مراقبة الأخلاق ، وتعليم طلابه تعبيراً بعيداً عن البدع والخرافات .

٢ - نحن مرّاجل لتعليم في القسم الأول ثلاثة أقسام القسم الأولي والقسم الثانوي والقسم العالي . ويكون التعليم في القسم الأولي والقسم الثانوي عاماً على مثال لتعليم في المدارس الابتدائية والثانوية ما عدا اللغات الأجنبية . وتدرس فيهما العلوم الأزهرية باعتماد المؤهل للقسم العالي ،

ويجب أن توضع شروط لقبول الطلاب بالقسم الأولى ، بحيث لا يدرجه إلا من عنده استعداد لهذا المهاج الجامع للعلوم الأزهرية وعلوم المدارس الابتدائية والثانوية .

٣ - يقسم لتعلم العالي إلى ثلاثة أقسام قسم اللغة العربية ، وقسم الفقه ، وقسم الدعوة والإرشاد ، والقسم الأول تدرس فيه علوم اللغة من نحو وصرف ووضع وعلوم البلاغة وأدب اللغة العربية وتاريخ الآداب وعلم النفس والتربية وبعض اللغات التي لها اتصال وثيق باللغة العربية والقرآن والحديث من حيث اتصال اللغة العربية بها ، ومن حيث اصطلاحها بآدابها ، والقسم الثاني يدرس فيه القرآن والحديث دراسه مفصّله وخاصة من ناحية الأحكام الفقهية ، ويدرس أصول الفقه ، وتقارن اندهه الفقهية بعضها ببعض من جهة الدين وأعراف ولعدة والمصالح العامة . وتقارن أيضاً بالقواعد العامة في أصول القوانين ، ويدرس تاريخ لتشريع الاسلامي وما يلزم للقاضي والمحامي من نظم القضاء والإدارة وقوانين المرافعات ، والقسم الثالث يدرس فيه المنطق والتوحيد والأخلاق والادب القديمة والحديثة وتاريخ الأدبين والمداهب مع مقارنتها بالدين الاسلامي ، ويدرس فيه أدب اللغة والقرآن والحديث وخاصة من ناحية طرق الهداية والإرشاد .

٤ - يجب أن يستعنى بأقسام التعميم لعالي عن مدرسه القضاء الشرعي ومدرسة دار العلوم ، وأن يكون علماء اللغة العربية أساتذة في المعاهد الدينية وجميع مدارس الحكومة ، وأن يكون علماء الدعوة والإرشاد أساتذة في المعاهد الدينية وخطباء وأئمة ووعاظاً ومرشدين ، وأن يكون علماء الفقه أساتذة في المعاهد الدينية وجميع مدارس الحكومة ، ويختص علماء فرقة القضاء بأن يكونوا قصة ومحامين ومفتين .

٥ - لا ينبغي أن يُغفَى الأزهر تخرج معلمين لمدارس الأولية ،

شرط ألا يقل مستهم عن الثانية عشرة ، ولا يزيد عن الخامسة عشرة ،
وشرط أن يؤدوا امتحاناً في مقرر التعليم الإلزامي من أوله إلى آخره .
وقد انتهت من وضع ذلك في شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٧ هـ ، ثم قدمه
إلى الحكومة ليأخذ طريقه إلى التنفيذ ، ويصحبه الأزهر إلى الإصلاح الذي
يتبعه في تحديد العم فيه ، ولا يقتصر على تنظيم إدارته وترتيب دروسه ،
ثم يسبق به هذا على كل قديم فيه ، وهذا هو مدعوت إليه في كتابه - فقد
طام التعليم الحديث بالأزهر الشريف - وكان حراً في عليه ذلك العقاب
الباقي ، ولكن الحق لا يسهل أن يظلم ، ولا يمكن أن يحول دونه ذلك
العقاب أو نحوه .

استقاله الشيخ الماعى وعين الشيخ الأحمدي

ولكنه كان من سوء حظ الأزهر أن ولي الأمر لم يكن راضياً عن
تولى الشيخ الماعى منصب شيخ الأزهر ، وكان يرى أن يتولاه الشيخ محمد
الأحمدي الطواهرى ، فوقف دون تنفيذ ذلك الإصلاح ، وأدى فيه رأياً
حسن الشيخ المراعى أن على بتسليم من منصبه ، وكانت استقالته منه في
جمادى الأولى سنة ١٣٤٨ هـ .

فتولى بعده الشيخ محمد الأحمدي الطواهرى منصب شيخ الأزهر ، وقد
كان أسدياً إلى في معهد طنطا ، وكانت طريقته في التدريس تحافظ طريقة
غيره من العلماء ، فلم يكن يعنى البحث في عشرات المتون وأشروح ، ولم
يكن يعتمد فيها على الخواشي وتقارير ، بل كان يعتمد على عقله ورأيه ،
وهم باللب دون القشور في درسه .

كتاب العلم والعباء ونظام التعليم للشيخ الأحمدي

وقد كان للشيخ الأحمدي كتاب في إصلاح الأزهر ، أعده سنة ١٣٢٢ هـ ،
وسماه - العلم والعباء ونظام التعليم - فقام له العلماء وقعدوا في ذلك
أوقت ، وعارضوه فيه أشد معارضة ، وأنهم ما في هذه الأبواب

١ - الباب الأول في العباد ، وقد أخذ عنهم فيه أنهم لا يعرفون شيئاً سوى من فئات لغزون وانكتب التي يدرسونها ، فلا يعنون بمطالعة الجرائد والمجلات العلمية ، ولا يعرفون شيئاً من اصطلاحات الناس وعاداتهم وغير ذلك من أمورهم ولا يميزون إلا في ما وجدوا فيه من قسهم ، لأنهم لا يرون لكلام إلا في علومهم ومعتقداتهم وكسبهم وطرق تدريسهم ومناظر أحوالهم .

٢ - الباب الثاني في المدارس الدينية - الأزهر والمدارس الملحقة به - وحلاصه ما جاء به أن هذه المدارس صدرت لادئدة فيها ، وأصبحت لا تؤدى وطبقها للعلم لاسلامى . لأجل ذلك قدماها ، وفسد طرق التعليم فيها ، فيجب إصلاحها بحسن صلاح على الصيانة ومعرفه سظم الأشياء وحفظها ، وما في هذه العلوم من شرف وديانة ، وما في هذه من إصلاحات التي جاءت في هذا الباب .

٣ - الباب الثالث في العلوم ، وقد عاب فيه طرق دراستها ، ورأى أن يضاف إليها كثير من العلوم الحديثة وتاريخ الملل والمذاهب والآراء واللغات الأجنبية ، ورأى أنها أن يؤلف فيها كتب حديثة ملائمة لهذا العصر ، وذكر أن يكتب التي يدرس فيها لا يخرج من حيد ما أمه السيف ، وإنما يختار من اريدى لتفصيل الفائدة

٤ - الباب الرابع في طرق التعليم ، وحلاصه ما جاء فيه أن منتهى المكان في هذه الطرق هو التنقل في فهم عبارات المنون ، وإيراد ما لا يحصى من المعاني في فهمها ، وإلا كثر من الاعتراعات والأجوبة عنها ، وهي طريقة معينة لأنهم لا يسهرون المباحث المنقضة ، ولا يعيها تفهيم الطلاب مسائل العلوم في ذاتها .

ولهذا لما تولى الشيخ الأحمدي منصب شيخ الأزهر ، بعد الشيخ المراغى ، حمد الله تعالى نصارى لإصلاح في الأزهر ، لأنه استدلل مصداقاً بمصلح ،

ولم يأت له شيخ من أعداء الإصلاح الذين يكرهون النظام الحديث ،
وبحاولوا الانتفاص منه ، ولا يذكرون في إصلاحه ، وقد كان الشيخ
الأحمدي منهم من المصوب عبيد في عهد شيخ محمد أبي القصب الجيراوي ،
وقد كان في عهده شيخاً لمعهد ضبط ، ونقله شيخاً لمعهد أسبوط ، فباتوا
الشيخ المراعي منصب شيخ الأزهر أعاده إلى منصبه الأول

حذف الشيخ الأحمدي ما أسخط الرعبيين من إصلاح الشيخ المراعي
وسكر رأى شيخ الأحمدي في إصلاح كل دور رأى الشيخ محمد عهده
والشيخ المراعي ، لأنه يقف في الإصلاح عند حد تهذيب الكتب وطرق
التدريس ، كما جاء في كتبه "عمدة التعميد" و"صان التعليم" - ولا يقص فيه
إلى فتح باب الاجتهاد في "العلم والدين" ، كما يرى الشيخ محمد عهده والشيخ
المراعي ، وكذلك كان يرى مداراة أهل الأزهر في الإصلاح ، فلا يأت في
بما يشرهم عليه ، لأنه أقصى كل حجة بينهم ، فصع على مداراتهم وملايتهم ،
وعلى إثارة رضام على سخطهم .

فما عذر شيخاً للأزهر بطريق وجوده لإصلاح التي كان يريد لها الشيخ
المراعي ، حذف ما أثار عليه سخط أهل الأزهر ، بما يرجع إلى فتح
باب الاجتهاد والتجديد في الدين والعلوم ، وإلى التقصص على كل أنصار احمود
في الأزهر ، وأبقى منها ما عده من وجوده ذلك الإصلاح ، وكانت كلها
وجوهاً بائعة مبيدة ، ولم يكن فيها ما يوحّد عليه إلا إلغاؤه لدراسه الخاصة
بالتعليم الأولى في المعاهد الدينية ، فقد كان من أخير بقية هذه الدرسة فيها ،
لأن أثناء الأزهر أصلح لها من غيرهم ، وأقرب على تأدية رسالة الدين في
الريف ، مع تأدية وظائف التدريس في المدارس الأولية ، وكذلك ما فاتها
من إعداد بعض طلاب علم الكلام لمنهضة التدريس فيه ، كطلاب الفقه
وطلاب اللغة .

وقد كان ما أحتره الشيخ الأحمدي من ذلك هو نظام سنة ١٣٤٩هـ ١٩٣٠م

نظام سنة ١٣٤٩ هـ

قانون سنة ١٣٤٩ هـ :

هذا النظام هو الذي لا زال أوسعاه ظاهرة في الأزهر والمعاهد الدينية . وقد جاء به ٧ يون ٢٤ من جمادى الآخرة سنة ١٣٤٩ هـ - ١٥ من نوفمبر سنة ١٩٣٠ م . وهذا القانون يشمل على - أبواب

١ - الباب الأول في الجمع الأزهر . والمعاهد الدينية المدخلة به وفي الرتبة الدينية وهنئة كذا العلماء في الإفتاء . وقد جاء فيه أن اسم الجامع الأزهر يطبق على ثلاث شعبتين الأولى على أقسام التخصص . وأن الكليات تنقسم إلى ثلاثة أقسام : كلية الشريعة وكلية أصول الدين وكلية اللغة العربية . وأن التخصص على ٧ على ٤ تخصص في مجله - مهنة التدريس - وتخصص في اللغة - ودرج وفيه التخصص في ٤ - اللغة العربية - تخصص في اللغة خاصة . أنه التخصص في المجله ويكون ٤ - كلية اللغة العربية

٢ - الباب الثاني في أقسام المعلم ومدرسه . وقد جاء فيه أن التعليم ينقسم إلى أربعة أقسام : الابتدائي ومدرسه أربع سنوات . وثانوي ومدرسته خمس سنوات . وثالث - البكالوريا ثلاث - ومدرسته أربع سنوات . وتخصص مدرس مدرسه في قانون يوضع له والعلوم التي تدريس في القسم الابتدائي هي الفقه والأخلاق للدين وتوحيد بقرآن وأصول كذا ، والتوحيد والسيرة النبوية والمطالعة والمحفوظات والإرشاد . النحو والصرف والخط والإملاء والتاريخ والجغرافيا وأحب وأهم مدرسه العمية ومبادئ العلوم وتدير الصحة والرسم والعلوم التي تدريس في القسم الثانوي هي الفقه والتفسير والحديث والتوحيد وأصول بقرآن والنحو والصرف والمعادن والبيان والبدائع والأعراف والتدقيق والمطالعة والمحفوظات والإرشاد وأدب اللغة والحساب

واهندسه واخر وانظمة والكيماء والتاريخ الطبيعي والمنطق والتاريخ
واجعفر في الاخلاق والسياسة اوضحه في العلوم التي درس في كلية اللغة
العربية هي النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والديباج
والادب العربية وباليحيى وتاريخ العرب من اسلام وتاريخ الامم الاسلاميه
وال تفسير واحديث واصول وادبها وفقه شريعة والعلوم التي تدرس
في كلية شريعة هي الفقه والحديث كمنها ورجالها ومصطلحاتها واصول
الفقه ودراسة شريعة الاسلام وفقهه مع مقارنه المذاهب في المسائل الحقة
وحكمه للشريعة والادب العربية وادبها والفقه والمنطق
والعبارة التي تدرس في كلية اصول الدين هي سيرة مع ارباب الفقه ودفع
الفقه خصوصاً في مذهب الفقه والمنطق والمنطق والفقه مع ارباب
على ما يكون منها من الدين والادب والفقه والمنطق والادب العربية
العربية والادب والفقه الاسلامي وادبها والفقه والمنطق والادب العربية
على ان يكون منها من العلوم الدينية في كلية العربية وادبها علوم
إضافية، وادبها واصول الفقه اساس في كلية الشريعة وادبها علوم
إضافية، وادبها والفقه الاسلامي في كلية اصول الدين وادبها
علوم إضافية

٣ - من حيث الشهادات والشهادات، وقد جاء فيه أن
الشهادات بغير من الشهادات لاسدنة والشهادة ثانوية،
والشهادة لادبها من الشهادات الكليات، وتعطى الشهادة لادبها من الشهادات
دراسة التخصص في مهنة معينة، وعطى لادبها لادبها،
وتعطى الشهادة لادبها مع لقب لادبها من الشهادات لادبها،
والخاترون شهادة لادبها لادبها من الشهادات لادبها،
والحكاه لادبها، ولوطائف حقة والادب في المساجد، والخاترون
شهادة لادبها من الشهادات لادبها من الشهادات لادبها في المعاهد

الدينية وفي مدارس الحكومة ، والخائرون لشهادة العالمية من قسم التخصص في لقضاء يكونون أهلاً لوظائف القضاة بالمحاكم الشرعية والمحاماة الشرعية ، والخائرون لشهادة العالمية من قسم التخصص في الوعظ يكونون أهلاً لوظائف الوعظ . والخائرون لشهادة العلمية مع لقب أستاذ يكونون أهلاً للتدريس في الكليات وفي أقسام التخصص .

٤ - الباب الرابع في قول الطنبة . وهو يشتمل على شروط انتساب الطلاب إلى الأقسام النظامية . أما الأقسام العامة فقد ترك تنظيم الدراسة فيها إلى مجلس الأزهر الأعلى .

٥ - الباب الخامس في الميزانية .

٦ - باب السادس في الأحكام العامة والأحكام الوقتية . وقد جاء فيه أن تجديرية دار العلوم تُلحق بالتدريج ابتداء من سنة ١٩٣١م - ١٩٣٢م الدراسية .

قانون سنة ١٣٥٢ هـ قانون التخصص

وقد وضع قانون التخصص بعد هذا القانون في ٥ من صفر سنة ١٣٥٢ هـ - ٢٩ من مايو سنة ١٩٣٣ م . وقد جاء فيه أن تخصص المهنة ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ - التخصص في القضاء الشرعي . ويختار طلابه من خريجي كلية الشريعة

٢ - التخصص في الوعظ والإرشاد . ويختار طلابه من خريجي كلية أصول الدين .

٣ - التخصص في التدريس . ويختار طلابه من طلاب كلية اللغة العربية وكلية الشريعة وكلية أصول الدين

والعلوم التي تدرس في تخصص القضاء الشرعي هي الفقه مع المقارنة بين المذاهب الأربعة ، و نظام ولوائح المحاكم الشرعية والأوقاف والمجالس

الجزئية مع المقارنة بين لائحة ترتب المحاكم الشرعية والإجراءات المتعلقة بها وقانون المرافعات أمام المحاكم الأهلية . والتوثيقات الشرعية ، والقانون الدولي الخاص . والسياسة الشرعية . وتاريخ القضاء والقضاة في الإسلام . وأصول القوانين مع محاضرات في التشريع الحديث ، ونظم القضاء والإدارة ، والقانون الإداري . والاقتصاد السياسي ، ومحاضرات طبية ، ومحاضرات ملكية .

والعلوم التي تدرس في تخصص النوع والإرشاد هي التوحيد مع الرد على شبه الداعية ، والقرآن الكريم وعلومه ، والحديث الشريف وعلومه ، والدعوة إلى سبيل الله ووسائلها ، والخطابة والإلقاء والمناظرة ، والمسرح والحل ، والمذاهب الفقهية وتواريخها ، والبدع والعدوات ، والأخلاق والفصول الإسلامية ، ومحاضرات صحية ، ولغة أجنبية شرقية أو عربية والعلوم التي تدرس في تخصص التدريس هي علم النفس ، والتربية العنية والمعملية ، والأخلاق ، والمنطق ، وتدير الصحة المدرسية ، والرسم وتجويد الخط ، والتربية البدنية .

وجاء فيه أيضاً أن تخصص المادة ينقسم إلى عشرة أقسام

- ١ - الفقه مع مقارنة المذاهب وحكمه تشريع ، ويكون طلابه من خريجي كلية الشريعة .
- ٢ - أصول لفقه وتاريخ التشريع الإسلامي . ويكون طلابه من خريجي كلية الشريعة .
- ٣ - الحديث وعلومه ، ويكون طلابه من خريجي كلية الشريعة وكلية أصول الدين .
- ٤ - التفسير وعلوم القرآن . ويكون طلابه من خريجي كلية الشريعة وكلية أصول الدين .
- ٥ - لتوحيد والفلسفة . مع الرد على ما يكون منها مناسباً للدين ، ويكون طلابه من خريجي كلية أصول الدين .

٦ - المنطق والأخلاق والمفاهيم للإسلامة ويكون طلابه من
حرجي كلية أصول الدين

٧ - أن يخضع للإسلامية ودراسة من الدراسات الشرعية . ويكون
طلابهم من حرجي كلية الشريعة الإسلامية أصول الدين

٨ - محو والعرف والكل من العلوم حرجي كلية الشريعة العربية

٩ - عدم الإلمام بالدين حرجي كلية الشريعة العربية

١٠ - ذات القيمة الأولى من حرجي كلية الشريعة العربية

وحدانية القيمة الأولى من حرجي كلية الشريعة العربية

١ - أن حرجي الخط في المنهج من قود التفكير - وسعة طاقته ومناحه

خصه في تخصص -

٢ - أن يقدم رسالة في علم تخصصه - شهادة العمل -

والمحاضر في المسند -

٣ - أن يقدم رسالة في علم تخصصه - أن ينتج في مناقشة

عربية

نقد نظام سنة ١٣٤٩ هـ :

ولاشك أن هذا عدم يسرع في عسسه . شأنه من تكليات الثلاث

وما إليها . ولكن هذا كله لا يفيد مع عدم تعاون في دراسة على

المكتب بقدره . وهي مكنت في كل شيء دراسي عنها إلا يوجد فيها

روح أهم وفاء الشيخ لأحمد بن محمد بن أبي عبد الله لا يوجد من جيد

ما ألقى ليدرس . وقد صدر عن لادن نقيل لفته . فقامت هذه

المكتب هي في بعض الأحيان في تدرج فلا قيمة هذه الأسماء الفحمة من

المكاتب والتخصص في كل وكذا من غيره

وقد تجب وأصح هذا النظام أن يجمعه بحيث يؤهل الطلاب بفتح باب

الاحتياط في نعم الله . وقد جعله وسيله لتأهيل الطلاب بوطائفة التي

يطمحوون إليها ، وأحدهم شيء من "ثقافة" أخدشته ، وغند يقيد المقالة في
 دراسة الفقه بنداها ، لأمره ، لأنها في نظره هي المدد التي يجب تفقيدها ،
 ولما وصل إلى هناك انحصص في المدة ، وهو يصاب اليأس كان يجب أن
 يعتمد عليه في فتح باب الاحياء في الدين والعلم ، يشهد في منحه شهادة
 العلمية مع لقب أستاذ إلا أن سحر في السجن بين قوة التفكير وسعة
 اطلاعه ومنهج تحصيله ، وأن يقدم سانه تدل على بعض حقائق والبحث
 اشخص المسلسل ، فلا يذكر في ه كنه شيء لاحد - في الدين والعلم ، لأنه
 لم يقصد من هذا اسم - أن يكون إلهامه من الله - مع أن شيخ المرابي
 قد وضع أساس عمله على هذه اللعبة ، وقصد منه أن يحصل إليها
 ولهذا لم أحرص على هذا نظام من ظهوره ، وقت لم يجب من تقديمه
 وبين ما أخذ ، ولم تمنعني من ذلك المشيئة الأحمس على عدم هذا الواجب ،
 لأن حق الإصلاح فوق حق الأسادية ، وقد كان رحمه الله تقدر في هذا
 النقد ، ولا يسمع لمن يقول "نفس" في وسعه ، لأنه كان يعلم أني محض
 في نقدي ، ولا أريد شيئا عني ، وإنما أريد لمصداحه لا غير
 عن أنه كان رحمه الله راجد على في هذا - حاد في معصية شيوخ الأهرار
 على ، كما كان راجد على في - راجد به كما كنت أراهم شيوخ المرابي ،
 وإنما كنهه كان راجد على في نفسه ، ور على ما كان يعرفه على أيام نفسه ،
 فلم ينشئ منه ما مال من قصصه ، في عهده من بعده عن وظائفهم ، ولم ينشئ
 ما مال من قال بقرهم إليه ، أنه كان حرود منهم نورهم عنه ، وهكذا
 حرحت من عهده لأعلى ولأول ، كما حرحت من عهد الشيخ المرابي على من قدمه ،
 ومن يعمل لمصداحه أعلمه لا يعني سوءه ، وإذا كان هذا يحرمه في بلادنا
 بما يتاله غيره فإن الله يحفظه بسببها .

الآزهر من سنة ١٢٤٩هـ إلى سنة ١٣٥٥هـ

ثورة الأزهريين على الشيخ الأحمدى

تولى الشيخ محمد الأحمدى 'طواهرى' منصب شيخ الأزهر سنة ١٢٤٨هـ كما سبق ، وكان له رأى قديم فى الإصلاح سوس بحجبه من كنهه - العلم والعباد ونظام التعليم - وقد ثار عليه شيوخ الأزهر وقت ظهور هذا الكتاب . ولأن طواهرى روعه ومضى فيما آثره من هذا المي إلى أن ولى منصب شيخ الأزهر ، فمضى فى منصبه على ما آثره من قبل ، وطهر أثره فى ليل صام يدي وضع فى عهده سنة ١٢٤٩هـ ، فرصدوا به ولم يشعروا عليه كما ثاروا على الشيخ المراسى قبله ، لأنه أريد أن يصع نظاما يقضى على كل أثر لتقدم بهم . وحقق أثره جديداً غير الأزهر القديم .

ولكن من سوء شيخ الأحمدى من أهل الأزهر حين أسمى كنهه - العلم والعباد ونظام التعليم - فى المنصب الذى أمكنه الله فيه ، دعا إليه فى هذا الكتاب . وآثر عليه أن يساء فى ذلك النظام أهل الأزهر ، وبحسب فيه ما أثارهم على الشيخ المراسى ؟

قد أراد الشيخ الأحمدى أن يساء لعدم إصلاح فى الأزهر ليل رصاهم فرصدوا عنه حين تحسبهم ما يقوم على شيخ المراسى ، والكر الله أراد أن يعصيه عليه من جهات أخرى ، أثارهم . فكانت ثورته عليه لم يكن ينظرها منهم بعد أن أرساهم وعصاهم على قديمهم . وكان حراً له أن يرضى عقيدته فى الإصلاح ، وأن يكون عضه عليه فى سبيل إرضاء عقيدته

وكان من عوامل ثورة أهل الأزهر على الشيخ الأحمدى أن عهده صادف عهد ثورة معصوب عليها من أكثر أهل مصر . وكان منصبه يقتضى منه محاربتها فى أمور يعصب بعض أهل الأزهر وغيرهم عليه ، ومن

ذلك فضله سمعي عالماً من وطنهم . وكان من بينهم علماء لم يكن فصلهم
ولا سبب عصب هذه لورارة عليهم .

وكان من عوامها أيضاً أن عهده قرن بصادقة مادية شديدة في مصر ،
فكان لها أثرها في التقدير على أهل الأهر . وفي أنه حريجه لم يحدوا لهم
وطائف في المعاهد لم يجه ولا في غيرها . وكانت الحكومة تفضل عبيهم
وطائفها ، ولا يفر لشهادته في يحددهم . وقد حثهم هذا إلى أن يصوا
السياسة في سبب العيش ، حتى إن حاشيهم قد اشخصت كل نفس وطبيعة
لديري في المذهب . بهذه ثلاثة حبيبات . من كان يقبلهم من غير شيء .
ويبتظر إلى أن يحويو غلته بذهب مرتب .

وقد سكت شيخ الأحمدى على هذا كله . ولم يكن عنده من قوة
النفوذ في لورارة ميمتها على إصاف أهل الأهر . فحدثوا يوارنون
بيده وبين الشيخ المرائي ، وهو في هذا عقيدة الشيخ المرائي في الإصلاح ،
لأن أمر العيش أهم عندهم من هذه عقيدة . ولم يدركوا إلا ما يدبر به على
الشيخ الأحمدى من قوة النفوذ في الحكومة . فثاروا على الشيخ الأحمدى
ثلاث اشورة لعيفة . وكانوا طوائف شتى ، بعضها يعمل للشيخ المرائي ،
وبعضها يعمل لعينه من شيوخ الأهر .

ابتعد المؤلف عن الاشتراك في هذه اشورة .

وكنيت في ذلك الوقت مدرسا بكلية اللغة العربية . فلما أصر أن أشرك
أهل الأهر في هذه اشورة ، حتى لا يقصد بها الإصلاح . وكانوا يستعملون
في ثورتهم وسائلهم أحرص استعمالها . ومبادئ حكم الشيخ المرائي عليها ،
وقد اكتسبت بأن أرسلت إلى شيخ الأحمدى كتاباً في البريد أصالته فيه
بالاستقانة من منصبه ، وكتاباً إلى شيخ المرائي أصالته فيه بأن يعمل على
تهذيب هذه اشورة حتى لا يرمى إلى الإصلاح . بل يستعمل من الوسائل
ما لا يبيح بالأهر . ثم يقدر الشيخ الأحمدى كتابي فيه ، لأنه كان مأموراً

بعدم الاستقالة من لايعة محاميه . ثم الشيخ المراغي فأرسى إزاء كتاباً يطلب من فيه أن أقامه ، أخرج ، كتاب إلى جمع من إخواني على ما طال به ، وقد قامه فوجد من به منهم من هو يسى يوم هذه الثورة على الشيخ الأحمدي ، وقد أصبح شاعرين مركه إلى أخوه . كان في هذا ما يؤيد تلك التهمة .

عود الشيخ المراغي إلى منصب شيخ الأزهر

وود مكنت هذه الأمور تردد عتقا إلى أن حملت الشيخ لأحمدي على الاستقالة سنة ١٢٥٤ هـ - ١٩٣٥ م . فعدت بعدد شيخ المراغي إلى منصب شيخ الأزهر ، وقد ذهب إليه بعض قاعوا هذه الثورة يستوه منصبه ، وأبى عليهم هذه الكلمة :

« أشكركم شكراً جليلاً ، وأرجو أن يستقيم جميعاً ما دراستكم وقد رر ما كان بكم ، فقد كانت فيه وحدث أول الأمر شراره نارها في طريق الانقراض والمصيبة ، ثم أراد بعض الناس أن يحجب العباد وطمعوا العلم حصص هذه الأمة ، ولكن الله سبحانه وعصى في المسبيين هذا الشر ، فخرجتم من هذه بمنتهى ، ولا أقول إنكم خرجتم من دون أن تطهر الناس بعض عيوبكم ، فقد ظهرت عيوب في بعض أصلا ، وظهرت عيوب في بعض أعباء ، لأن هؤلاء وهؤلاء صاؤوا إلى شيء من تعسف ، وشيء من الخروج عن الخلق الكريمة الذي يجب أن تكون حلية طالب العلم ديني ، وحليته هذا لديني ، نفس من أجير للدين أن يوحد عباء أشرار ، ومهنتكم في وحدثتم لأحدهم رجلاً حال يقوه من بحر أمه الدين ، يرصون الله سبحانه وتعالى مملهم ، ويتجافون عن الدنيا ردا وجدوا في طريقها إهدار الشقاق ، وحكم في سيره السلف من عباء المسلمين قدوة خير ، كانوا يرصون المكشوف مقبلين على العلم إقبال المحاص لله ولرسوله ،

المسائل على أحسن ما وصل إليه التحقيق العلم . ويجب أن نجيب الكتب القديمة الجيدة الأسلوب والوسع . فورا لمراثي العظم يجب أن نؤخذ كله سلسلة متصلة الحلقات .

قانون سنة ١٢٥٥ هـ .

وهذه هي المذكورة التي مهد بها قانون سنة ١٢٥٥ هـ . أما هذا القانون

فإنه يشتمل على ستة أبواب :

١ - الباب الأول في خاتم مكره . وهو يحوى على بين الكلمات والمعاهد وما إلى ذلك

٢ - الباب الثاني في الكلمات . وهو يحوى على ما يخص إدارتها وأعضاء هيئة التدريس وما يشتمل على ما عطي لطلابها

٣ - الباب الثالث في المعاهد الدينية . وهو يحتوى على بين مراحل لتعليم فيها والعلوم لى تدرس في كل مرحلة

٤ - الباب الرابع في الأقسام العامة

٥ - الباب الخامس في الإجازات .

٦ - الباب السادس في الأحكام العامة والافنية

نقد هذا القانون ومذكرته :

وهذا القانون لا يكاد ينفك عن قانون الذى وضعه شيخنا الأحمدي إلا في أنه احتصر فيها بعض علوم جديدة في الأقسام الثانوية ، ونقل بعضها إلى الأقسام الأولية ، فتراجم العلوم فيها . ثم تكون شكوى من تراجمها فيها كما حصل في الأقسام الثانوية . فبحسب هذه العلوم منها أيضا ، ونعود بالأمر إلى إهمال هذه العلوم . كما كان عليه قبل انظم الحديث . وما كان للشيخ المراعى أن يأخذ على النقص الحديث أنه أصح على لأمر حصصه القديمة وبميراته . لأنه في المرة الأولى عاب هذه الحصص

والميراث. وذكر أنها هي التي تحفظ من الأحكام في الدين وعلمه،
وصرفت الطلاب عن البحث بنفسه في بحث في عذات الناس والشروح
وما كان له أن يخرج عن صلات البحث حيث أنه لا يستطيع أن
يهموا الكتب القديمة لأنها هي الكتب التي ذكر في المرة الأولى أنه قد
فيها روح نعم ولا يجب أن تكون صلات به لا يجوز أن يهتموا
وإنما يعينهم أن يتقوا على شعورهم في سنه فيصرونه عن البحث
لعلهم المضي إلى البحث في عارهم من أن يكونوا قد ضلوا
وكانه شعر أنه قد ضل في ذلك في ذلك. كتب، وذكر أنه ذكرها
مع غيره على صلات في ذلك خبره في ذلك في ذلك. وقد
ظاهر منه، وقد يكون في ذلك عذات خير كذا في ذلك الذي
ولكن هذا لا يصلح أن يرمي أحد من صريته، وهي على ما علم من سوء
الذات وضعف اعتباره. من بحث أن أحد من هذا خير كثير لصحة
في كتب حصة الثبوت، قوة اعتباره، لا يشوب خبره شيء، ولا يفسد على
الطلاب ملكة فهم تصحيح، وربما قيل في هذه الكتب لا يستعملون
بالعلم عن الرجوع إلى ما لا يسمعون عن معرفة طرق الحكم في حوزة
يكنى في هذا دراسة كتب منها في ذلك من أن يكون له من هذا
فهمها، وإنما هم بهذا في هذا عند الحاجة إليها ولا يصح مع الاعتراف
بفسادها أن يجعلهم هي معون عليم في ذلك، فبعض من الاعتماد عليها
فيه كما كتبنا في ذلك في ذلك.

ولا أريد به أن يكون من غير علم في ذلك من حقيقة
بالإصلاح وكان قد قيل في ذلك في ذلك في ذلك كما
سبق في هذه المرة من الإصلاح في ذلك في ذلك في ذلك
من كتابهم في ذلك في ذلك في ذلك

الأزهر من سنة ١٣٥٥ هـ إلى سنة ١٣٦٩ هـ

مؤامرات الأزهر بين علي الشيخ المراعي .

عاد الشيخ المراعي إلى منصب شيخ الأزهر سنة ١٣٥٤ هـ كما سبق ، واكتفى في هذا العهد - بناءً على سنة ١٣٥٥ هـ - وهو لا يحقق شيئاً مما قصده من إصلاح الأزهر في عهده الأول ، ولكنه ترك هذا الشرف لـ يسلم أهل الأزهر ، لينتأق منصبه بسبب . وتنص أزمه في ، فاق ووشم .

وسكن الله لم يحقق لهذه الأمية شيء . بل لقي من متناوأة أهل الأزهر ما لم يلقه في عهده الأول ، حتى خرج عنه من كل بطل فيهم الإخلاص من أنصاره . وبوأت عنه من أهل الأزهر ، فإذا تمكن من نهضة فتنه قامت أخرى أشد منه . وقد رضى بعض الساعطين عليه عصب لإرصادهم من أنصاره ، ثم غنى خصوصيات سببته أفسدت عليه كثيراً من أهل الأزهر . وكادت تخرج من عصبه ونقصه عنه .

وكان حاله في هذا كحال الشيخ أحمد بن ، وكان حيراً له أن يكون ما لاقاه من ذلك . مع في سبب عقيدته في الإصلاح ، لأن السبب في سبيل العقيدة راحه لا تعارض صراحه ، وفيه من حسن الذكرى وثواب الآخرة ما هو بـ أمره .

تعيين الشيخ مصطفى عبد الرزق شيخ الأزهر

وقد مكث الشيخ المراعي في منصبه إلى أن توفي سنة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م . فتولى بعده الشيخ مصطفى عبد الرزق منصب شيخ الأزهر . وكان أكثر إيماناً بالثقافة الحديثة من الشيخ المراعي ، لأنه ذهب إلى فرنسا بعد أن نال شهادة العالمية من الأزهر ، فأنتم تعليمه فيها وأخذ شهادة بعض جامعاتها ، وكان يجيد الفرنسية ، ويتقن بعض علوم الفلسفة والآداب ، فامتز على

الشيخ المراعى من هذه الناحية، وكان يشاركه في سببه الشيخ محمد عبده، وأحده عنه عقيدة لإصلاح. ولكنه كان دور شيخ المراعى في قوة الإرادة والتفرد، فقص في مصه مدة قصيرة حتى وبالأزهر وأهله، وتعب من فقه ومؤامراته، ولم يحدث في إصلاحه أن يذكر له، وقد حدث عنه بعض أصحابه أنه كان يندم على قبوله هذا المنصب، لأنه كان قبله ورياً للأرقاف، وكان من وريته الأوقاف مدرسة كلية الآداب من كليات جامعة الأزهر، وقد نشأ في بيت من أكبر البيوت بمصر، وهذه البيوت ينشأ عنها على نذره، فلا يحضرون مشق يدعو إلى الإصلاح، ولا يكلمون أنفسهم لتعب في سببه

ولهذا صق شيخ مصطفى عبدالرؤف بالأزهر وأهله، مع أنه أثر ملاينهم مثل الشيخ لأحمدى و شيخ المراعى، وقد أحبه الله فمحل بوفاته سنة ١٣٦٥ هـ.

تعيين الشيخ اشاوى شيخاً للأزهر

وقد مكث الأزهر مدة من عشرين أن بعد من سجنه، إلى أن عيّن الشيخ محمد مأمون الشاذلى شيخاً للأزهر في ١٠ من شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٧ هـ ٨ من يناير سنة ١٩٤٨ م. وكان الأزهر قبل تعيينه يملح بهتة طائفية بين أبناء مصر السفلى وأبناء مصر العليا، فقص على هذه الفتنة العجباء، وهى منه لهذا سلاته عن "نظام الحديث لم يكن بالأزهر بين إلى الدرجة التى سمعهم عن من كان كانت لم تحدث عند هذا النظام. لا هذه المرة. وكانت قبله حدث كثير في الأزهر بين طوائفه المختلفة، لا بين أبناء مصر وحدهم.

وقد مكث الشيخ اشاوى شيخاً للأزهر إلى ١٠ نونى يوم ٢ من دى الحجة سنة ١٣٦٩ هـ - ١٤ من سبتمبر سنة ١٩٥٠ م. وقد كان رحمه الله من طراز الشيخ سليم الشرنوبى والشيخ أبى العفضل خير اوى، فلم يفكر في إصلاح

نظام الأزهر ، ولكنه لم يفكر في تنقاص شيء منه . لأنه لا يمكن هذا فيه بعد أن وصل الأزهريون به إلى ما وصلوا إليه . فقد جاهدوا في طله حتى وصلوا إلى إبعده مدرسة "تخصا" شرعي وتجويزية دار العلوم ، ثم جاهدوا في طله حتى ساءوا حرجي مدرسة دار العلوم (كلية دار العلوم) في وظائف التدريس بوزارة المعارف ، إلى غير هذا مما وصلوا إليه بفضل هذا النظام .

فلا يمكن أحدا بعد هذا أن يعودهم إلى العهد "قديم" . وبما قصصناه أن يقف بهم عند الحد الذي وصلوا إليه ، من تقييد غربا في منهجه الدراسية ، وعدم المضي في هذا التقييد إلى الحد الذي يقضي على الصبغة الأزهرية القديمة . لأنه لا يزال هذه "صبغة" الأزهرية فننا قد استأنا ، ولا يزال للمحدث الأزهرى في عذرات الكتب ، تقديره وتعبه .

شيخ الازهر الحاضر

صدر أمر حصرة صاحب اخلافة الملك المعظم فاروق الأول في يوم ٢٥ من ذي الحجة سنة ١٢٩٥ هـ ٧ من أكتوبر سنة ١٩٥٠ م تعيين حصرة صاحب المفصلة الامام الاكبر الشيخ عبد محمد سعيد شيخاً للآزهر ، فتحدثت بعده آراء في الإصلاح لأنه من تلاميذ الشيخ محمد عبده الذين اشتبعوا القضاة من الشيخ المراعي ، ولم يكتفوا في آراءهم كما مكث غيرهم على ما يحمود أهلهم ، وقد كان آخر عمله في إصلاح تأليفه لجنة التقريب بين المذاهب لاسلامية ، عيّن بها له جماعة من الفقهاء الاسلاميين من أهل الشنكة الشيعية وغيرهم من يد في الخصرة ، ولا يراد من هذا محو الخلاف بل هذه الفرق ، لأن خلاف في بعض من طائفة لإسان ، وإنما يراد براه احقاء التمسك عن هذا الخلاف في الأصول ، بل يجعل الخلاف في الأصول كاختلاف في المذروع ، يؤخر المصنف فيه الآخرين ، ويؤخر المحظى فيه الآخر واحد ، إذ ثلث احدا لا يؤتى في أساس العقيدة ، ولا يخرج صاحبه عن دائرة لاسلام ، وهذا إصلاح أي إصلاح ، لأنه لا يرجح خير مسلمين في عصر ، لا اختلافهم ، ولا يمكن تلافيه إلا بهذا الإصلاح .

وقد كتب الشيخ بإصلاح عقب ذلك التعيين الموافق ، بدأ الشيخ عهده لحديد بحديث في مذهب جريدة المصطفى قال فيه : في أريد العناية بمرسنة كتب المتفكرين ولاستبعادها عن كتب المتأخرين ، لأن هذه تجعل التعلیم عقياً ، ونحوه من الخواهر المقصود إلى مسائل شكلية أكثر منها علمية ، قال : من يصيب وقت انقلاب من من يهدف إلى غاية ، وشرح بخطه ، ومعتق بخطه : لاثنين أو ببصر لأحمد .

وقد عقد هذا مؤتمرًا صحفياً في يوم ٢ من محرم سنة ١٣٧٠ هـ - أول
نوفمبر سنة ١٩٥٠ م قسماً به أيضاً من المنصود الأول من التعيم هو تحصيل
المدى الصحيحة في العلم، والتزود من مائه بما يفيد وينفع، فكل تعليم
لا يمدى من هذا هو نصيب الأوقات في لاصتة تحية، وإذا نلت هذا
وحيث أن نظر فيما نلت من الكتب فمقر منها ما نلت صلاحيته بتحقيق
نلت تحية، وبعد منها ما نلت صلاحيته بتحقيق، ثم قسم الكتب إلى
نوعين أحدهم كتب مقدمة من، وبهم كتب الله حر، وأثنى على أنواع
الأول، ووجه النوع الثاني وسلكه سدر على دمه فقل سلكها - كتب
المتأخرين مع من نحوى كثير من فوائد التعيم التي قد نخلوها منها
كتب النوع الأول، ونلت في الوقت نفسه عصر من عصور التفكير
لعمى لا يسع إلا أن يحبه وأن يعجز عن مروية، ودرناك
مافيه من حيد، ولول من عيسى بن اغنى أن هذا المصنفين وأن يوفق
من الهدى، وسلك من فهم على ما ينشأه فيفخان من جماعة
كبير العلماء وأما من الكتب والمعهد والمجهر في شؤون التعيم
لمراجعته لسلك الله سبه وزاده فداج من، وختيار لون جديد بوجه
اصلاح من حيا حس إلى غير ما يقع من فاس ضيق وأيسر، ولا يهوى
أن أشتت من شيء مع هذا الحركة التي أفتت بالجدد عن طريق الحواثر
وعبرها، حين يصل حين نعلم، وأحرار العقول والأفكار سبيلها إلى
عادت قد يكون فيها حر، كذا على عدم وليس

فيأشبه الأكره من عهد وحوالات النظام الحديث، من يسبق ما أن
يأتى إليها الشيخ لمراعى رحمه الله من عهد العهد القديم، فبسادى مثلاً
بالإصلاح البدنى والروحى ولا يستجيب له، من بعد أناس في نفسه من هذا
الإصلاح مقتصرون على تعيم، ومساير في أمور أخرى شريفة إليها
أعاقفا، ثم يأتى هذه الشيخ عبد الحميد سليم، وهو من علماء العهد القديم

أيضا ، فينادى بيننا بهذا الإصلاح أيضا . ثم لا تردد صدام بين حنات
الأرهر ، ولا يصير حديث لعدى والرائع ، ولقائم والقاعد ، ليأتى يوم
البقطة الكبرى ، ويقوى الأمن في إعادة عهد الاسلام ، فهيا هيا الى تديد
صوت الإصلاح - هيا ناشاب الأرهر

١٣ ٣ ١٣٧٠ - ١٣ ٢٢ ١٣٥٠

القسم الثاني

ومستحق من الجهاد في الإصلاح

محاو له رحمة في إصلاح الأزهر

نشرت جريدة الأزهر أم مثالا قصيرا صاحب حصصه الثلاثة الكبير
الشيخ محمد حسين شيخ معاهد مصر والمعهد الديني سابق في موضوع
إصلاح الأزهر ، وإن كان الأزهر أم فتحه في مكانة في هذا الموضوع ،
لأن الحكومة تريد أن تحيد الأزهر عن المعاهد الدينية ، ومن
أن رفعت شكوى على صاحبها في غرضه أن يوسع في حرية
الأزهر من أن يحكمه وجوده بإصلاح دينه ، وإن يوسع في أبنائها ،
فتنقص على أساس شكوى ، في غرضه أن يوسع في أبنائها ، وهذا
بالإصلاح لصاحبها في الأزهر ، وإن كان الأزهر أم فتحه في هذا ، بل أحمد
الاستعداد في أن يكون أول من يحل في الأزهر ، ولا غرو فهو من الأساطين
التي قدم عليها صاحبها في الأزهر ، والمعاهد الدينية ، وله في ذلك جهاد
مشكور ، وعمل ضروري ، وسأذكر صاحب مقالي في هذه الأمور

أما أنه تنوب فيما يراه من إصلاح الأمور ، وفيه مست بذات
هل في الإصلاح ، ولا يقتضي إصلاحها على أساس شكوى قائمه في الأزهر
والمعاهد الدينية ، فهو في مقالي كتب في هذه مثلا ، لا من جهة ويرى على
استين المراسية ، وأنه لا يراعى فيه من اتصال وفوائدهم لعقبة ، فقدم
منها الأسس على غيره ، وقد فانه في هذا من هذه الكتب لا تكاد تختلف
في هذه ناحية ، لأنها لم تؤلف من قبل سلسة من ستة يترقى فيها من
السهل إلى الصعب ، من ألف كل كتاب منها على مراده ، ولم يراع فيه حال
لكتاب الذي يدرس فيه أو بعده ، وهذا من ألف في عصور لم
يصل فيها بعضهم تعليم إلى ما وصل إليه في عصر ، فبدأ أحدا يكتب كشرح
الذي قسم نهر في فقه الشافعية ، وحدهاء يدرس في سنة لاون ، ومن بعد

أسهل منه يدرس في هذه السنة ، ولكنه مع هذا يوجد فيه كثير من المبادئ التي تعلق على مدارك الطلاب المسدئين ، ونصروا هي التي تدعو إلى دراسته لهم ، لأنه لا يوجد كتاب غيره أسهل منه ، فليس أهدأ من هذه الكتب ما يكتفي بالحاجة كما يقولون في المدارس الكبيرة ، وفيه حقيقة أكثر من هذه الكتب كلها لا تصلح بدراسه حديثه ، ولا توافق لصلح حبيب في الآثار والمعاهد الدينية ، بعدد من عداها ، وسواء يعجب ، ويعقد أسوأها ، ولهذا اضطر أبو بكر في ذكره أن يذكر أن بعض الكتب حرامه ، كما ذكرنا في آخره ، وفيه بعض من كتب دروس النحو ، وهذا يقع في الإصلاح لا يكتفي ، ولكنه على كل حال خطوة فيه إلى الأمام ، ويوجد معها كتب أخرى ، وأما تأليف حبة من نواع لهذه العلوم توسع كتب حياها ، لأنه عدم تعميم الخليل ، ونوافق النظام الحديث ، وهو مع هذه السنة ، فأنتم في الكتب الدراسية الأزهرية لا يتصرف على يوم نورعها ، لأنها لا تصلح بدراسه في ذاتها .

٢ - أنه حاول أن يجمع بين هذه الكتب في دراسة العلوم الرياضية ، وهذا بعد أن حصلت له سبب في المعاهد الجديدة ، فخطود لأشياء ، فصدرت تدرس في المدارس من الأساليب ، وشؤون ، ويقوم بتدريسها معون من حرجي مدرسة المعلمين ، بعد أن كان الذين يقومون بتدريسها بعض عماد الأزهر ، فكانت أساليبهم طريقة أشبه بطريقة بعضهم الأزهرية ، ودراسة هذه العلوم لا تستوفى في المدارس ، لأنها تنقص طلاب العلوم الدينية ، وبما عدهم في الدفاع عن الدين ، فلهذا في هذه الدراسة لم يذاع عنه في هذا العصر ، فهي تحت عدا وجوان كفتها ، وشأنها في هذا الوجوب ككتاب العلوم الدينية ، ويبحث في درستها في مرحلتها الثقافية العامة - الأولى والثانية - كما تدرس في مدارس المصرية ، لتتقرب ثقافته الجليل الحديث في معهد تعليم على اختلاف أنواعها ، ولا يتبعد

ثقافته كما تصعد الآن بين الأهرام القديمة وأثناء هذه المدارس، ولهذا صرره في نشر عوامل لتعريق بين الأمة، وعدم الانسجام بين أفرادها، وهذا إلى ما يؤدى إليه من بقاء الأهرام على عزله القديمة، وفي نقائنا أكثر خطر عليه، وأكبر ضرر بأبنائه.

٣ أنه يرى "لا" ترتيباً حصص الدراسة عن أربع في القسم الأول، وعن ثلاث في القسم ثانوي، وعلى "و" الأولى، وأيضاً يقل من الحصص في القسم الأول عن ساعة ونصف، وهذا المبدأ من الاقتصاد على أقل ما يمكن من العلوم الرئيسية، لتوفر رعاية بالعلوم الدينية والعربية، ويهود إلى الاشتغال بها على مثل ما كانت عليه في الأهرام القديمة، وأحد طلاب القسم الأول بالذات بقية الأهرام القديمة، وهي لا يسع لها في الحصص الدراسية أقل من ساعة ونصف، وهو في هذا يحاول أيضاً أن يرجع بالنقصان في حين أنه يحاول أن يحصل من كل آثار القديمة، ليستطيع النهوض في هذا العصر، ويحدث فيه مما حدث من الأساليب الحديثة في التعليم، ولكل عصر لبوسه، وقديمة قل الأول - عبود أولادكم - وإهمم خلقوا الرماح غير زمانكم.

فيجب أن يرد عدد الحصص في كل يوم، لتسع لكل العلوم اللازمة لطلابنا في ثقافتهم العامة، ويجب أن يكون زمن الحصص الدراسية قريباً من زمن الحصص الدراسية في المدارس الابتدائية والثوية والعالية، ويجب أن يقضى على ما عداها من تعهد في "علوم"، لتأخذ دراستها أقل ما يمكن من الزمن، فنحن في عصر يتغير بسرعة، ولا يصح لأحد فيه بشيء من التباطؤ والتسكُّت، ولأشئت أن هذا خير من الاقتصاد على ذلك العدد لقليل من العلوم، وعلى ذلك العدد لقليل من الحصص الدراسية في اليوم، لأن الاختلاف دائم تجدوا ما يشتعرون به في شبابه كثرت أوقات فراغهم، وفي هذا مدمر من المفسدة لهم.

الأهرام - ١٩ - من سبتمبر سنة ١٩٢٦ م

مأساة المعاهد الدينية

يا أبواب مصر وشيوخها ، بعد قبيل من الأيام تشتمعون بانصر في
مير بنة الحكومة ، ثم تقضي دوركم في هذه السنة ، وهن - كونه مشكلة
المعاهد الدينية من غير أن يصروا فيها في السنة القادمة ؟ وقد وعدت
الحكومة لأزهرين حينئذ ينكون فيها من قرابة خمس مائة من
والقضاء الشرعي عن الأزهر ، وبعثة خيرية - هدية ، أن يصر في
شكواهم ، وتعمل على إنصافهم .

بمجردى معاهد الدولة من المدارس التي لا يمكن حثاها ، فهي
تطلب خلاصاً من عشرين مشكلة من الأزهر من صمد ويجب على كل محب
لوطئه أن يعمل على إزالة كل مادة من في البلاد ، ويقضي على أسباب
التمرد بين أبنائها ، تتخرج حينئذ مشاكلكم الداحية والخارجية ، وقد كان
الأزهر القديم من ، حتى عرفت راسياً منصبه من الحكومة في هذه
المرحلة ، فأتت الحكومة إلى أهله وخرجت من عرستهم وكانوا لا يريدون
الخروج من هذه المرحلة إلى ما زياردهم الحكومة من النظام الحديث ، ثم أحدثت
تحتهم مستقلاً عظيم إذا أحسدوا هذا النظام ، وتفتح عيونهم للدين
خارج الأزهر

وهذا قانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ م . وهو القانون الذي ستقر به
انصاف الحديث في الأزهر والمعاهد الدينية ، وخرج الأزهر به من عزلته
بشارك المدارس الحديثة في دراستها ، وبدرست العلوم الرياضية على الطريقة
الحديثة التي صارت إليها ، فخرجت الوصاف خارج الأزهر حمة الشهادة
الاولية والثانوية والعلوية على نظام الحديث من وظائف التدريس إلى
وظائف الكتابة ، وإلى وظائف القضاء الشرعي ، إلى وظائف الخطابة والإمامة ،

إلى متى تنتظر المعاهد الدينية ؟

قد طار انتظار المعاهد دينية لوعده الحكومة بالنظر في شكوى أئمتها ،
وربما منهم من انضم إلى برلسمان بأعداد صممد رشتي دار العلوم وقضاء
الشرعي إلى الأزهر ، وإعدادة بحرية دار العلوم حتى كاد رجوعها ينقطع .
فتبأس من البر بالوعود التي شعنت حلقة كامه من حسنة مجلس النواب .
وقد أخذت الأعاصير لباسية نهض على الوارد من هنا ومن هناك ، ويريد
المعاهد الدينية بأشأ على رأس . لأن تلك الأعاصير السياسية هي التي كانت
تحول دائماً دور الوصول إلى علاج حاسم لمشكلة المعاهد الدينية .

وقد كنا نسمع أن قانون تنظيم المعاهد دينية يوشك أن يعرض على
مجلس النواب ، وأن لجنة الأوقاف والمعاهد الدينية قد انتهت منه فتمشرك
وجوهنا بشراً وسراً ، ونتمنى . هو سائلاً ورجاء ، وإكسابهم بسماع
شيثاً من ذلك ، فأحد القنق يسور عوشت ، ويمؤنا حوفاً على مستقبلها .

وإذا لنحاف أن يدعى بواباوشيوحت أمر المعاهد الدينية ، ولا يذكرها
وعودهم في أول هذه الدورة . فوقعوا طلاباً في رأس من مستقبلهم ،
ويحملون على الركون إلى الكسل وقد كانوا ينظرون إلى مستقبلهم من
راضية . ويعملون به نشاط لا يعرف "الكسل" ، وهم اق منهم يحد ويجهد
لنيل شهادة الكفاءة لتعليم الأوائل لتؤهله لوظيفة التدريس في المدارس
الأولية والإلزامية . وفريق منهم كان يحد ويجهد ليحقق بدرجة در العلوم ،
لتؤهله للحصول على وظائف التدريس في المدارس الابتدائية والثانوية
والعالية ، وفريق منهم كان يحد ويجهد ليحقق بدرجة القضاء الشرعي ،
لتؤهله للحصول على وظائف القضاء الشرعي وطوائف أخرى منهم كانت
تحد ويجهد ليحقق "أقسام" المخصص في الجامعة الأزهرية . وقد مضت في

هذا الجهد والاجتهاد أيام نشر ماخير ، وتعمل على تحقيق أعظم حدث في
الآرهر والمعاهد الدينية ، يقص على عزلتها قضاء تاماً ، ويحمل منها أعضاء
بافعة في جسم الأمة ، ويمكها من أن تنصعها بما نفقه في تعليم طلابها ، وكان
كل هذا بفضل النظام الذي أريد منه لاستثناءها عن مدارس المعدين الأولية
وتجهيزه دار للعلوم ، وصمم مدرستي دار العلوم ولقضاء الشرع إلى الأرهر .
وقد كنا منتظر من بوانا وشيوخنا أن يكونوا أكثر رآ بالمعاهد
الدينية ، فبمضوا في طريق القضاء على عزلتها إلى نهايته ، ويخدموا أمهم
بأن أعظم خدمه . ولكهم فعلوا خلاف ما كنا نرجوه منهم ، بل خلاف
ما يودونه من انقصاء على عزل المعاهد الدينية . ولهذا كان ما فعلوه محل
استعرا بنا . فمن أن يكون محل ألم . لأنه لا يصح في عهد الدستور
أن يبقى فريق من أبناء الأمة يحرم وما من مراه على مصر ، بعيداً عن الحياة
الدينية التي هي لها لأهلها ، يحجب الدستور ويحمله الدستور . وبعيش في عزلة
عن الأمة كونه في صومعه من سوامع الرهبان . وليس هذا في شيء من
مصلحة ذلك الدستور . لأن ذلك لفريق اندى يبدله جهلاً يحمل سيكون
مصدر خطر عليه ، وكرر رحمة بعمل على تغير الناس منه .
فما أسوأ حظ المعاهد الدينية وطلابها في عهد الدستور ، وما أشد حيه
ألمهم فيه . وقد كان أرهرهم كمة الناس في أيام الثورة الوطنية ، وكان منبره
هو الذي نشع من الثورة في القلوب ، وكان أسوة في مقدمة المجاهدين في
هذه الثورة . فهل يكمن هذا نصيبهم من بوانا وشيوخنا ؟ وقد كانوا زملاءهم
في الجهاد ، وإحواهم فيما لا قوة من سجن وتعذيب ، وإن مثلنا معهم كما
قال الشاعر :

لو غير الماء حتى شرفك كنت كالصغار بالماء اغتصاري
وعنى أن يكون ما يبدوا ويصعب من صيف عن قبيل تقشع . فوجد
منهم إصافات ، وطرأ إلينا كطائفة من أبناء الأمة .

إلى أين نحن صائرون في عهد الدستور ؟

نحسب أن يكون عهد الدستور عهد مساواة بين الأفراد والخصقات ،
وسكانه عهد ديموقراطية على خلاف عهد عبادة ، فهو ما يعمل على
وضع تشريع في بروج و"ضلال" يقوم على التغيير بين الأعبياء والعقراء ،
ويجذب الأعبياء وجميعهم ، وحيات ، لا تهمهم إلا العدل بين سائرهم ،
وأن يعدل بين بعض على بعض من كآبة تعبهم بمكسبهم لإلحاق على
سائرهم وألا يلام ، وهذا من الغيرة بين الخصقات ، ومنه لا يصح أن يكون
في عهد الدستور .

• يومنا نحن على مدح أذهي من ذلك وأمرنا وهو حر من أمة "الطهارة"
للعقراء ، ومتوسمة في المعهد الدينية كما في لحم من وظائف الدولة ، بل كان
هرثمة منها في وظائف تقضاء الشريعة وفي عهد بعدو الدين في مدارس
الآباء والبنوة والعبادة وسبجهم من عهد عبادة من دخول
مدارسهم في عهد و"تقضاء" على ، وقصر مدحهم وهم على طلاب
كهنوتية في العلوم وقصر مدحهم في عهد عبادة على خمسين اشربة
تقدم إدارة الادبانية ، لأن بين بعض في مدارس لا بدانية ثم أمة
الأعبياء ومن يداهم في "تقضاء" على بعض سائرهم ، وفي عهد من
المدارس الثانوية والعبادة ، وفي سنس هذا على "الطلاب" مدارس الابتدائية
والاسعداد عند المدارس الثانوية وعبادة في عهد من كآبة لا يحصلون
على مقدار كاف من العلوم الدينية والعربية ولا يحصلون على أن يدي
هو أساس تشريع الإسلام ، ويمكن فيه خدمة هذا العلم من إثار
أمة الأعبياء هذه أوجه "تقضاء" لآلهة الحق ، يبقى أولئك
العقراء وأنذروهم بعض في مزارع لأعباء ولا يتمعون بشيء مما يتمتع
به أبناؤهم في وظائف الدولة .

فإن أين نحن من ثوب في عهد حرية و دستور ، و هو يصح أن يكون
 حظ أطعمه لتفقيه و التوسعة في هذا عهد منه في عهد الاستعداد
 والاستعداد ، من لا كان دستور و وثائق الحرية ، من انحصار الرعايا
 على الفقر ، و تكون في هذا كنهه عهد الاستعداد .

يا واه مصر و شوحه ، من كان عهد من في المدارس الابتدائية
 من قبله عظم في المدارس ، و فيه و جاء ، و هو من لا حصص و لا عدد ،
 و وظائفه و تعليمه ، على حكم في عهد ، و لا في و لا في و لا في
 و ما في هذا من لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ،
 القلب من في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ،
 المدرس لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ،
 الأقسام ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ،
 من المال ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ،
 أهمها ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ،
 على انهم ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ،
 عهد و لكن لأهمها ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ،
 شيوخ عتد أخصه ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ،
 أصحاب لث و لا و لا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ،
 أقل منهم عطفاً عليها .

إن مدرسي ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ،
 حرية المدارس ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ،
 سند باب العليم ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ،
 و لا يصح أن يكون هذا العهد في عهد ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ،
 قام على كنهه ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ،
 و كان انهم لا يجدون ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ، و لا في هذا ،

الرعايا يمجرون برعايتهم هذه ، ويعتقون بالاستباة ، فكان مهم
 شاعر لواعج ، وحضبت لواعج ، وكاتب لواعج ، وهم حر
 من بعدهم ، فوجد حقوق أولئك لواعج في ذلك الحين ، وهم يحرم
 أنفسهم من حقوقهم في عهد بني عجم ، فلهذا سوسهم وأموالهم ، وهم
 يكون هذا حر أو عبيد ، كما يكون يرمون في مصرهم ، لأن أولئك لواعج ، بأنهم
 راع ، فلا يردم هذا ، لا تعيد أولئك لواعج ، ولا يؤثر أدنى تأثير
 في ماصرتهم .

يا بني مصر وشيوخهم ، به لا يصح أن تهملوا شكوى طلاب المعاهد
 الدينية في هذه الدورة ، وأن تسوا وعودكم لها في أرباب ، وعبود أربابكم
 لآلئال في حاجة إلى أولئك الطلاب ، ولا تروا في حاجة إلى أناسهم
 وأقربائهم في الأرباب ، وأنه لآلئال هناك عود نصف سياسة بدر عودكم
 إلى ما كنتم عليه من الحاجة إلى تأييد أولئك لواعج والأقرباء ، فادرو
 يا صاف أناسهم تقوروا وأناسهم

ويا زعماء المعاهد الدينية إن مستقيل معكم مظلوم ، وإن أوابها توشك
 أن يعنى ، وإن شاء لأمه سيصرفون عنها ، فإنا مكنت في هذا لوضع
 المصطاب ، وإن هذا لا يسطر أبعد من في سمع المعبد ، فإنا تادفعو عن
 معاهدكم لدى أواباء الأمم في مصر ، ولا يركب الأمر في هذا طلائكم وخدم
 والإصلاح الإصلاح بإرجاء معاهد دينية ، فإنه لا حياة لها من غير
 الإصلاح ، ولا يرتفع شأن بني أواباء الأمم في مصر ، ولا بالإصلاح ،
 وفيكم مصلحون قادرون على هذا الإصلاح ، فلا يلبق بكم أن تنظروا من
 غيركم ، وأن تقصروا من غيركم موقف المريع من الخطب ، فإنا قوموا
 بإصلاح أمورك بأنفسكم ، ولا تصعبوا في ذلك حظه من الزمن ، لأن
 مستقبل موهون لذلك الإصلاح ، وكل خصمة تصعبها وحرر خطوات
 إلى الوراء ، وقد بلغت بهم فاشبه

هل في الأزهر جمود ؟

وقف في هذه الأيام أحمد طلعت بك رحمه الله أموا لا كثيرة على وجوه الخير ، ومنها إنشاء معهد ديني تدرس فيه العلوم الدينية والعربية والرياضية والطبيعية على نحو ما تدرس الآن في المعاهد الدينية ، فلم يعجب هذا حريده من الحراند المعروفة عداتها للأزهر ، لأنه يقف دوماً ما تحاوله من هدم عاداتنا القومية ، لتقيم على أنفسها ما تريد من اعدات لأوربية . وهالك يقع بلادنا قيمة سامعة في دأعدائنا . ولا يكون هناك حاجة إلى الجهاد الذي نقوم به ، وفشت هذه الحريده في مشاركة البلاد فيه . فلم يبق أمامها إلا أن تحارب الأزهر والمعاهد الدينية ، وتحاول إقصاء على عاداتنا القومية

قد أشعل ذلك لوقف الحريد بار خفت في تلك الحريده على الأزهر وأهله . لحملت عليهم حمه وسبه . وورنتهم بالرجعية واحمود ، وأسكرت فصل الأزهر على مصر خصوصاً ، وعلى "العلم الاسلامي" عموماً ، وقد مضى عليه عشرة قرون يحسن ثواء "علمه" في مصر ، ويحفظه من ادهاب والصباغ ، وكان وحده في "القرون" الأخيرة هو موش لوحيد للعلوم الدينية والعربية ، ولولا محافظته عليها لم يكن لها الآن أثر يسا ، ولولا وجوده في مصر لفنت في الاستعمار الأوربي ، كما ذهبت فيه كل أمة لم تكن لها مقومات قوية . في أمريكا وأفريقية . وفي عرهما من "البلاد" التي اسبت به ، ولم يكن لها من مش هذه الجامعة ما يربطها بخاصيتها ، وعلوم عوامن الفقه التي تحاول إقصاء عليها

وانتدكال بصر تلك الحريده أن ترمى الأزهر بالرجعية واحمود لو كان باقيا متمسكا بقديمه . ولم يحاول شانه لأن للحص من كل أثر سرجعية واحمود ، ولم يأتح - وسائل التربية الحديثة ، فدرست فيه العلوم الحديثة كما تدرس في المدارس الامنية والثانوية ، وسبدال فيه بعض "الكتب القديمة

في العلوم الدينية والعربية كتب أخرى حديثة، وإذا كان لا يزال متمسكاً ببعض الكتب القديمة، فإن فيه ثورته من بعض شأبه على هذه الكتب، وسوف يثرون على ثورتهم عليها حتى يتم لهم القضاء عليها، ويكون لهم أثر حديث بكل ما عمله كلمة حدث من معنى.

وهو في الأثر محمود بعد تلك الشكوى نصارحة من أثنائه؟ وذلك لصوت المدوّى بطلب الإصلاح من شأبه. وقد ارتفع حتى كاد يسمعه من في السماء، وأحسهم لا يحذون من سمعه في مصر، ولو كان في الأثر محمود أو بقيه من محمود الكمال الدب فيه واقعاً على الحسنة الانتلافية التي شترك فيها حرب تلك الزمان. لأن الأثر صار تابعاً لها بعد انقائون انتهى وضعه، عظم مساهمة حلاله الملك عليه، وهي التي تنبأها في إصلاح الأثر، وتحويل الخرج إلى عده القديمة، والعودة به إلى ماضيه

المقدم

الأخبار — ١٩٢٧/٩/١٥ م

صفحات بيضاء في تاريخ الأزهر

١ - بين الشيخ "عبدوى" و "سليمان عبد العزى"

سأقوم بشر هذه "الصفحات البيضاء" في تاريخ الأزهر ، لأرد بها على أولئك الذين همموا على تشويه اسمه ، ولأذكّر أهله بذلك لماضى ليتمروا به . ويعودوا إلى ما كان عليه من قبل أن يخرجوا عن سبيلهم . فأعطوا من يريد تشويه عاصى "الأزهر" ملاحاً من كرادله يستعين به في ذلك التشويه .

وهذه صفحة من تلك الصفحات البيضاء في تاريخ الأزهر ، وفي لأهله عظة لأهل ، وعبرة للعلماء ، وقصة جديدة لأهل من على حق من . وعبرة على شرف أعمى واهتمام . سادة من ، في زمن صعب فيه حكم لا مستبد ، وحضرة فيه أعينهم لم تدر من ، وضعفت خلافهم ، وبأولوا في شكاوتهم على شرف العلم ، وقصته ، في سيرة سادة من .

في سنة ١٢٨٠ هـ - ١٨٦٣ م ، رأى "سليمان عبد العزى" أن يروى الديار المصرية ، وأن هذا في عهد "إسماعيل باشا" حديق مصر ، وبدا وصل إلى قاهره احتار "إسماعيل باشا" أزعج من عبء الأزهر ، ليذهبوا إلى نهضة يابنة عن أحوالهم ، وهم "سيد مصطفى" "عزى" و "شيخ" أخ مع الأزهر ، والشيخ "سليمان" والشيخ "غلام" باشا ، و "شيخ" حسن "عبدوى" ، وكان لفقته سلاطين آل عثمان آداب لا يعرفها علماء الأزهر ، فطلب "إسماعيل باشا" من فاضلى قصاة مصر - وكان يختار من علماء دولة آل عثمان - أن يعينه آداب المشركين بين يدي السلطان ، فذكر لهم أن المقابلة ستكون في حجره يقف سلطان في صدرها على منصة مرصعة ، وأنه يجب أن يمدوا على رأسه الحجرة ووقفوا أعينهم على السلطان أن ينحني بحذاء عظمي ثم يقفوا عليه سلام ، ثم يكرروا الاحتفاء

واسليم إلى أن يرد "السلطان عليه تحيته ، فيحنوا ويسوا مرة أخرى ،
ويرجعوا متقهقريين إلى ثوراء إلى أن يصنوا إلى باب الحجرة ، فيحنوا
ويسوا مرة أخرى . ثم يصرقوا إلى خارج الحجرة

وقد وقعت هذه الآداب من العلماء الأربعة موقع الاستعراب ، فقال
لم قاصي لقصة من هذا لادعه ، فقوا فذهبت

ثم ذهبوا إلى مقامه "السلطان" فدخل الشيخ العروسي أولاً ، وأدى
لمقامه . شكل الذي ذكره قاصي لقصة . ثم أدها مثله الشيخ السقا والشيخ
عليش . وكان الحيدوي يسمعين وقفاً وراء "السلطان" وعنه قرب حركاتهم ،
فسر لإقائهم آداب لمقامه . وطهورهم هذا المظهر الذي كان موقع
استعراب منهم

ثم دخل بعدهم الشيخ العدوي ، وكان عالمًا شجاعاً لا يخشى إلا الله ، ولا
يقيم وراءاً لعظمه سواه ، فالحكي بحمد حصة عبد الله ، ثم أقبل نحو
السلطان منتصب لقامة ، ولم يكرر الاحياء أمامه ، فحقيق قرب إسماعيل باشا
لما فعل ، ولا سيما حسرة يحاور حاجر وبص إلى السلطان ، ثم يقول له
السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله . فيبسم السلطان له ويرد عليه تحيته ،
ويحيى له الاحياء حديثاً . فكلمة "سبح عدوي" فيما يجب على السلطان لوعيته .
ويبين به عظم مسئولية المنقاد على عاتقه ، وأن ثوابه عند الله سيكون
بقدر تلك المسئولية وحسن قيامه بها . وأن عقابه عند الله سيكون بقدر
تقصيره فيها

فبارأى ذلك إسماعيل باشا اصفر لونه ، وأحدينوقع عصب السلطان
عليه هذه المقامه ، ولكنه وحده السلطان لم يبد عليه أي أثر للعصب ، بل
وجدته مرتاحاً للكلام الذي سمعه .

وقد حرج الشيخ العدوي بعد أن انتهى من موعظه ، ولم يخرج بظهره
كما حرج غيره ، بل وثق وحنه نحو الباب وحرج . فوحد العلماء الثلاثة

يتطروقه أمام الباب ، فأحرقهم ما فعل مع السبطين وأخذوا بلومونه على ما فعل ويخوفونه عاقبة هذا الأمر فقال لهم : أما أنا فقد قدمت أمير المؤمنين ، وأما أنتم فكانتم تقاتلهم صلباً ، وكانكم عدوهم وثأراً ولما انصرف الشيخ "العدوي" من "سبطين" عبد العزيز إلى سمعان باشا عنه ، فقال له : هذا شيخ من "فأص" لعمري ، وألكيه محذوب ، وأستطيع حلالتكم عموماً عن سقضته

وقال له السبطين كلا ، من رأي لم نشرح لعمري أحد من راحي لمقابله ثم أمر له بخلعة سنية ، وألف جنيته

وهكذا كان الشيخ "العدوي" الأزهري أعرف بحق لعمري لدين من علماء دولة آل عثمان ، وكفى به خيراً للأزهريين حصراً ، وللمصريين عموماً "١١"

٢ - بعثت أوره إلى الأزهر لتعلم العلوم الرياضية :

دلت الصفحة ١٠٠٠ على ما كان في الأزهر من قوة في الأخلاق ، وهذه الصفحة ١٠٠١ على ما كان له من صيت عظيم في العلم ، فليقر أهل أوائل الدين عموماً ، على إصعاقه ، وسلكوا عليه أن يكون مدرست دار العلوم والقضاء الشرعي باعيتين له ، استقطع أهل "نطاب" في مستقبله ، وينصرفوا عنه إلى المدارس التي يقدم لها المستفس ، وقد كان في قدمه مبحر مصر ، ومحط رحل طلاب العلم في "شرق" و"غرب" حتى كان أهل أوربا يرسلون إليه بعثات كالتي أرسلها اليوم إليهم ، تدرس على علمائه العلوم الرياضية ، ويعود إلى بلادها فتشرها فيهم

فقد قدم الأزهر مقام الجامعة العلمية الإسلامية في بغداد وقرطبة وغرناطة ، بعد أن سقطت بغداد بيد التتر ، وسقطت قرطبة وعرواطة بيد أسبانيا ، فداع صيته في العلوم ، وقصده حشود العلماء من سائر الأقطار للتدريس فيه ، كـ"ميسوف" المؤرخين ابن خلدون وغيره ، فقصده طلاب

العلم في أوروبا كما لا يقتصر على خمسة عشر سنة ، ويستقر فيها دروس
القصبة على ثلاثين سنة ، وعلى ثلاث فترات دراسية

[illegible]

وكان الشيخ حسين حينئذ في مدينة حلب في اليوم الرابعة عشرة من شهر ربيع الأول سنة ١١٥٩ هـ - ١٨٠٥ م
 ذكره في حديثه عنه في تاريخه في سنة ١١٥٩ هـ - ١٨٠٥ م
 أن إليه صلاح من امره ويقفوا عليه على الخدمة، وأهدوا إليه من
 مصوغاتهم وآلاتهم أشياء كثيرة، ثم رجعوا إلى بلادهم ونشروا بها ذلك
 أهم من ذلك الوقت، وأخرجوه من نقود في بعض واستخرجوا به
 صناعات بدعة، مثل صوغ حبال الهواء، وحرر الأثقل، واستمطط المياه،
 وما إلى هذا من الصناعات فإن شيء مما يحتاج إليه في إثبات فصل
 الأثر على نعم الله عليه بعد هذا القول أن تاملوه، وأن يقال
 فصله ما جردناه

وقد تلقى الشيخ حسن احنوف هذه العلوم ارياصية في الأزهر، وكذلك غيرها من العلوم الدينية والعربية، وهو في الأصل من أهل احشة سين رحوا إلى الأزهر لضرب العمى، ولهم رواق فيه يسمى رواق النجاة مربية، وقد تلقى العلوم الدينية والعربية على السيد محمد البوشرى والشيخ عمر

الأسفاطى والشيخ أحمد اجوهري وعمره . وبدأ تلقى العلوم الرياضية على الشيخ محمد انجاشي . ثم قدم الشيخ حسام الدين الهندى الى الأزهر . وكان أستاذاً في العلوم الرياضية والهندسة . فسبقها عنه بعض طلاب الأزهر . من الشيخ الوسيلى والشيخ أحمد الدمشقى . فذهب إليه الشيخ حسن الجوزى والأزهري . وتلقى عليه كتب الهندسة في هذه العلوم مثل أشكال التأسيس في الهندسة . وعزير أفندي . واختومسط وايبدي . والعادات . ولاكر . وعم الأوغاشي . والجغرافيا . وعم المباحة . وميرل بصب هذه العلوم حتى برع فيها . وطُردت شهرته بها . وكان يعرف اللغة التركية والفارسية . وشكلهما كغيرهما . ثم شغل بالتدريس في الأزهر . وتلقى عليه منه الشيخ أحمد مروى والشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد النصارى والشيخ محمد عرفه الدمشقى والشيخ محمد الأمير . وعرفهم من أمهات علماء الأزهر .

وكان يقضى كثيراً من ليلته في العربية والهندسة والتركى . وبما كان يقنيه من الكتب الهندية كتاب الحساب . ودون حافظ . وشاهدناه . وكان لها من الصور العجيبة ما يكسرها ويغورها . وكان عنده كثير من الآلات على شكلها . وكرت الحاسبة والآلات الهندسية . والبيانات . وتحلق الأرصاد والأقطار لآلات . وتعدد الهندسية . والآلات أكثر الصناعات كاشجره وغيرها . وآلات رسم وتقاسيم . كان كل ماهر في صناعته يجتمع به يستفيد منه . وكان مع هذا يعرف صناعة التراكيب والتقاطير واستخراج المياه . وقد رسم في أيام شغله ما لا يحصى من المنحرفات والمراول . وفي سنة ١١٧٢ هـ ١٧٥٨ م . وقع الخس في الموارى وتحركت حمته لتصحيحها . وأحضر الخدين والساكين . وسحرر المنقيل والصنع الكبير والصغار . ورسم بطريق الاستخراج على أصل العلم العملي والوضع الهندسى . ولم ينقص هذا من ليلته بالعلوم الدينية . بل كان حجة

في الفقه وغيره من هذه العلوم ، حتى إن نقصاً لم يكن يثقبون ، لا يفتوا ، وكانت وفاة هذا العلم الأزهري العظيم سنة ١١٨٨ هـ - ١٧٧٤ م .

وكفي مثل هذا تعلم لعظيم الأثر خرا ، وكفي به دليلاً على مقدار اهتمام الأزهري في ما عساه بالعلوم السياسية ، وهو العلوم التي يراد إبعاده عنها في عصره . وقصره عن العلوم الدينية والعربية ، ولعل بسكت به أولئك الخمدن الذين رأوه يتقدم في دراسته هذه العلوم سادون بالويل والثبور ، وثقبون صانع الدين ودعيت علومه . فهذا هو الأزهري تقديم كان كرامة هذه العلوم . وهؤلاء عنه قد كانوا فيها لأعلاماً لمنحصرين .

٢ قيم الأزهري ، أول ثورة الحرية في الشرق

وهذه صفحة ثالثة من صفحات البيضاء في تاريخ الأزهري ، تدل على أنه قد أدى بعض واحة في الثورة على السلطان كان ثقل أهل الشرق ، وعلى لاسه عباد من كان قد أصبح له طغى عليهم ، جعلهم يحضون لرؤسائهم كأنهم محضون تجري وراء من يأمرهم ، ولا يسألونه شيئاً مما فعله بها . وقد قدم الأزهري ذلك في أولي نقاش في عشر المحرمي ، حين ساء حكم العثماني تركي في مصر ، واستبدت الولاد وأعوامهم بأهلها أشد استبداد ، ثم يشهر أهل مصر ، لا والأزهري ينهر ، أثراً على ذلك الظلم ، باق على ذلك الاستبداد ، فيبصر معه أنشاء مصر من مسبين وأقباط ، يرفعون علم خربة ، ويشيرون على الواني العثماني ، ويحتارون حاكماً لهم يرضون حكمه ، ولا يسمعون أن يرضى استبداد العثماني ولايته عليهم ، لأنهم سمعوا بذلك الحكم الخرس ، وأرادوا أن يسيروا في طريق لا يربطهم بذلك الحكم ، بل يوصلهم إلى الحرية والاستقلال .

وكان هذا في سنة ١٢٢٠ هـ - ١٨٠٥ م . فسمع في مصر نداء الحرية من ناحيه الأزهري ، وقد ابتدأ هذا بأمر بعبائه وطلابه عن دروسهم .

فيه من حب العدل ، واسعى في مصلحة شعب ، واشترطوا عليه شروطاً في مصلحة الشعب فقببها ، وهبئك أحضروا له كركاً وعليه قطعان وقام إليه السيد عمر مكرم والشيخ عبدالله الشرقاوى فأسسه جامعة الولاية ، فقام فيهم والياً باختيار شعب ، وكان هذا أول وزير في مصر طفر بمثل هذه الولاية وبدأت به مصر حرية في اختيار واليها

ولما أقام أهل مصر محمد علي باشا والياً عيبيه ذهبوا إلى والي الذي عزلوه وأخبروه بما فعلوا ، فقال لهم : إنى موافق من طرف السلطان ، ولا أعزل بأمر تلاحين

وهبئك أغلبها نشور حراً على لوالى وحده ، وكان الرعي حجاج الخصرى قائد حشش ثورة من لندن والعامه ، فاجتمع إليه حششه بالأسلحة والنسيب والعصى ، وحاصروا ذلك الولى في القنعة ، وحرى بينهم وبين حنده كثير من القن ، ووجد مع من تحمض شعب نشور أن الفقير من العامه كان يدفع عبوسه أو يسبب ويشترى سلاحاً يجاهده في سبيل الحرية

فما رأى السلطان إصرار شعب على ولاية محمد علي باشا وافق على ولايته ، فتم لرعاة الثورة ما أرادوا من نصب محمد علي باشا والى عليهم ، ولكنهم احتلوا بعد هذا في أمرهم ، وفريق منهم الشيخ عبدالله الشرقاوى والشيخ الأمير وأكثر أهل الأهرار أو أن يلقى حدود الثورة سلاحهم ، وأن يترك الأمر لمحمد علي باشا وحده ، وفريق منهم السيد عمر مكرم وحجاج الخصرى أو أن يبقى حنده ثوره بأسلحتهم ، لتلا بصير والعامه لمعاكر الدين كانوا يفتنواهم ، وقد رجع رأى الفريق الأول على الثانى ، فعد عباء الأهرار وضلله إلى دروسهم ، وعاد لتجار إلى فتح حواريتهم ، ولقى حنده ثوره أسحتهم ، وحلا الخو لمحمد علي باشا ، فلم يفس أنه قام بإرادة الشعب ، ولم يفس أن هذا كان نوحياً من الشعب له لستقل عن ذلك الحكم الظالم الفاسد ، فأخذ بعض لطفر بالاستقلال ، ويحتد في تقوية

مصر استعد بحكمه الذي ثار من حبه ، فاصبح من أمرها ما أصلح ، حتى
صار له أهون من دولة آل عثمان ، وهرت جيوشها في الشام والأصول
وم يرض حجاج حصري عن بقاء حشد الثورة أسلحتهم ، فخرج من
القاهرة إلى بلدة بأسوات ، ثم حصنه في محمد الثاني بك رئيس المليك
المصريين ، وكان ساجد محمد علي بك في أول حكمه ، ويرى أنه أحق منه
بأمر مصر ، لأنه من أهله ، أم محمد علي باشا في حشدها ، ثم احتلف
حجاج الحصري ومحمد الثاني بك ، فترك حجاج إلى بلدة ورسن إلى سيد
عمر مكرم فاجده في أم من محمد علي بك ، فرجع إلى القاهرة وأقام بها ،
وسكنه كان في قبة من محمد علي بك ، وكان يلازمه عسكري حين يخرج
من بيته ويرجع إليه ، فله هذه المصافحة وحتا حتى حتى من القاهرة ،
فهم يسمع أحدهما شفاً عند حده

وأما سيد عمر مكرم فإنه انضم إلى محمد علي بك ، وهو الذي قام
بتأييده ، وجمع الخاصة والعامة حوله ، وليكنه كان يعرضه في بعض
الأموار ، فكان يدايه مساعده من حجاج اربعة والعشرة حوله ، ولم يزل
يبداريه إلى أن تمكن من سبيل يقبضه ويت عبد الأهر ، فصعب أمره
حين تركوه ، ولم يزل محمد علي بك يصعب أمره عرله من نقابة الأشراف ،
وفاء إلى دميه ، وفاء في مصبه شيخ السادات ، ثم رضى عنه في آخر
حياته ، بعد أن أمن إثارة للعامة .

فاستقر الأمر في مصر بعد ولادة محمد علي بك ، وهبت به مهمة لم
يصن إليها قط في الشرق ، وانحص الأهر في اختيار الحكيم ، وهما هي
دى مصر تحي من يوم أحفاده بالحكم فب بعده راعية لأقطار الشرقية ،
وإن الأهر يسيطر عليها بحرية على اختياره ذلك الحكم الصالح لها ،
وهل حرام لإحسان ولا لإحسان ؟

(١) سيأتي بيان طاعة حياته في الفصل الرابع .

(٢) الأخبار - ٥/٢٨/١٣٤٦ هـ .

٤. الأهر وثورة العرابية .

كانت نتيجة ثورة السابقة قيام حكومة مستقلة في مصر . نزلها محمد علي باشا وأحرقه من بعده . ولكن أهل مصر لم يظفروا فيها بكل أمانيهم . لأن محمد علي باشا أثر أن يفر دوحده بالحكم ، وأن تكون المصالح العامة في الحكومة بغيره . خوفاً من فقدان مختلفه إلى مصر . وقد يكون له في ذلك بعض حذر . ولكنه كان حراً لمصر أن يجعل لأهلها نصيباً في حكمها . حتى لا يسحقوا ثورته . بأحكام أولاد . وقد بلغ من أمر محمد علي باشا أن أحرق من سجنائه من ثمة د مصالحة يسرى في القضاء على آثره . حتى بقي أهل مصر في حيرة . وحدثت إليه أهل الأهر . واستخدمهم في صفوف الثوار من بعده إلى أن هلكوا . وبقاه أسودتهم . ولم يزل يسيرون في مكرهم . حتى عرته من غناه لأثراف . وبقاه إلى دمياط . ومعه عفا عنه إلا عدداً من ثمة الأهرم . وصاحب بحيث لا يكتفى منه . ورجع إلى مصر في سنة ١٢٢٤ هـ ١٨١٨ م . وقد فرح به أهلها فرحاً عظيماً . وهؤلاء اشعروا بقصصهم . وازدحموا من أمام بيته ثمة . ثم رأى أن يقتلك في بيته . ولا يسمح له إلا من يده من قصودته . وقد ذكر الجبرتي أن ذلك كان من حسن الرأي .

وحدثت مبرل محمد علي باشا بالرعي حجاج الحضري حتى قتله سنة ١٢٣٢ هـ ١٨١٦ م . وقد وثقه . حربة في ساعة متأخرة من الليل . لأنه خاف من ثورة العامة لأجله .

وما كان سنة ١٢٩٨ هـ ١٨٨١ م . من أهل مصر ثمة برعامة أحمد عمر في ثمة . وهذا في عهد وفاق ثمة . إسماعيل باشا . من إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا . وكان ثورتهم نتيجة حرمهم من آثار ثورتهم الأولى . إذ وجدوا أنهم دون غيرهم بعد الاستقلال الذي ترتب على هذه الثورة . وأنهم لا يصحون إلى مدعب العارية في حكم البلادهم . ولا ينظر إليهم على

أنهم من حسن لحكام الدين يحكمونه ، إذ يحكمونه بعد واحد ، وأنظمهم سماء
واحدة ، وكان من الواجب أن يكونوا في سماء واحدة ، وأن نظمهم
جميعاً بطورها ، ولا يكون فيها تركي ومصري وخر كسي وأتاني وغير ذلك
من الأحناس ، بل يكون أهلها جميعاً مصريين لا غير ، وليس كل واحد فيها
أصله القديم ، ولا يذكر إلا أن مصر هي التي بقية أرضها ، وتضمنه سماؤها ،
ويسقيه نيلها .

وكان أحمد عرابي ، شاه مصر قدامه ، قد نشأ في الأزهر قبل
أن يلتحق بالخدمة ، فمكث فيه أربع سنين درس فيها النحو والعقود وغيرها
من العلوم الأزهرية ، وقد تمكن بعد ثقافته لأزهره أن يصل إلى مرتبة
الرعاية في الخش المصري ، حين سار ملك الخش لمرأته في عهد
توفيق شاه .

وكان من رعمه هذه الشؤد الشيخ محمد عمده ، وقد نفي عن أستاذة
جمال الدين الأفغان دروس احديته ، فقام هو وأستاذه ومن انضم إليهما
من أهل الأزهر وغيرهم بحركة إصلاحية ، ينادون بها إصلاح طريقة حكم
في مصر ، ليكون حكماً دستورياً شورياً ، يكون مصريين فيه إرادة بحترمة ،
ورأي مسموع .

وكان من رعمائها أيضاً السيد عمر بن السيد ، وكان أيضاً من أسماء
المجاهدين الدينية ، وقد ابتدأ درسته بجمع لنحو من أهل الأزهر ، لإسكندرية ،
ثم انتقل إلى مصر ، وأحد يختلف إلى الأزهر في أوقات فراغه ، يستريد
من العلوم ، وكان يستغل عهده في المدارس ، ثم تركه إلى الاشتغال
بصحافته ، فكانت جريدته - الخديفة - تسان ثورة اعرابية ، وكان هو
خطيب هذه الثورة .

وهكذا كان للأزهر نصيب كبير في هذه الثورة أيضاً ، وكان لهذه الثورة
أثرها في تنبيه المصريين إلى حقوقهم في بلادهم ، وتوجيههم إلى المطالبة

والحكم الدستوري الذي يجعلهم همراة في حكمهم ، وإن كانت هذه الثورة قد سميت ، احتلال الإنجليز لمصر ، فإنها لم تكن كذلك في هذا الاحتلال . وإنما كان الإنجليز صانع قديم في الاستيلاء على مصر ، فمكسبهم منه ، وبيعها بالثمن ، يبيعونها لجمهور مصر هذه الثورة ، وإن جاز أن يحسب لتكوين إلى مطالبهم ، سبق حكم مصر به ولهم ، ولا يكره لطلب بعض في بلاده من مآربهم .

٥ .. ذكرهم وثورة الوعصه عن الإنجليز

هذه الإنجليز ، احتلالهم لمصر على استقلالها ، وظن أنهم سيكونوا قمة سابعة لهم ، وقد مدحوا في سائر شؤونهم ، وصار بهم " كلمة أعلى فيهم ، ولكن لا شيء من عملهم لم يدرج ، وقد حذروا الإنجليز ، ولم يندحبوا فيه ، ثم كان منهم من مع عدم حمدي وحورهم ، وقد ألدوا سعادة استقلالها ، ومقاومة مدحهم في شؤونهم ، وهو الشيخ علي يوسف صاحب حربته أموي ، فقد كانت حريته وأن مدسة الوصية في مصر ، وفيها تلقى درساً من الوطنية مضطحي كامل ، ثم ومحمد ، ثم وعبرهما من المحدثين المصريين .

ثم كانت سنة ١٣٣٨ هـ - ١٩١٩ م ، فقد لامة أهرقنا في الثورة على الإنجليز ، وهو سعد رشدي باشا ، فقد سبق دوسه في الأهرق ، ثم اشتعل بالحماس حباً من الرمال ، ثم عن قاصياً ، بحكم الأهمية ، ولم يرل يترقى في منصب إلى أن صار وزيراً من وزراء الدولة ، ثم ترك الوزارة ليؤوب عن الأمة في الجمعية التشريعية ، فكان فيهم زعيم الأعضاء المحدثين في سبيل المقاصد الوعصه ، ومصر في سبيل الجهاد إلى أن قام هذه الثورة ، فقامت الأمة بهم ، واهد ثوبه مدحهم ، وقد تحمّل فيها ما تحمّل من الصعج والسعي ، إلى أن وصلت الأمة بعصه إلى إلغاء الحماية الإنجليزية ، وانظر الدستور الذي يجعلهم حكمهم بهذا ، فوصلت هذه الثورة إلى ما لم تص إلى

في ثورتها على الحكم العثماني ، وصار المصريون كلهم يدأ واحده . لا يعرق بينهم انتهاء بعضهم إلى أصول أخرى عبر مصرية ، بل اندمجوا جميعاً في مصر . ولم يعرفوا لهم وطناً سواها .

وبهذا كان الأثر هزاجي حسب "قصص الأول و الآخر" في توجيه الوطنية المصرية ، فهو الذي قادها في نشأتها . ولم يرل يرعاها إلى أن وصل بها إلى نهايتها ، وجعل من مصر أمة واحدة لا يحرق شيء بين أفرادها ، حتى وصل بها إلى مرتبة الرعامه للأفطار الإسلامية ، وهذا هو : لأن كفه طلاب العلم من أهلها . فيلتقون جميعاً في رحله ، وتلقون منه التوجيه الذي يجمع بينهم في خدمة الإسلام ، ويعود بهم إلى الوحدة الإسلامية الأولى ، بعد أن فرقت بينهم عوامل لتفريق ، ولم يجدوا من يعود بهم إلى ما كانوا عليه من الاتحاد والانسلاف ، وإياها صمغته بحيدة في تاريخ الأهر ، لا يفساها له المسنون ، ولا يحسن فصلها أحد منها ."

قرب طريق إلى إصلاح الأثر

- ١ -

وأخيراً السجود و إرادة شكر الله تعالى و إيمانه بإصلاح الأثر ،
و بالمشكر له سبحانه شكرونا و تبعها هذه اللحنة ، و هو مهمل
بأمرنا بالظفر في هذا الإصلاح ، لأن الوقت لا يجتمع تسوية ولا تحيلا ،
و مصدحه ثلاث بقصص الإسراع ، تصاه عن أسباب شكوى في الأثر ،
لأنها في شمس حارة في سكنته و هدوءه ، ليعرج مث كايا احرارية ،
و تتوفر للعمل في قصتها ووصيه ، و قد رأيت أن تقدم رأي أمام هذه
اللحنة ، لأساعدها عن تقديم بعض في أوقات وقت ، و أقول هذا ما يجب
على الأثر .

لقد حظ الأثر في إصلاح خطوات كان آخره ما وصل إليه في
سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٥ م) وكانت هذه خطوه أكبر لخطوات في الإصلاح .
و لا يستطيع الأقسام الأولية و الثانوية لأن له سنة فيما صدرت قريفة
من الدراسة في المدارس الابتدائية و المتوسطة و المدارس المتوسطة الأولية ،
لذلك فبهم من الكتب الحديثة في النحو و بعض العلوم العامة و لديه
بعض الكتب القديمة و صدرت منه في العلوم الرياضية
فيها كتبها في هذه المدارس و قد صدر منها فيهما معون من حربي
مدرسة المعين عيب ، و مع هذا تحت لعموم يديته و عيبه من الكتب
الأساسية في هذين القسمين ، و لكن قريفة من إصلاح الأثر في الأثر
لا يقدر أن يملك هذه الحصوة في نفس الأثر و الأثر و الأثر
المدارس في مرحلتين الأولى من مراحل التعليم ، و هذا من حيث الثقة
بأنه لا يتحقق و لا يتحقق في طلاب المدارس و لا يتحقق في هذا

ولا بد أن يكون قائده من ذوي النعمان ، نسبة في تلك الخطوة قد
راحت العلوم الدينية ، العربية ، ويريدها ، رجوع إلى استنهاض ما كانت
عليه في هذه الخطوة ، من دراسة قصة لا قيمة لها فيها ، وقد تسمع
الخطبة شيئاً من هذا ، وقد يكون من أغصانها من يري

فيجب على المعينة أن تحفظ على ما وصلت إليه أسسها في الأقسام
الأولية والثانوية تلك الخطوة ، وأن الأقسام الثانوية والثالثة في المعاهد
الدينية كمرحلة للمدارس الابتدائية ، ويجب أن يقتصر في هذين القسمين
في المعاهد الدينية على أساس من حيث القيمة العلمية ، يجب أن يترك الطلاب فيها بما
يهم لهذه المعاهد من علوم دينية وعربية ، ولا يصح أن يقتصر
الاهتمام فيها على علوم من أحسن ، وقد هي الأقسام العربية ، يجب ألا
يترك الطلاب من من لم يدرس ، ولا يقتصر فيه ، منع على اختصاصه وعاليه ،
ثم يطالب لتجديد ما دام عليه ، فوجه في هذه ، ويراد اقتصر على الأهم
واكتفى بالنظرة الأولى في غيره .

ثم من في دراسة العلوم الدينية في الأقسام الثانوية والمعاهد
الدينية كما تدرس في المدارس الابتدائية ، وفيه ، يستحسن الحصول
على أمهات في هذه ، وفي مقتضى موضوع هذه الدراسة ، بحيث لا يستقيم
التعليم فيها إلا بحضورها علم ، وفتح أبوابها

وللازمة الثانوية ، هذا القسم من الدراسات ، دراسة علوم لربانية
في الأقسام الثانوية والثالثة ، معاهد دينية ، لأن هذه العلوم
يتم فيها دراسة علوم لربانية ، أكثر مما تتم في هذه الأقسام ، ومع
هذا لم يؤثر على ما يدرس فيها من علوم دينية ، عربية ، واهتمام
بحر نجو ، شأنها شأنها في علوم ذات ، وكثير منها كان يشترط عليهم
بالبنان في العلوم الدينية .

على أنه يكفي العلوم الدينية واهتمامها ، وحدها في الأقسام
العالية ، وفي أقسام تخصص في هذه العلوم ، ولا يصح أن تقتصر اهتمام

في الأقسام الأولية والثانوية هذه علوم أيضاً ، لأن هذا يحالف سنة
التخصص ، ويتقدم به عن المرحلة التي يجب أن يتأخر إليها .
فإذا كانت السجدة تريد أن تقضي على أسباب الشكوى في المعاهد الدينية ،
فلتعرض عن الاستماع لأبصار "تقديم فيها" ، لأنهم يريدون الرجوع بها إلى
ما كانت عليه قبل نظام الحديث ، ومثل هذا لا يمكن أن يرضى به طلابها .
بعد أن تعلقت نفوسهم بأسباب الحياة خارج الأهر ، وصاروا لا يرضون
بمعزلة التي كان القدامى يصفون بها ، ولا يهمهم شيء من أمور الحياة خارج
أهرهم .

وإذا كان من مصلحة البلاد أن تفتح المعاهد الدينية أبوابها لخرجي
مدرسة المعين لعيا ، يكونوا حلقة اتصال بين أساتذتها وبناء المدارس
الحديثة ، فإن من مصلحة البلاد أيضاً أن تفتح المدارس الحديثة أبوابها
لخرجي المعاهد الدينية ، ليكون ذلك الاتصال أكمل ، ويكون فائدة البلاد
أكثر ، لأن سعدتها فيما يكون بين أساتذتها من لغة وانسجام ، ليتعاونوا على
النهوض بها ، ويتفقوا جميعاً في العمل على رفعها " .

- ٢ -

وبعد هذا تأتي مشكلة الكتب في المعاهد الدينية . وهي فيها مشكلة
المشاكل ، ومن إصلاح الأهر يكاد يقتصِر في إصلاح هذه الكتب ،
ولا تزال هذه الكتب هي التي تقوم الدراسة على أساسها في الأقسام الأولية
والثانوية والعبادية ، وهي كتب دلت متون وشروح وحواشٍ وتقارير ،
وإذا ما ذكرت المتون ذكر التعقيد في الأسلوب ، ولعموص في العبارة ،
والمالعة في الإيجاز ، وهذا يكون العرص من شروحها وحواشٍ وتقاريرها
بارب عموصها ، وحل معقداتها ، وسط عباراتها ، ولا يكاد يدخل في
العرص منها بين مسائل العلوم في ذاتها ، وهذه المتون تقصد للجمع في

المعاهد الدينية ، وكثيراً ما يحفظ الطلاب في ألبانهم سرهم ، فيحفظونها من غير فهم ، ويتوبوا من غير يقين . ويكون هذا سبباً في ضعف ملكة الفهم فيهم ، كما أن عدمه الشروح والحواش والتقارير عنهم عذرات المتنوحه ملكة لفهم فهم توجب سبب . ويحفظه لا يجيدون إلا فهم عبارة في كتاب ، ولا يحسنون فهم شيء آخر . من لا يجدون إلا فهم عذرات كتبهم المعقدة . أما الكتب التي لا تعهد بها ولا يستعملون قراءتها ولا فهمها

وقد حاول قانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ (١٢٢٩ هـ) بحذف من صدد هذه الكتب المادة ١٢٠ - (منع كتابة التقارير الجامع الأهر والمعاهد الأخرى معاديات ولا حول فرقة الحواش ، ذاتي قسمين الأولى والعاني - بعد قراءة النسخ الأعلى أو ملكهم كانت بحوثة فاشية ، ذات الحواش والتقارير تطبع مع الشروح والامون وفهم الشروح والمون يتوقف على الحواش والتقارير ، ولهذا بقيت وأنها على ما كانت عنه ، ومن لا يستطيع قراءتها من المدرسين يلقى لوفد يحضر لهم في إلقائه . وقد يبدو في أول النظر أن هذه المشككة ضعفه احسن وأنها تحتاج إلى عشرات من سبب ، حتى لو حد كتب جديدة تحل محل تلك الكتب ، ولهد يرى فريق من أصحاب الإصلاح أن ترك هذه الكتب ذات المتن والشروح والحواش والتقارير وهي من وضع المتأخرين إلى كتب المتقدمين ، وهي من غير راع أحسن من تلك الكتب ذات أحسن أسلوب ، وأقرب فهم ، وأقوى عمق ، وكم لا تحسن ليدسه في عصر ، لأشد لآنية .

١ - فقد حدث في طريق تعليم في عصر ، ولم يكن موجوداً في عصور المتقدمين ، وتأثيرات ليعلم في حد في هذه الطرق في حد بعد ، فلا بد لنا من كتب حديثة تراعى في تأليفها هذه الطرق ، تتجرح بعبء يفهمون أساليب التعليم في عصر ، ويصبحون للحياة بحسب أهله

٢ - وقد صار التعليم في المعاهد الدينية له مدة محدودة ، مقسمة إلى

أقسام مرتبة . ولكل قسم مناهج خاصة به . يراعى فيها استعداد الطلاب فى كل قسم . ومن هذا يتضح كفا حريته يراعى فيه تحديد مدة الدراسة ، واعى وهاترتيب أقسامهم ، وراعى فيه المناهج الخاصة بكل قسم . ومثل هذا لا يتوفر فى كتب المتقدمين . كما لا تتوفر فى كتب المتأخرين . لأنها إما ميسوقة إلى حد لا يصبح معه الدراسة فى تلك المدة المحدودة ، وإما موحرة إلى حد لا يصبح معه تلك الدراسة أيضا ، وهذا إلى أن مثلهما لم ترتب على ما تقتضيه حال هذه الدراسة . وقد كان هذا أثره فى اضطراب الدراسة فى الكتب الموجودة لأن بالمعهد الديني . ومعظم طوبى لا يمكن إتمامه فى سنة دراسية . ومعظم قصر يمكن إتمامه فيها مرتين وثلاثا .

٣ - وكتب المتقدمين مثل كتب المتأخرين لا يمكن أن ترتب بها تسوية تامة يفرق فيها من سهل إلى صعب . بل يحد كل كتاب منها يجمع السهل والصعب من المسائل فلا يصلح مسرعة لما فيه من المسائل الصعبة . ولا يصلح لمن عدم لما فيه من مسائل صعبة .

وإن أبى أن حل هذه المشكلة أسهل من حل . ولا سيما بعد أن أكثر عدد المدرسين من خريجي نظام الخمسة بالمعهد الديني . وفيهم عدد لا بأس به من بواعب علماء . فممكن بعضهم تأليف كتب جديدة تحل محل تلك الكتب القديمة . ويرى مع هذا أن تمنع قراءة المسووع والشروح فى الأقسام الأولية بالمعهد الديني . كما منه قراءة حوتى و"تقرير فيما بعدها" وأن ينسحب فى الدراسة طريقة الإملاء "التي تلى محض المتقدمين يدعونها فى التعليم . وطوبى لها كتب كثيرة تحمل منه لأعلى . فلا تتركها لا مدة قصيرة حتى يكون عدد من هذه الأقسام خدعة كتب كثيرة . ويحتر منها الكتب الصالحة للدراسة فى عصرنا . ثم عمل بعد هذا عن طريقة الإملاء إلى الطرق الحديثة المتبعة فى التعليم . وهذا هو أقرب طريق إلى حل مشكلة تلك الكتب . وهو طريق سهل ميسر يأتى الله تعالى .

وأن مشكلته أصبحت الدخول في المعاهد الدينية من مشكلة الكتب
لدراسيه، وبه اكتفى لا فيه، لا متحج في حفظ القرآن، ومعرفة لغة
والكتابة ولو أدنى معرفة. ولا توجد معهد علمية كالمعاهد تتساهل مثل
هذا التساهل فيمن يريد الانساب إليها، ويصح أن يترك كل عرق، ولو لم
يكن عنده من الفهم ما يسعده به دراسه فيها، لأن حفظ القرآن ومعرفة
القراءة والكتابة لا يبين شيئاً من ذلك. ولا شك أن احتياج الطلاب
في ذلك استعدادهم منهم ثم من احتاجهم في حفظ القرآن ومعرفة القرآن
والكتابة، لأن التعيين يعتمد على تفهم أكثر مما يعتمد على الحفظ

ولا شك أن فتح المعاهد أبوابها لكل ضارف هو عند القوصي لموجوده
فيها، لأنه ينسب إليها هذا كثير من عيوس ستعد طلب العلم فيكون
وجودهم فيها سبباً في انتشار القوصي، وشبوع الإحزاب المذهبية، وكثرة
الفساد والاضطراب.

فامتنح الدخول في المعاهد الدينية في حاحه شديدة إلى الإصلاح،
ولا سيما بعد أن صدر منهاج الدراسة في أقسامها الأولية هو منهاج الدراسة
في مدارس المعيين لأولية، وهو منهاج يقتضي استعداداً في خلال الاسات
إلى المعاهد الدينية لا يكفي فيه حفظ القرآن ومعرفة اللغة والكتابة.

وقد قرر مجلس الأثره الأعلى توحيد المدارس في سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٥ م)
ولم يلاحظ أن مدارس المعيين الأولية لها امتحان دخول يناسب منهاجها،
فأبقى امتحان الدخول في المعاهد على حاله، وكان الواجب أن يحذف منهجاً
مساوياً لامتحان الدخول في مدارس المعيين الأولية، لأن هذا هو البديهة
للارادة لتوحيد المنهاج فيها وفي الأقسام الأولية بالمعاهد الدينية

وكذلك لم يلاحظ مجلس الأثره الأعلى أمر السن في المنتهين إلى

المعاهد الدينية من موجد مطبوع في قسمه الأوليه وفي مدارس معين
الأولية فأتى حده لأن على حده وهو عشر سنين ، مع أن الحد الأدنى
في من المتسعين من مدارس المعين الأولية هو ست عشرة سنة ، لأن
هذا هو نفس الذي يكون في غيرهم . وهذا كان ضارباً بالأسباب
إلى المعاهد الدينية لا يستعد له عدة من مطبوع من جهة استعداد العلي ،
ومن جهة استعداد العقل .

على أن كنت قد قرأت في سنة ١٣٢٩ هـ ، ١٩١١ م في متحان
الدخول بمصر ، معرفة لمرآة وحكمه كان في عهد لم تنشر فيه
المدرس لأن به الحد في زيارته وعندهما يذكر كل العلم الأولي لا يزال
في كتابه في مكتبة في مكتبة تحفظ قراءته وعدم قراءة وكتابة ، أما
لأن وقد نشرت لمدارس الأوليه أحدثه في مصر ، فلا يصح أن يجمع
في السنة الأولى لدراسه من حريته وحرية الكتب القديمة ونحوها
كما يكتب تحفظ لقرآن ومعرفة في هذه الكتب . لأن يجمع بهذا بين
طلاب متفاوتين قدوة في سعة فهم العلي ، فلا يتعلم هم حال
الدراسة . ولا يكون هناك استعداد بينهم فيها .

فليس أمامه حجة في ذلك ، لأن جعل امتحان الدخول في المعاهد
الدينية كامتحان الدخول في مدارس معين الأولية . وأن نجعل من
الانساب إلى المعاهد الدينية كمن الانساب إلى هذه المدارس ، وهذا أمر
سهل مباشر أيضاً .

- ٤ -

وتأتى مشكلته لسه دراسه بعد مشكله امتحان الدخول ، لأن السنة
الدراسية عند قرية لاشتمية ، فرعى فيهم أن يتقدم بعد شهر رمضان ،
لأنه شهر الصوم ، وقد جرت عادة الأزهري أن يعطى الدراسة فيه ، ونظام

السنة القمرية لا يصلح لنظام السنة الدرامية . وإنما يصح لها نظام السنة الشمسية ، لأنها هي التي تنقسم إلى الفصول الأربعة المعروفة ، وفصول الصيف فيها هو المناسب لتعويض الدراسة . لأن الحر يشتد فيه حتى يضيق به طلاب العلم ، وإنه يمكنهم اجتناب الدراسة في الصيف ، ولا يمكنهم اجتنابها في شدة الحر .

وهذا إلى أن السنة القمرية تنقص أحد عشر يوماً عن السنة الشمسية ، وإلى أن سائر حارات كثيرة لموالد بعض أصحاب المرات في المدن التي تقع فيها المعاهد الدينية ، وإلى أن بعض الدراسة في شهر رمضان . كل هذا قد جعل السنة الدراسية عندما قصيرة لا يمكن لإتمام المقررات من المكثف ، كما جعل منقطعة لا ينفع فيها الدراسة .

ويضاف إلى هذا ما اعتداه من التهاون مع الطلاب في العياب عن الدروس ، حتى إن "الطاب عبد" بعيب أسبوعاً وأسبوعين إلى أربعة أسابيع ولا يهتمنا عيبه ، ولا يحرمه ولي أمره ، ولا ينجي اسمه من سجلاتنا . فيجب أن نكون من الدراسة سمية سنة شمسية ، وأن تكون إحارتنا السنوية في فصل الصيف . وأن تترك السهل في عياب الطلاب ، ليقبلوا على الدراسة بعد وثظ ، ويعرفوا أنفسهم لطلب العلم^(١)

- ٥ -

ويجب بعد هذا أن نعمل اللجنة على القضاء على ما في الأهر من انحود العلمي والديني ، حتى يمكن تحقيق ما اهتم به الدستور من إطلاق حرية الفكر ، ليس بحث كل فرد بحرية في الإصلاح اللازم لنهوض الأمة ، ولا يجد من يقف في طريقه أو يطعن في عقيدته إذا حابه في الرأي ، بل يتقبل كل فرد رأي الآخر برحابة صدر . ولا يكون بنتاً إلا القدر الذي يعرف للضيف صوابه ويشكره له ، ويعذر المخطئ في خطئه لحسن نيته .

وهذا نسير الألفه في طريق سهو ص هدم ، ودمر شر لفتن التي تحول
بينها وبين الإصلاح .

واحمود ابدي في الأثره يرجع إلى سبب يحسب أنها ليست علاجها ،
وأول هذه الأسباب انتمت في عقائد مذهب الأشعرية . فيترى الطلاب
في الأثره على حمود على هذه العقيدة ، وبخلافه كتب أبو حنيفة بالعصب
هذا ، وقد يفسر بها بعض رد حاشية في بعض المؤلفات ضعفا في بعض
منها ثم ينظر عنه يقول

وما أبا إلا من عر به من عوت عوت وربا رشدا عر به أريد
وهذا حمود على عقيدة الأشعرية يرجع الأثره لا يطبقون أن يروا
مخالفة لها . لأنها - وإن كان لها من حجة ، فسقطت - مع أن في العقائد
مسائل كثيرة وفيها يحسب لأحمد - ويحسب - بعض من يعتمد فيها فيحطى
في احتجاده

ومن هذه الأسباب - من جهة أخرى - ما ذهب إليه الأربعة المشهوره ،
فيترى اختلاف في الأثره بين هؤلاء المذاهب - مع أن هذه المذاهب
فقيرة عريضة ، وقد يكون لها من الأحكام ما يكون أصح لبعضها من غيرها .
ولكن الأثره - على ما قد عرفت - يرجع إلى الجمع على بعض هذه المذاهب
أربعة دون غيرها ، فيجب أن ينظر في هذا ، وهذه الدعوة بأصحة ،
لأن من المذاهب عقيدة ما لا يرى معمولاً به غير المذاهب الأربعة ،
كمذهب الزيدية في حين ، مذهب الإباضية في بلاد تونس

وثابت هذه الأسباب أحد هذه العقول على أمور غير محدودة ، فقد
حاج في باب العقول من فصول سنة ١٠٩١ (١٩٢٩ م) أن من يرتكب
أمر يحسب نظام أو امرود أو شرف عدمه ليس ، أو يقع منه ما لا يناسب
وصف انعميه يعطى تنصع رايه أو عرب من وطيفته أو تنزل إلى درجة
تقل من درجته ، أو يدعى يحسب امرود أو شرف تعلم أو لا يناسب وصف

العالمية أمر غير محدود وأهل الأهر معروفون بشدة محبتهم، وكثيراً ما يرون أموراً تدح في ذلك، مع أنه لا شيء فيها عند عيرهم .

ورابع هذه الأساليب المداغة في نقديس أسلافنا وعلومهم ، والأسلاف عند أهل الأهر أعلى من أن يؤخذوا بنقد ، وعلومهم لا يذكر بها علوم عيرهم ، ولا يمكن أن يسمح إرمان بمثله أو عث علومهم .

فيجب أن يقص على هذه الأساليب التي أدت بنا إلى ذلك الخلود العسى والدين ، تتسع عقول أهل الأهر للبحث والنقد ، ولا تقبل كل رأي حديد بالإحكار والاعتراض ، ويكون هذا أن تطلق لهم الحرية في اختلاف المرق الإسلامية في العقائد ، وفي اختلاف المذاهب الفقهية في المروع ، وبالألا يكون عليهم مثل تلك العقوبات التي تحد من حيتهم ، وتجهل لرؤساء سلطة واسعة عليهم ، ودن تقتصد في نقديس أسلافنا وعلومنا ، ولا مهاب أحذهم بالنقد إريه ، ووضع علومهم موضع أبحث والتحصيل " .

انبلاج صبح الأزهر

أراد الله تعالى أن يبلج صبح الإصلاح في الأزهر ، موثق ولاة الأمور إلى نعيم الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخاً له ، فأعاد به عهداً ستاده الشيخ محمد عبده ، وبادى فيه بالإصلاح الصحيح الذى بادى به أستاذه ، ولم يتمكن من سعيه فيه ، لأنه لم يكن إلا عصواً من أعضاء مجلس الأزهر الأعلى ، وكاب شيوع الأزهر على عهده لا يؤمنون بالإصلاح الصحيح الذى كان يدعو إليه .

أما الآن فإن شيخ الأزهر نفسه هو الذى يدعو إلى ذلك الإصلاح ، وهو مكسب كبير ما كنت نحمد به ، بعد أن لقب في الإصلاح مارقياً ، وبعد أن كانت الدعوة إليه تعد دُباً عند أئمة القديم في الأزهر ، ويعاقب عليها من يدين بها ويدعو إليها .

فها هو ذا شيخ الأزهر الشيخ محمد مصطفى المراعى يدعو الحكومة إلى ذلك الإصلاح ، ويرسب فيها مذكرة تحوى الوجوه التى براها فيه ، ويحمل فيها حجة شدة على التكتب الدراسية القديمة التى لاتزال تدرس في الأزهر ، حتى يصفها بأنها بدى فيها روح العلم ، ثم يدعو إلى فتح باب الاجتهاد فى العلم والدين ، ليخرج لنا علماء لهم أفكار وآراء ، ولا يكون أمرهم كأمر علمائنا يجيدون حكاية كتبهم ، ولا يبدعون لأنفسهم اخروج عليها برأى ، أو التعبير فيها بأى نوع من التفسير . وإنما هو حدود استحكت حلقاته ، واستعصى علاجه

فيها من مذكرة جمعت من وجوه الإصلاح ما هو كفىل بإعادة مجد الإسلام ، ورفع منار العلم ، والنهوض بالأزهر ، وإنه لو اوجب على المسلمين عموماً والمصريين خصوصاً والأزهريين على الأخص أن يحفظوها في

صدورهم ، ثم يطرؤها على صحائف من الذهب ، ويعلقونها بالأزهر ، كالمعدنات التي كانت تعشق بالكعبة .

وبالها من مذكرة شرجت منا الصدور ، وقصرت بها العيون ، وشفت النفوس مما أصابها من الغنصت ، وما لحقها من الأذى ، ورفعت صوت الإصلاح بعد أن كان ضعيفاً ، وأعلت كلمته بعد أن كانت مخفوفة ، وصارت بنا إلى عهد كله عرو وكرامة ، ونقدم ونهوص ، وأمل ورجاء ، ورضا واطمئنان ، وحزم وعزم ، وشجاعة وإقدام .

ولله ليجب على حكومتنا أن تنهزها فرصة لإصلاح الأزهر على الوجه المطلوب ، بعد أن سار إصلاحه يمشى في طريقه هنا وهناك ، فلم يحط بالأزهر إلى العتبة التي تصل بينه وبين حاضره ، وتجعله يمشى حال العصر الذي يعيش فيه ، وقد نهضت بالحياة المدنية في مصر نهضة محدودة ، فيجب أن تنهض بالحياة الدينية فيها أيضاً ، لتتعاوناً معاً في الوصول بمصر إلى سعادتها في دينها ودنياها ، ولاتعوق إحداهما الأخرى في الوصول إلى هذه الغاية^(١) .

حول إصلاح الأزهر

- ١ -

أثارت لمذكرة لعظيمه تقي ترح فيها نشج محمد مصطفى المراغي وجوه
الإصلاح نفوس بعض أخصا القديم في الأزهر ، وكانوا قد سكتوا على
ما أتى به النظام الخدب من بعض الإصلاح على مخصص ، فلما رأوا هذه
المذكرة يستكمل الإصلاح المطلوب ، وغصى على تقي في الأزهر من أثر
القديم ، ثارت نارهم و اعتقدوا أنه قد دفع نفوس الخطر على قديمهم ،
فكتب نصهم في جريدة الأحرار بنقص من شأن النظام الحديث ، وبمصل
عليه ما كان عليه الأزهر في القديم ، ولم يصرح باسمه في آخر مقاله ،
ولا أصل أنه يحرف من أمري بحقه ، بدأ صرح باسمه ، لأنه في عهد لم يمر على
الأزهر منه في حترام حربه ارأى وأكبر ضل أنه لا يثق بصحة ما كتب ،
لأننا في عصر أدرك له من به ساحه الأزهر إلى إصلاح ، وعرفوا فساد
ما كان عليه من جهود ،

يريد كاتب هذا مقال أن يقص على خطوات أتى قصعاها في لإصلاح ،
ليرجع للأزهر إلى ما كان عليه من تعاليم قديمة ، ويخرج لنا بهذه لتعاليم
مثل من حرج من نواع العشاء ، مثل الشيخ لأمير ، والشيخ الإبانى ،
والشيخ السقا ، والشيخ شرابي ، والشيخ محمد عبده ، وما كان له أن يذكر
الشيخ محمد عبده مع أو ثبث لعشاء ، لأنه كان ، فأعلى تلك لتعليم ، ولم يكن
يرى لها أثرا في بوعه ، أما أو ثبث لعشاء المذكورون فهم يكن لهم من الآثار
ولا شروح أو حواش أو تقارير لا تدل على بوعهم ، لأنها تكاد تكون
منقولة من كتبه السعد لتعترافى والسيد الخرحاني وغيرهما ، ونحن لا نريد
بإصلاح الأزهر أن يخرج لنا أمثال السعد والسيد ومن قتلوا عنهم ، وجروا

على منوالهم ، وإنما يريد أن يخرج لنا أمثال العرفي وابن حرم وابن رشد من عبائت الأولين ، فهم العلماء الذين يفتخرون بهم ، وكان لهم فضل علينا وعلى غيرنا من الشعوب ، اعطاهم الله منهم ، ورواهم في العلوم على اختلاف أنواعها ، ولهذا كانوا في عصورهم مرجع الشعوب في علومهم ومذاهبهم ونحجهم ومذاهبهم ، كما كان المقرئ مرجع أهل الأمصار في شرح توراتهم وتفسيرهم ، وهذا إلى غير ما وسع حيز الشرح وحفظ الآثار ، ومنهم هؤلاء العلماء علا قدر الاسلام ما يقع شبهة في احوالهم ، لا مثل الشيخ الأمير والشيخ الإبراهيم والشيخ محمد والشيخ شريفي ثم انما يصل إلى ما يصل إليه من المصنف ولا سبب هؤلاء العلماء ، وإنما سبب من تحدثوا حذوهم في العلم من السعد بن شاذلي والسيد ابراهيم بن محمد هما

والنظام الحديث بنى بنفسه كتاب المقال ليس إلا بحجة لإصلاح ما أفسده هؤلاء العلماء المتأخرون في العلم ، وإعادة عهد السورع الذي كان قبلهم ، وإذا كان لم يصب هذا النظم في حد الكمال فإنه قد خفف بعض الشر ، وانتشل علوما من الوهدة التي تردت فيها ، إذ لم يكن إلا متونا تحمط ، ثم لا تكون أمنتت إلا أن يصب إلى فهمها المعقدة ، ولا يهتد بها هذه فهم مسائل العلوم التي ألفت فيها ، ولا الحصول على المقصود منها ، وإذا لم يخرج لنا هذا النظام أمثال الشيخ الإبراهيم والشيخ شريفي وغيرهما ، فإنه لا يعيبه ألا يخرج أمثالها ، لأننا لا نريد منه أن يخرج لنا هؤلاء العلماء الذين لا يعرفهم أحد غيرنا ، وإنما يريد منه أن يخرج لنا مثل العرفي وابن رشد ممن لا تقتصر شهرتهم علينا ، بل تملأ شهرتهم العالم كله .

وقد ذكر كاتب المقال أن وطيفة الأحرار لا تتجاوز ثلاثة عشر عباء من العلوم الدينية والعربية والعقلية ، وهي العلوم التي كانت تدرس في قبل النظام الحديث ، وهو يريد بهذا أن يرجع بنا إلى القهقري ، وأن يقضي على الخطوات التي خطوناها في الإصلاح ، كأنه كتب علينا أن نقف عند حد محدود في علومنا ،

ولانحاول لاستزادة فيها وتكمين نقصنا . مع أن العلم لا يقف عند حد محدود ،
وهو كل عصر في تغير وتبدل .

والحق أن وطيفة الأزهر أكبر كثيراً ، بضئ كاتب المقال ، وأما
تتناول دراسته جميع الأديان والمذاهب ، لنوارن بينها وبين ديننا ، ويعرف
فصله عليها جميعها ، وليكون عداؤنا مثل علماء الأديان الأخرى في علمهم
بجميع الأديان والمذاهب ، حتى إنه لو وجد منهم من يحفظ كثيراً من القرآن ،
ويدرس جميع مذاهبه في الأصول والفروع ، ويعرف من تلك المذاهب
ما لا يعرفه عداؤنا ، وهذا عار كبير علي ، وكذلك تتناول وطيفة الأزهر
كثراً من العلوم اللازمة لثقافة أمته في هذا العصر ، حتى يمكنهم أن يخرجوا
بها من عرشهم ، وينشروا في أقطار الأرض ليدعوا فيها إلى دينهم ، كما
يفتشر المشركون المسيحيون في هذه الأقطار ، ويدعون فيها ، بالوسائل الحديثة
إلى المسيحية ، ويجدون من ثقافتهم الحديثة ما يساعدهم على هذه الدعوة .

ولست أدري لماذا يقوم ويقعد كاتب المقال وأمثاله في الأزهر لمذكورة
الشيخ المراغي في الإصلاح ، وهي لا تشتمل إلا على كل ما يرفع شأن العلم
في الأزهر ، ويجعله عباً حثيثاً ، ولكن المذكرة سائرة في طريقها إلى
الإصلاح ، وإن عارضها كاتب المقال وغيره من أصحاب القديم في الأزهر ،
وقد ألفت الحكومة لجنة لإصلاح الأزهر على أساس هذه المذكرة ، فلتبادر
بوضع الإصلاح المطلوب ، حتى لا تبدأ السنة الدراسية الجديدة إلا وهي
منتبهة من عملها ، ليستقبل الأزهر يرون عهداً جديداً كله أمل وتقدم وهو ضئ ،
وفق الله العاملين لحير الأزهر ، وجزى بالخير كل من تغلب على نفسه ، وأثر
مصلحة الأزهر على مصلحته ، وكما ما شر ما يضعه من عقبات في طريق
الإصلاح ، حتى يصل إلى ما يتمناه لنا المحضون ^(١) .

لقد كان لكلماتي السابقة أثرها في إظهار كاتب مقال - حول إصلاح الأهر - وكان قد رمز إليه هذين الحرفين (ع ح) فظهر أنه الأستاذ الفاضل الشيخ علي السيبي المدرس بالأهر ، وقد دفع ابنه عبد المنعم السيبي ليرد على مقالتي السابق ، ولعله هو الذي كتب له هذا الرد ، وقد ملأه قذفاً وسباباً ، لأن كلمتنا أوجعته بحقائقها ، فربما يمكنه أن يرد عليها إلا بهذا القذف والسباب ، وإلا أن يحاور فيه الخد ، ويخرج عما يليق بالعلماء ، فليس من اللائق أن يطعن عالم من علماء الدين رميلاً له بأنه من الرعاغب ، أو صاحب ذوق سقيم ، أو فاقد البصر ، أو غير ذلك مما جاد به فلم الأستاذ الشيخ علي السيبي ، أو قلم ابنه ، برشاده ، وإي اللائق أن يحترم بعض بعضاً ، وأن تكف عن مثل هذا السباب وإن بلغ اختلاف الرأي بيننا ما بلغ . فالعلماء ورثة الأنبياء ، ويجب أن يكونوا قدوة للناس في حسن اللسان عن مثل هذا السباب ، ليصون الناس أنفسهم عنه أيضاً .

وأيضاً في مقال الأستاذ علي السيبي أو مقال ابنه بعد هذا ما يستحق الرد ، فقد ذكر أنه لا حاجة تدعو إلى دراسة علم مقارنة الأديان ، لأن القرآن أشار إلى الأديان الأخرى ورد عليها ، ولو أنه صحت أن هذا مما يؤيد الحاجة إلى دراسة علم مقارنة الأديان ، لأن القرآن أشار إلى ذلك إشارة محملة لا تعني عن الدراسة المفصلة ، وقد أشار القرآن إلى كثير من مسائل علم الكلام ، ولم يغتنا هذا عن دراسته دراسة مفصلة ، وكذلك أشار إلى كثير من مسائل علم الفقه ، ولم يغتنا عن دراسته دراسة مفصلة .

وقد ذكر الأستاذ أو ابنه أن العلوم التي قال إن وطيممة الأهر لا تتجاوزها هي العلوم الأساسية ، وأنه فيما يراه من الرجوع إلى النظام القديم لا يمنع أن تراعى العلوم الكمالية . وهي العلوم الرياضية والطبيعية التي تدرس الآن بالمعاهد الدينية ، ولكن بقدر الذي لا يضييع العلوم الأساسية ،

فليعلم الأستاذ أن أمثاله كانوا منذ عشرين سنة لا يديحون دراسة هذه العلوم،
وها هو ذا الآن يعدها علوماً كإلية، وستصير إن شاء الله علوماً ضرورية
بعد عشرين سنة أخرى، وليعلم أيضاً أن هذه العلوم تدرس في الأقسام الأولية
والثانوية بالقدر اللازم لتكوين ثقافة عامة في طلابنا، ومثل هذه الأقسام
عندها كمثل المدارس الابتدائية والثانوية، تدرس فيها كل العلوم اللازمة
لهذه الثقافة، ثم يتخصص الطلاب بعدها للطب أو الهندسة أو غيرهما،
وحيث تكون دراسة هذه العلوم في أقسامنا الأولية والثانوية ضرورية
لا كإلية، كما أن دراستها في المدارس الابتدائية والثانوية ضرورية.

ولا صدد على علومنا الدينية والعربية من دراسة هذه العلوم في أقسامنا
الأولية والثانوية، لأنها ستدرس في الأقسام العالية تتوسع، وذلك بعد
أن ينتهي لطلابنا للتوسع فيها. ويستعدوا لذلك بالثقافة التي يحصلون عليها
في الأقسام الأولية والثانوية، ولكل دراسة رمتها المناسب لها، وطلابها
الذين يمكنهم القيام بها.

عني أن الشيخ المراعي قد اقترح في مذكرته إنشاء أقسام في الأزهر
على النظام القديم لمن يرغب عن طمعه الحديث، وللأستاذ الشيخ
السيبي أن يختار التدرّس فيها عدد إشتها، إذا كان حاداً في هذه
المعارضة^(١).

حاجة الأزهر إلى العلوم الرياضية

يحادل كثير من أعداء الإصلاح في حاجة الأزهر إلى العلوم الرياضية، ولمراد بها ما يشمن العلوم الطبيعية . ويزعم أنها علوم كالية لا ضرورية ، وهؤلاء الناس لا يزالون يظنون أن وظيفة الأزهر أن يخرج علماء يعلمون الناس فرائض الوصوه والصلاة ويحرمها ، وأن تسع حلال والربح حرام ، وأن يتبع تعالى عشر رصعه ، وما إلى هذا من الأحكام المدينية . ولو صح أن هذه وصيفة الأزهر لم يكن في حاجة إلى دراسة العلوم الرياضية ، بل لم يكن في حاجة إلى دراسة كثير من العلوم المدينية والعربية . لأنه يكفي لهذه الوظيفة دراسة الفقه والحج والحدس بالقدر اللازم لعمامة الناس . ولعالم قوم بعظمهم وإرشادهم ، وإن كان يجهل ما لا يصبح جهله في عصرنا ، مثل أن الشمس مركز العالم لا الأرض ، وأن العنصر الأربعة - التراب والماء والنار والهواء - مركبة لا بسيطة ، إلى غير هذا من مسائل العلوم الرياضية التي لا يصبح جهلها في عصرنا ، وسكننا إذ قصرنا وطبيعة الأزهر على مثل ذلك زلنا به عما له من المزية نعايه في العام الإسلامي ، لأنه أكبر جامعة إسلامية توحد الآن في عصرنا . فلا يصح أن يجعل منه جامعة شعبية ، لا تكون غايتها إلا التخرج ونقاط لعمامة الناس

والحقيقة أن وظيفة الأزهر هي حماية العقيدة الإسلامية . وهذا يتطلب منها دراسة العلوم الفلسفية من الرياضيات وغيرها . لأن أقوى معارضة يلقاها الدين تأتي من ناحية العلوم الفلسفية ، فيجب أن تدرس هذه العلوم لتعرف هذه المعارضة التي تأتي من ناحيتها ، وينسجها أفق ثقافتها ، فتكون ثقافة واسعة قوية يمكنها النهوض بحماية العقيدة الإسلامية ، والدفع عنها بالوسائل الحديثة التي نستجدم في معارضتها ، وقد فعلنا هذا سلفنا الصالح

في علوم الفلسفة القديمة ، فلنفلح مثله في علوم الفلسفة الحديثة ، ولنودع ماضيها في محافة هذه العلوم وداعاً لارجعة فيه ، لمستقبل حياة جديدة تملؤنا قوة ونشاطاً ، وتملاً علينا حياة ونهوضاً .

ولست أنكر مع هذا أن العلوم الدينية والعربية هي العلوم المطلوبة من الأزهر ، ولكن هذا لا يمنع من أن يشتغل بغيرها من العلوم اللازمة لتكوين ثقافة العامة . حتى لا يجهل أهله ما لا يصح جهله من علوم عصرهم ، ولا يمنع أيضاً أن يطلب منه غيرها من علوم الفلسفة التي لا يمكنه الاستغناء عنها .

على أن الأزهر قبل النظام الحديث كان يدرس العلوم الرياضية في كتبها القديمة ، وهي الكتب التي ترجمها سلفنا عن اليونانية أو وضعها في هذه العلوم ، وكان يدرس مسائل مب في علم الكلام ، لأنه وجد نفسه أحياناً في حاجة إلى استعارة كثير من مسائل العلوم الفلسفية ، فلم يزد النظام الحديث في الأزهر إلا أن جعل هذه العلوم تدرس دراسة حديثة ، لأن النهضة العلمية الحديثة أحدثت تجديداً عظيمًا في دراسة هذه العلوم ، وما كان للأزهر أن يستمر على دراستها القديمة . ويعمل عما حدث فيها من ذلك التجديد .

والحق أن هؤلاء الناس لا يريدون من حمتهم على العلوم الرياضية إلامعارضة الإصلاح ، ليضعوا في طريقه من العقبات ما يمتنع من الوصول إليه ، وقد كانوا منذ عشرين سنة لا يباحون دراسة هذه العلوم ، ويزعمون أنها علوم تنافي الدين ، فلما طهر الآن فساد دعوائهم عدلوا إلى دعوى أن درسها في الأزهر يخرجه عن طبيعته الدينية . ولا يجعله يتفرغ لدراسة العلوم الدينية والعربية .

والحق أن هؤلاء الناس قد طارت عقولهم حين ألفت لجنة الإصلاح بعد مذكرات الشيخ المراغي ، فعلوا أنه قد دنت آخرة قديمهم . وقاموا بدافعون عنه بأسسهم المغلوطة ، ويطعنون بها ذات البير وذات الشهاب

من غير وعي ولا تعقل ، غرة يزعمون أن بعض أعضاء هذه اللجنة من الملحدین ، ومرة يزعمون أنها تريد أن تخرج من الأزهر موظفين لا علماء دين ، ومرة يزعمون أن غايتها في الإصلاح تخرج بالأزهر عن وصعه القديم . وأغرب من هذا كله أن بعضهم عرض على الحكومة أن تجرب مآثره من الإصلاح في كلية دينة بنشئها في الجامعة المصرية ، فإن نجحت تجربتها في هذه الكلية أصلح الأزهر على شكلها ، ولا يمكن أحداً أن يوقع الأزهر في ضرر أشد من هذا ، لأن الحكومة إذا أنشأت كلية دينة في الجامعة المصرية فستستعني بها عن الأزهر ، ولا يهمها بعد هذا إصلاحه ، بل تهمله وتعني بكتبتها ، كما تتركه الآن وتعني بمدرسة دار العلوم ، ولا يمكن أن يصاب الأزهر بأشد من هذا الذي يريده له أحد أبنائه ، ولكن الصديق الجاهل يضر أكثر مما ينفع العدو العاقل .

وبعد فإن الأزهر الآن مستعد للإصلاح . وهؤلاء الناس بفر قلبين لا يعبأ بهم في الأزهر ، فليس اللجنة في عملها ، وإن لطريق المعتمد أمامها ، والأمل في النجاح عظيم بإذن الله تعالى ^(١) .

معارضة الإصلاح

- ١ -

أما والله لو كان هناك إصاف لما تحرك قم أرهري لحط من أعظم عهد مرة على الأزهر ، وهو عهد شيخه المراغي ، فأى عهد مضى كانت مصلحة الأزهريين تراعى فيه داخل الأزهر وخارجه كما تراعى الآن ؟ وأى عهد مضى كانت الخرائد تعنى من شأن الأزهر كما تعنى من شأنه الآن ؟ ولقد حصل هذا كله بفضل همه الشيخ المراعى ، وما جاهد الله به من العزم والجزم ، وما أراد من النهوض بالأزهر ومعهده الديني ، وهي مطمح آمال المسلمين ، ومبعث رحمتهم في عصره .

ولكن هذا لم يرص أعداء الإصلاح في الأزهر ، فقاموا وقعدوا لما يريد به الشيخ المراعى من قصه على كل أثر للحمود في لنظام الحديث . وتجسد الأزهر تجديد بقضى على ما بقى من آثار العهد القديم ، وهم في الحقيقة لا يكرهون الإصلاح عن عقيدة وبقي ، وإنما يرون فيه خطراً عليهم ، فيعمدون لدفع هذا خطر عن نفوسهم ، وإن كان في ذلك ضرر الأزهر ، لأنهم لا يهمهم أمره بقدر ما يهمهم أمر نفوسهم .

وهو ذا صوت جسد يد برتفع معارضة الإصلاح ، وهو صوت الشيخ عبد الرحمن غنيم ، وقد كان لشيخ عيش الكبير من معارضى حمد الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده ، فيمكن الشيخ عيش الصغير من معارضى الشيخ المراعى .

فماذا يريد أنصار القديم من معارضة الإصلاح ؟ هل يريدون أن يرجع إلى عهدهم لقديم ودون هذا حصر ط القناد ؟ أو يريدون أن يقف في نصف الطريق حتى لا نصال إلى الإصلاح المطلوب ، ونمكث على ما نحن عليه الآن

من الاضطراب بين القديم والحديث . فنكون نحن مسقط أنصار القديم ،
ومحل سحرية أنصار الحديث

وهل نسي أنصار القديم تلك الثورات العنيفة التي قام بها طلاب الأزهر
في سبيل الإصلاح ؟ وقد علموا أنه الوسيلة الوحيدة لإعلاء شأنهم ،
واعتراف أولياء الأمور بقيمة علمهم ، حتى لا يحول حائل بينهم وبين
ما يبعون من الحصول على حقوقهم في وطئهم ، ومنذ واثم تحريجي مدرسة
دار العلوم ومدرسة القضاء شرعى ، وقد كان لواحد منهم يذهب إلى وزارة
المعارف في طلب وظيفة من وطئهم لتدريس فلا يتكلم ولا سحرية وإعراضاً ،
وكان حملة لعدديه الطمعية لا يصابون إلى وظيفة من المدارس الأولية
إلا يشق النفس ، فالتحق بعضهم بوظائف التدريس بها بعد شفاعات
ووساطات ، ولكن أولياء الأمور في وزارة المعارف عادوا فأخرجوا
كثيراً منهم ، ولم يبق لهم أحد من رؤساء الأزهر في عهد ماضى ، وقد
أرادت وزارة المعارف أن تخرج له في عهد الشيخ المراعى ، لحل
بهمته بينها وبين ما تريد من إخراجهم ، وأحياناً منهم غشياً الأولين
في قوه لثمود عند الحكام ، وحسن لدفاع عن المصلحة العامة ، لأنهم كانوا
لا يحشون في الحق ، لا الله تعالى

وهل نسي أنصار القديم أن الإقبال على المعاهد الدينية يزداد كلما قوى
الأمل في الإصلاح ؟ وينقص كلما ضعف الأمن فيه ، حتى إنه لم أعدت ،
في السنة الماضية مدرسة القضاء شرعى وتجيزية دار العلوم انقطع الأمل
في إصلاح الأزهر ، فنقص عدد المتسبين إلى المعاهد الدينية نقصاً طامراً ،
فلو عدنا بالأزهر إلى عهده القديم لتفاهم الحطب ، ولم يقبل على الالتسب
إليه أحد ، وحينئذ لا يجد أنصار القديم من مدرسون العلم لهم ، ويندمون
ولات ساعة مندم .

وماد كان في قديم الأزهر حتى يعود إليه ؟ لقد كان أهله في عزلة عن

الأمم . وانقطاع عن الدنيا . يعيشون عبثة الزهد ، ويظهرون شعائر
التصوف ، حتى آثروا العبادة على العلم ، وحنقات الذكر على حقائق
الدرس . فتركهم الحكومة في عزلتهم ، وبنت من إصلاحهم فأنشأت
مدرسة دار العلوم لدراسة العلوم العربية ، ثم أنشأت مدرسة القضاء
الشرعي لدراسة العلوم الشرعية . وتركوا الأهر بدينقل من ميه إلى
أسوأ ، حتى انكمش العلم فيه ، وصار فشوراً لا قيمة لها ، وقد شهد هذا
عظيم من عظمائه ، وهو الشيخ عبد الكريم سديد ، فقال : قد يشتهر الشيء
بما ليس فيه كالأهر الآن ، مشهور بالعلوم العربية وليس فيه منها شيء ،
ومعروف بالعلوم الدينية وهو حرم منها ، لا بعض القشور .

وبعد فإن الإصلاح آت لا شك فيه ، وسيحيط التاريخ لكل من جاهد
فيه ذكرًا حسناً ، ولكل من عارض فيه ذكرًا فبيحاً ، فيرحم الشيخ عيش
نفسه ، وليحذر أن يقترن اسمه بهذه الذكرى القبيحة . وليتطر ردها على
رده على مذكرة شيخ الأهر (١) .

— ٢ —

يقول الشيخ غلاميش : إن الإسلام لا يطلب من أهله معرفة كل شيء
في الحياة ، فيعطى بهذا أقوى حجة لأعداء الإسلام ، وأمضى سلاح
يحدونه به . لأنه في دعوى الشيخ عيش لا يطلب من أهله معرفة العلوم
التي لا غنى عنها في هذه الحياة .

ماذا يقول الشيخ عيش في الآيات التي وردت في القرآن الكريم ،
وهي تحت على النظر في السماوات والأرض ؟ أفليس الحث على النظر فيها
يقصد به معرفة أسرارها ؟ وهل تكون معرفة أسرارها إلا بالعلوم التي
وضعت فيها ، من علم الفلك إلى علم الجغرافيا إلى علم الجيولوجيا
إلى غير هذا من العلوم الكونية .

وهل يخفى على الشيخ عlish الأثر المشهور : من أراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ، ومن أرادهما معاً فعليه بالعلم ، وفي هذا الأثر تنطوي كل العلوم الدنيوية والآخروية . فكيف مع هذا يقول : إن الاسلام لا يطلب من أهله معرفة كل شيء في الحياة .

وإيه لعريب أن يطلنا الشيخ عlish بيان من درس الفلسفة من السلف الصالح ، فهل يحتمل أن ابن رشد من كبار علماء الماشكية كان يدرس علوم الفلسفة ، وأن له فضلاً كبيراً نسبها على أوربا في نهضتها الحاضرة ؟ وهل يحتمل أن المرأى درس هذه العلوم قبل ابن رشد ، وأنه أمكنه بهذا أن ينقدها مكناته تهافت الفلاسفة ؟ وهل يحتمل أن علم الكلام الذي يدرس في الأزهر قد اختلط بكثير من مسائل هذه العلوم ، فهي تدرس في الأزهر مع علم الكلام ؟ وهذه العلوم قد اشتغل بدراساتها سلفاً ، وإن اختلفوا في غرضهم من دراستها ، فبعضهم كان يدرسها للدعوى ، وبعضهم كان يدرسها للتوفيق بينها وبين شريعتنا .

والشيخ عlish يظن أن تقسيم التعليم إلى مرحلة ثقافة يطلب فيها معرفة ما لا يصح جهله من العلوم الدينية والعربية والكونية ، ومرحلة تخصص في هذه العلوم ، بدعة أوربية لا يصح تقليد أوربا فيها ، وهو محط في هذا الظن ، لأن الإمام العزالي قد سبق إلى تقسيم التعليم إلى هاتين المرحلتين ، كما نقده عنه الشيخ طنطاوي جوهرى في كتابه نهضة الأمة وحياتها ، ونقده عنه أيضاً في كتابي نقد نظام التعليم الحديث للأزهر الشريف

وقد ادعى الشيخ عlish أنه لو كان ديننا يطلب منا معرفة كل شيء في الحياة لدخل في هذا علم السحر ، كأنه يظن أنه لا يطلب منا معرفة هذا العلم ، مع أن القرآن قد نص في سورة البقرة على أن الله تعالى يبعث تماروت وماروت ليعلم الناس حقيقته ، حتى لا يخدعهم أصحابه بما فيه من تدجيل وشعوذة ، ولهذا ذهب الفقهاء إلى جواز تعلمه لهذا العرص ، وقد كان

يدرس قدما في الأزهر . حين كان الأزهر يعني معرفة كل علم ، ولا يظن أنه كما يظن الشيخ عيش أن ديننا لا يطلب منا معرفة كل شيء في الحياة . فقد ذكر الشيخ أحمد الدمهوري أنه كان شيخاً للأزهر من سنة ١١٧٢ هـ إلى سنة ١١٩٢ هـ ، أنه درس على الشيخ محمد السحيمي كتاب روضة العلوم وبهجة المطوف والمفهوم محمد بن صاعد الأندلسي ، وكان يشتمل على سبعة وسبعين عمداً ، أوها عم حروف ، وها عم نظائرها ، وها من علوم السحر ، وفيها ذكر ردة على شيخ عيش في بطلان علم السحر ، وفيها يدعيه من أن ديننا لا يطلب منا معرفة كل شيء في حيزه ، لأنه ليس مدسبة وسبعين عمداً ، بل سبعين ، وفي ذلك شيخ عيش هذا العهد ادعى تلك لدعوى . وكنه ذلك بالأزهر في آخر عهده ، وقد تدهور العلم فيه ، ونقص عدد علومه في حين من الزمان لبدنية والعريفة .

ولقد كان من هذه العلوم التي ذكرها الشيخ الدمهوري علم الحساب ، وعلم الجبر والمقابلة ، وعلم المبادئ ، وعلم الهندسة ، وعلم الطب ، وعلم الشريح الطبيعي ، وما من هذا من العلوم التي يدعي الشيخ عيش أن ديننا لا يطلب منا معرفتها ، وهو لا يدري أن سلفه كان يدرسها ، وأن تعديها من فرض المكذبة كعلم الحق ونحوه . لأنه لا فرق في الإسلام بين علم وعلم

وكان الأزهر يدرس هذه العلوم في كتبها الخاصة بها ، مثل قانون ابن سينا في الطب ، ورسالة ابن الشاطر في علم الأستطرلاب ، ورسالة قسطنطين لوقا في العلم بالسكرة وبيان طريقته أحد الوقت منها ، إلى غير هذا من الكتب النفيسة التي كانت يدرس بالأزهر ، ولم يرها الشيخ عيش ولم يسمع بها ، لتساؤل علم الأزهر في عهده .

وكان في الأزهر على ذلك العهد علماء بارعون في علم الحساب ، كالشيخ علي الرضا بن بركي ، وعبد بارعون في الطب ، كالشيخ أحمد القرافي ، وعلماء

دارعون في الفلسفة ، كحسام الدين الهندي ، وعبد دارعون في الفلك
كالشيخ عبد الفتاح الديبالي .

وإنه لا يصح بعد هذا كله أن يدعى أن الإسلام لا يطالبنا بمعرفة هذه
العلوم ، وأنه لم يشتغل به أحد من السالف الصالح ، كما ادعى هذا كله
الشيخ عليش^(١) .

- ٣ -

بأخذ الشيخ عليش على مذكره الشيخ المراعي أنه بمنح فيها باب الاجتهاد ،
ويدعى أن في هذا أكبر خطر على الدين . لأنه لو فتح باب الاجتهاد لادعاء
كل جاهل لا يعرف شيئاً من أصول الدين ، ولا يحفظ القرآن ولا يفهم الحديث ،
ولأنه لا يوجد الآن شخص تتوفر فيه شروط الاجتهاد ، ولأن المذاهب
الفقهية الأربعة قد تقررت واستقرت كل ما يمكن أن يظهر من الحوادث ،
لاستكمال فواعدها على أحكام جميع ما يمكن أن يتصوره العقل .

ومثل هذا لا يصح أن يحول دون فتح باب الاجتهاد ، لأن الناس لم
يكونوا كلهم علماء أيام كان الاجتهاد مفتوحاً ، فهو حال دونه خوفاً أذعاء
الجاهل له لحال دونه في ذلك الزمان أيضاً ، اللهم إلا أن يدعى الشيخ عليش
أن الناس في عهد أبي حنيفة وغيره من المجتهدين كانوا كلهم علماء ، وكذلك
لا تصح دعوى أنه لا يوجد في عصرنا شخص تتوفر فيه شروط الاجتهاد ،
لأنه لا يعد على قدرة الله تعالى أن يحقق لنا مثل أبي حنيفة وغيره من المجتهدين ،
وقد وصل العلم عند الأمم الناهضة في عصرنا إلى ما لم يصل إليه سلفنا ، وأما
دعوى أن المذاهب الأربعة قد تقررت علينا فهي دعوى لا يمكن إثباتها ،
لأن المسلمين لم يعقدوا مؤتمراً لتقرير هذه المذاهب وإبطال ما عداها ،
ولا تزال هناك مذاهب فقهية يعمل بها في عصرنا ، كذهب الزيدية في اليمن
ومذهب الجعفرية في بلاد الفرس ، والتاريخ يحدثنا بأنه كان هناك مذاهب

فقضية يعمل بها مع المذاهب الأربعة . ومنها مذهب ابن حريز الطبري ، وقد كان كثير من العامة يأخذ به بعده . ومنها مذهب داود الطاهري ، وقد أخذت دولة بني عبد المؤمن به في بلاد المغرب . وكانت دولة عظيمة حكمت المغرب مدة طويلة ، ومنها مذهب الزنطلي ، وكان مذهب أهل الشام ، ولم يصرفهم عنه إلا أبو زرعة القاصي الشافعي في أواخر القرن الثالث الهجري .

والحق أن سياسة ووصف القضاة هي التي كان لها الأثر في نشر المذاهب الفقهية . فقد أثر بها بعض العامة سعيًا وراء الدنيا والجاه والسلطان ، فعملوا على نشر بعض المذاهب التي أراد ملوك زمانهم نشرها ، لأغراض سياسية دعوتهم إلى تأييدها . وهذا نشر مذهب مالك في الأندلس ، فقد عمل ملوك بني أمية في الأندلس على نشره حين بلغهم عن مالك أنه لا يؤمن بالبيعة العباسية ، وأنه قد أودى بسبب هذا من جعفر بن سليمان عم أبي جعفر المنصور . وكذلك انتشر غيره من المذاهب الفقهية . حتى قال ابن حزم : مذاهب انتشر في مدبأ أمرها بالرياسة والسلطان ، مذهب أبي حنيفة ، فإنه لما ولى لقضاء أبو يوسف كانت القضاة من قبله من أقصى المشرق إلى أقصى عمل أوروبية . فكان لا يولي إلا أتباعه والمفتنين لمذهبه ومذهب مالك بالأندلس . فإن يحيى بن يحيى كان مكينا عند السلطان ، مقبول القول في القضاء ، وكان لا يبي قاص في الأندلس إلا بمشورته وإختياره ، ولا يشير إلا بأصححه ومن كان على مذهبه ، وناس من سماع إلى الدنيا . فأقولوا ، على ما يرحون نوع أعراضهم به .

بهذا أيها الشيخ كل است في إشار المذاهب الأربعة دون غيرها من المذاهب الفقهية . وهو يرجع إلى حب الدنيا وإظهار فيه . ومثل هذا لا يمكن أن تقوم به حجة في ليس . ولا يصح أن يؤخذ به في تقرير المذاهب الأربعة علينا .

على أن لأذهب بذكر بعيداً في إثبات ما كان للسياسة ووطائف القضاء

من أثر في انتشار هذه المذاهب، وهذه مصر كان القضاء فيها للمذاهب الأربعة، وكان جمهور أهلها يأخذون بمذهب الشافعي ومالك، وكان يسندر فيها من يأخذ بمذهب أبي حنيفة وابن حنبل. وبأخصر قضاؤها في مذهب أبي حنيفة أقبل طلاب العلم عليه، حتى زاد عددهم على عدد طلاب المذاهب الأخرى، وقد كان الشافعية يدعون أن قضاء مصر لهم وحدهم، حتى ذكر السبكي في طبقات الشافعية أنه متى ولي القضاء عبر الشافعية في بلاد مصر فسد أمرها وخربت.

فلا تحف أيها الشيخ من فتح باب الاجتهاد، وبنا لا يفتحه إلا لتعالج به مشاكل فقهية كثيرة تحدث في عصره، ولا يمكن علاجها إلا بفتح باب الاجتهاد، ولا يفتحه إلا لتدخل المذاهب الفقهية التي عاذت بموها من غير حق، لتنتفع بها في علاج هذه المشاكل، واختلاف أمداهم رحمة، وكلما اتسع الخلاف اتسعت هذه الرحمة^{١١}.

٤ -

يأخذ الشيخ علبش على الشيخ المراغي وصحة العباد في مذكرته بالعكوف على كتب لا يوجد فيها روح العلم، ويرد عليه بأنهم يعكفون على القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، على أنه لا يوجد من يتوهم أن الشيخ المراغي يدخلهما في تلك الكتب، وإنما هو التجني والافتراء من الشيخ علبش على الشيخ المراغي، ليشكك في عقيدته العامة وأشياء العامة.

فهل يلع من أمر الشيخ علبش أن يجهر ما يريده الشيخ المراغي من تلك الكتب التي لا يوجد فيها روح العلم؟ إنه يريد تلك الكتب ذات المتون والشروح والخواصم والتقارير، وهي كتب وصعها المتأخرون من العلماء، ولم يعرفها المتقدمون من سلفنا الصالح، وهذه الكتب لا يعنى فيها بالعلم بقدر ما يعنى فيها بحل تعقيد تلك المتون. وقد صدق الشيخ المراغي في وصفها

بأنه لا يوجد فيها روح العلم . وقد أراد الشيخ عlish أن يزداد علماً بأمر هذه الكتب فعليه يكتان — فقد نظم لتعليم الحديث للأرهر اشريف — وهو كتاب ألفته منذ خمس سنين ، فثار على بسببه أمثال الشيخ عlish من أنصار القديم ، ولم تبدأ ثورتهم إلا بعد أن عرفت عليه عملاً أعلم له وجهها إلى يومنا ، اللهم ! لا تهدمه تلك الثورة

ولو كان الشيخ عlish يعلم تاريخ الأرهر لعلم أن الشيخ المراغى لم يكن أول من ذم تلك الكتب ، فقد ذمها قبله الشيخ حسن العطار ، وقد كان شيخاً للأرهر في عهد محمد علي باشا ، ولا يمكن أن يباع أمر الشيخ عlish أن يطعن في الشيخ العطار كما طعن في الشيخ المراغى

وقد ذكر الشيخ المراغى في مذكرته أن العلماء اعدوا عن الناس ، وجهلوا طرق التفكير الحديثة وطرق البحث الحديث ، فأخذ يسأل الشيخ المراغى عن طرق التمكن الحديث وطرق البحث الحديث ، ويقوم الدليس هذا على صدق الشيخ المراغى في وصفه بجهلها ، وفي لومهم على تقصيرهم في معرفتها ، لأنها معروفة الآن لكل ناس إلا أهل الأرهر ، وقد ألفت فيها كتب كثيرة لا تحصى ولا تعد ، فليرجع إليها الشيخ عlish ليعرفها منها ، ولا يستمر على جهله بها ، لأن الجهل بها عيب لا يبق بمثله

قد كان جهلكم أيها الشيخ بالطرق الحديثة في التزيب والتعليم هو الذي يجعلكم تأخذون الخط في أول يوم يدرس فيه النحو بإعراب اللمسة ، وما فيه من وجوه كثيرة ، مع أن الإعراب تطبيق وتدريب ، فلا بد أن تسبقه معرفة القواعد ، وهذا من باب الوضوح يمكن . ولكنكم كنتم في حمود حفيت عنكم في البدايات ، ودققت عنكم في الصعوبات ، حتى مسد التعليم في الأرهر بعده عن الطرق الصحيحة ، وصار علماً لا ثمرة له يجهل أهله هذه الطرق .

وكان جهلكم أيها الشيخ بطرق البحث الحديث سبباً في نهيككم الدخول

مع اباحيين في مبدائه ، ولو كان في موضوع ديني يتطلب منكم مشاركة الباحثين فيه ، حتى حلا منكم ميدان لبحث "على الحديث ، وصرتكم كهفتر على اليسار بين العباء في هذا العصر ، ووربياً قم الأستاذ طه حسين بإسكار قصة إبراهيم وإسماعيل الواردة في لقرآن "الكريم في كتابه (في الشعر الجاهلي) وكنت أول من نبه إلى أنه سرق بكار هذه القصة من كتاب - مقالة في الإسلام - لبعض المشرى ، وعذت أن هذه هي الطعنة التي يجب أن توجه إلى صاحب هذا الكتاب ، فكنت كلمة "أحد" بها هذه السرقة ، وأردت نشرها في الجرائد ليم الناس أمرها . فأحد بعضكم يذطن ويهول في أمر الأستاذ طه حسين ، وأحد بعضكم يرى أن نشر هذا يهيب الناس إلى كتب مقالة في الإسلام . فم أنثر شيء من هذا ، وأرسلت كتي إلى الجرائد ، فأعطتها ما نستحق من التقدير ، وقامت بنشرها مع أن الحكومة كانت قد منعتها من نشر شيء يتعلق بهذا الكتاب ، لأن الكلمة كانت تحوى بحثاً عيباً ردياً ، وم تكن صيغة صارعة من المائدة "العامة ، وأحيراً دفعتم شكوى في صاحب الكتاب إلى لاية المصرية ، فم جاء وقت التحقيق سرتم معه في مسألة القراءات ، وفتحتم له باب الرد عليكم ، ولم تعرفوا أن تأحدوه بما يظهر عجزه أمامكم ، ولم بأنكم هذا إلا من حبهكم بطرق البحث الحديث ، وقد أنفذكم وكيل النيابة سؤاله في تلك السرقة التي نسبتها إليه . فظهر عجزه فيها واضحاً .

وكذلك يأخذ الشيخ عليش على الشيخ المراغى ما يراه في مذكرته من دراسة المذاهب والأديان ومقابلتها بالإسلام . ويدعى أن هذا يثير التعصب بينا على أهل الأديان ، ويحملنا على محاسنها وعمازتها ، فم يجهل الشيخ عليش أن أهل هذه الأديان قد هاجموا بالمشرى بأديانهم في عقر دارنا ؟ قطعوا في ديننا واعترضوا على كثير من مسائله ، واستعملوا كل وسيلة لهم فناعته . فم هذا المحوم مهم لا يثير حراً بيننا وبينهم ؟ وهل

قيامنا بدفع هذا الهجوم هو الذي يثير الحرب فقط ؟ يا أيها الشيخ عlish .
لقد أتاح الإسلام لنا الحدال مع أهل الأديان ، وهذا لا يمكن إلا بدراسة
أديانهم ومقالاتها ، للإسلام ، وهو حد أعلى يرى لا يثير شيئاً من التعصب ،
وإعما يراد منه الوصول إلى الحق ، وقد تعرض القرآن لهذا الحدال ، حتى
رأى الشيخ على السبى فيما سبق أن يكتبى به عن دراسة علم مقارنة
لأديان ، فهل نمنع أيها الشيخ دراسة هذا في القرآن لثلاث يثير فيها تعصباً على
غيرنا ؟ الحق أيها الشيخ أنك قد حذيت على نفسك في معارضة الإصلاح ،
وكشفت عن أمور فيها ما كان يصح لك أن تكشفها . وكان الأجدر بك
أن تسكت كما سكت عبرك ، لأنه يعرف عجزه عن معارضة الإصلاح ، فيكتفى
بانكاره في نفسه . ولا يكشف من أمره ما كشفت من أمرك^١ .

— ٥ —

إذا كان يسوءنا ما يقوم به أنصار القديم من معارضة الإصلاح ، فإنه
يسوءنا أن يستولى على كثير من أعيان المدرسين بالمعاهد الدينية خوفاً
من الإصلاح على مستقبلهم ، لأنهم يظنون أنه سيمهل في أمرهم . أو يستغنى
فيه عنهم ، مع أن كثيراً منهم أهل كفاية في التدريس ، ولا تنقص كفاءتهم
عمن يؤثرونهم من غير الأخرين في التدريس الأدب والعلوم الرياضية ، بل إن
كثيراً منهم يجيد دراسة هذه العلوم منهم أو أكثر منهم .

وبما يثير فيهم هذا لظن أنهم ينظرون فيجدون أنهم قد حرموا من
دراسة الإنشاء في الأقسام الثانوية ، وحين يحل محلهم فيها معشون من حريمي
مدرسة دار العلوم ، مع أن منهم من يمكنه أن يقوم بتعليم هذا الفن مثلهم
أو أكثر منهم ، والامر في هذا ليس أمر شهادت ، لأن الشهادات لا يمكنها
أن تبيد كثيراً من حال الشخص في الفهم والاستعداد . وكثير من الطلاب
كأنوا معاني ديوسنا . وكانوا دوننا فيها فهماً واستعداداً ، ثم تركوا إلى

مدروسة دار العلوم وغيرها ، ومهما كانت هذه المدرسة فهي لا يمكن أن
تغير من مهمهم واستعدادهم

ولقد أردت أن أظّر ما يقوم به أولئك المعلنون في تدريس فن الإلقاء ،
وأحدث كراسة طاب وأحدث أطار في تصحيح موضوعاتها ، فوجدت
غلطات كثيرة أهم تصحيحها ، ووجدت تصحيحاً وصع حطاً ، فأحدث
الكراسة إلى شيخ المعهد وأطلعته على ما فيها ، يعرضه على ممتشى العلوم
الحديثة ، فخرجني بأن أوشت المعلمين يحكمون شهادات فنية من مدارس
عالية ، ولا يمكن أحداً أن يصح في كتابهم ، فسدت كراسة لصاحبها ،
وفي نفس ما فيها من لآلئ لإجمال الكتابات ولاعداد ، شهادات

ولكني مع هذا لا أشرك إخواني في الخوف من الإصلاح ، وسأجاهد
في سبيله ولو أهملت مصلحتي فيه ، لأنه يجب على كل شخص أن يعمل
لمصلحة العامة ، ولا يهتم معها بمصالحه الخاصة ، على أن عهد الشيخ المرآغي
ليس بالمعهد الذي تهم فيه التكديبات ، ووتر عليها شهادات ، وقد كان
كثير من حملة العالمية في وزارة المعارف ومجالس المديرية يتألم من الفهم
ما يتألم ، فعمل على إصافهم وتقدير شهادتهم ، فلا يمكن أن يعمل على
تقدير الشهادات الأزهرية في وزارة المعارف ومجالس المديرية ، ثم يبعثها
في المعاهد الدينية .

فيجب علينا أن نضع الإجماع محل ذلك الخوف ، وأن نحسن الظن
بالإصلاح ، ونعمل على إعداد نفوسنا له ، من يجد ما نقصاً في علمه يسعى
في تكمله ، ومن يحمل طرق التعليم الحديث يسعى في العلم بها ، حتى يأتي
الإصلاح فيجدنا على أحسن استعداد له

ولا يفوتني مع هذا أن آية إلى أمرين أهمهما مشروع الإصلاح :
أولها أنه جمع غايته الهوض بالتعليم والشرع الحديث ، فأهمل أمر
العلماء المدرسين الإزمين نقيام بهذه العدة . فيجب أن يعمل على إحداث

نهضة فيهم أيضاً ، ليتمكن القيام بالغاية المطلوبة منهم . ومن وسائل الهوض
 إنشاء أندية لهم تنقى فيها محاضرات حديثة عليهم ، إلى غير هذا مما يهتتم
 لتأدية رسالة الإصلاح ، ويجمعهم قادرين على القيام بما يطلب منهم .
 ونبيهما أنه أجل إصلاح الأقسام العالية إلى سنة ١٩٣٠ م . وإلى أرى
 أنه تحت المبادرة بتنفيذ الإصلاح في هذه الأقسام ، وليكن هذا بقدر
 ما يمكن فيها ، فإن ما لا يدرك كله لا يترك كله ، ولا يصح أن يصرّفنا عن هذا
 انتظار ما سيكون من الصلة بين هذه الأقسام ومدرسة دار العلوم . لأن
 هذا الانتظار قد يطول ، فلنعم شتاً من الإصلاح في هذه الأقسام إلى
 أن يتم إصلاحها على الوجه المطلوب ، وإن ما عمله الآن من الإصلاح فيها
 يهيئها لذلك الإصلاح ، ويجعله فيها سهل التنفيذ^(١) .

إصلاح الأزهر وأستاذ جامعي كبير

يا ترى ماذا جرى حتى تغير حال ذلك الأستاذ الجامعي الكبير؟ وهو الذي لا ينفك عند حد في الثورة على "قديم" فقد مرأت له مقالا في مجلة الرابطة الشرقية وجدته فيه يصير إلى رحمة في الدين بصل فيها إلى درجة العلو. ويعارض فيها الإصلاح مع المعارضين من الرحيمين، ويدعي أن النظام الحديث الذي وصل إليه الأزهر منذ ثلاثين سنة، وجاهد فيه المصلحون من أمثال الشيخ محمد عبده، قد شوه الأزهر وأفسده، كان نافيا من جماله القديم، وصيغ خلال تلك القرون التي أفقها سيطرأ على الحياة العلمية الدينية في الشرق.

والأستاذ الكبير يسي في هذا أنه كان صحيحة من أصحابا ذلك عهد الذي يمدحه الآن، إذ أفاق فيه ما أفاق من عمره، ثم حرج منه نافيا عنه، وأرسلها عصاة شديدة على رجال ذلك العهد في مقال معروف له، ولم تظهر مواهه كما راها الآن إلا بعد أن صار إلى حياة أخرى، لأن ذلك العهد كان قبرا لبواهب، ولخدا للعقريات

والحقيقة أن الأستاذ الكبير لم يتبدل حاله، ولم يتغير أمره، وإنما هو مكر قد يحى على الصعاف من الناس، ولا يحى على من لا يأخذ الأمور بطواهرها منهم، فالأستاذ الكبير لا يطبق أن يرى الأزهر وقد أخذ بالإصلاح مكانه اللائق به في عصره، لأنه جن عليه تلك الحساية في أول أمره، فله عنده ثأر قديم لا يساء، وهو الذي يحمله على محارته حيناً بالصراحة، وحيناً على هذا المكر والاحتيال، ولا سيما أن له غايات

(١) هذا لا يبعد لأن من تغير ذلك الأستاذ كبير، لأنه الآن يبره في الماضي، وإن كنت لا أؤمن بحال في أمور لا داعي من ذكرها، وإن أشعر هذا الآن بعد ما في التاريخ، وليعلم قارئ كتابي كل حركة في إصلاح الأزهر

يمكنه أن يصل إليهما في عهده الأزهر ، ولا يمكنه أن يصل إليهما إذا صحا من غفلته بالإصلاح ، لأنه يعرف كيف يردده عن تلك العايات ، ويعرف كيف يقود هو الأمة إلى العايات التي تحتفظ فيها بمناصبها ، ولا تنسى فيها تزيده من الإصلاح ذلك المأوى المحيد

فكيف يطبق الأستاذ الكبير أن يكون للأزهر بعد الأقسام الأولية والثانوية كلية يدرس فيها علم الكلام وما إليه من العلوم الدينية أرقى دراسة ملائمة لعصرنا . كما يدرس فيها علوم النفس والاحتجاج وفلسفة التاريخ والمسلل ونحوه ، وما إلى هذا من العلوم اللازمة للدعوة إلى الإسلام ، والوسائل الحديثة الملائمة لهذا العصر

وكيف يطبق الأستاذ الكبير أن يكون للأزهر بعد الأقسام الأولية والثانوية كلية يدرس فيها علم الفقه وعم أصول الفقه أرقى دراسة ملائمة لعصرنا ، كما يدرس فيها علم مقارنة المذاهب الفقهية من المذاهب الأربعة وغيرها ، وعم مقارنة الشريعة الإسلامية والشريعة لتقديم والحديث ، وما إلى هذا من العلوم التي تصل بالأزهر إلى مرتبة الاجتهاد ، فيعيد للإسلام عصور الاجتهاد الزاهرة .

وكيف يطبق الأستاذ الكبير أن يكون للأزهر بعد الأقسام الأولية والثانوية كلية يدرس فيها علوم اللغة العربية وآدابها وأدبها ، كما يدرس فيها القرآن والحديث من الناحية العلمية ، وبعد صلاحها للسوع في هذه العلوم ، حتى يجددوا فيها ما يلي ما حود في عهد الأزهر القديم

وهذا كله يمكن الاستعانة بحريجي هذه الكليات عن خريجي مدرستي دار العلوم والقضاء الشرعي ، ويعود الأزهر ما أضاعه عليه العهد القديم من السيطرة على الحياة العلمية الدينية في الشرق ، وبهذا أيضاً يبين أن لأستاذ الكبير لا يظهر العيرة على عهد الأزهر القديم لتعود له تلك السيطرة كما يظهر لنا ، بل ليستمر على حرمانه منها ، ولا يراحم الجامعة المصرية التي يريد

الاستاذ أن تكون تلك السيطرة لها . وقد حارب الاستاذ من أجل هذه العاية مدرسه دار العلوم ، لأنه لا يرى معنى سقائها مع وجود كلية الآداب بالجامعة المصرية ، وحارب أيضاً مدرسة القضاء الشرعى ، لأنه لا يرى معنى لبقائها مع وجود كلية الحقوق . فكيف يسكت على ذلك الإصلاح وهو يرى أحلامه تنبذ ، ويجد الأهرم يقوم به مقام مدرستى دار العلوم والقضاء الشرعى ، وإذا قام الأهرم مقامهما لم تكن قنانه لخر به كما كانتا تليان له ، لأن الأهرم لا تلي له قنانه . وله من مجده القديم ما يجعل مركزه فى مصر أثبت من مركز الجامعة المصرية .

فإذا بفعل الاستاذ فى المحافظة على أحلامه ؟ وهو من السكاه بحيث لا تعجزه الحيلة ، لا سبيل له إلا أن يسعى فرصة قديم الزميين على ذلك الإصلاح ، ومخاضهم مذكرة الشيخ المراعى بشق اوسائهم ، فيصم إليهم فى معارضة ذلك الإصلاح ، ويسس فى هذا ثوباً من الرياء والجداع . ولا يمنع من معارضة الإصلاح ما بدعيه له أنصاره من أنه رعيم المجددين فى مصر ، لأن الغاية تسوع الوسيلة فى عُرْف هذا العصر

وقد اجتهد فى ذلك الرياء والجداع ليحى غرضه حقيقى ، فأظهر ما لم نعهده فيه من العيرة على الدعوة إلى الاسلام ، والقيام بوظيفة الإرشاد ، حتى لم يطق أن ينصرف الأزهريون عنها إلى إعداد أنفسهم لوظائف التدريس بالمدارس الأميرية ، ولوظائف القضاء بأحكام لشرعية ، لأن هذه الوظائف من أمور الدنيا التى لا يبق بأهل الأزهر أن يشتدوا بها ، فيجب أن يقتصر الأهرم على تخرج دُعاة إلى دين الله ، ودادة عنه ، وحُماه له ، وأن يَدَعَ الدنيا وأغراضها للذين نعتهم أغراض هذه الدنيا .

فَرَحَى مرحى أبها الأستاذ الزاهد ، والله ما كنا نعرف أنك وصلت فى مقام الرهد إلى هذا الحد ، فليت شعرى ماذا تطلب بعد مركزك الذى

وصلت إليه في الجامعة المصرية بفضل الزهد ؟ لعلك تطمع أن تكون رئيس خاقاه ، أو رئيس طريقة صوفية

فيها الأستاذ الزاهد ، إن كنت تريد لنفسك الزهد في الحياة ، أو كنت توهما به لتطلى علينا حيثك ، فإن الأزهر بين ليسوا في حاجة إلى درسك هذا في الزهد . وهم أعلم بالزهد الذي يطبه دينهم منك ، فهو لا يصل إلى حد الرهبانية التي تريد هاهنا ، وهم إذا قصدوا الدنيا فإنما يقصدونها كما قصدوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وليكوبوا في مراكز تساعدهم على القيام بوظيفتهم الدينية في عصرنا . ويعملوا على نشر دين الله والدعوة إليه في المدارس التي زهدتم فيها ، ويرشوا جيلا جديدا يعرف دين الله ، ويأتمر بأوامره ويحنت واهبه . وليحكموا أيضا بدين الله في المحاكم الشرعية ، لأنهم أقدر على هذا من حرجى كلية الحقوق ، ولا شيء من هذا ينافي الزهد الذي طلبه الاسلام ، وتريد أن تعرفه لأهل الأزهر في آخر الزمان .

ثم يبيع الأمر بك أيها الأستاذ أن ادعى أنه لا يبق بالأزهر الاشتغال بالعلوم الرياضية والطبيعية ، لأنها علوم مدنية . والأزهر يجب أن يكون مدرسة دينية لا غير ، فهنيئاً للرجعيين من أهل الأزهر بانضمامك إليهم في محاربة هذه العلوم ، وإن احتلمت عينك وعانيتهم ، لأنهم يحاربونها كراهة فيها ، وأنت تحاربها لثلاث تفرق الأزهر بين من الوظائف التي تريد أن تستأثر بها للجامعة المصرية ، وإليك لتجهن في هذا أو تتجاهل أنه ليس في ديننا علوم دينية وعلوم مدنية ، لأن العلوم كلها سواء في نظر الاسلام ، وكلها مطلوبة فيه على سبيل مرض الكفاية ، فلا فرق فيه بين علم الفقه وعلم النحو وعلم الحساب وغيرها من العلوم ، لأنها لازمة لأهله ، ولا غنى لهم عنها في دينهم ، وقد شعر الأستاذ بضعف رأيه في هذا فاقترح أن يدرس الأزهريون هذه العلوم في مدارسها المدنية ، كما يدرسها القسوس والرهبان في أوروبا . مع أنه لا فرق بين دراستهم لها في هذه المدارس وفي المعاهد

الدينية . وليس من الواجب أن تقلد أوروبا في كل شيء ، على أن دراسته هذه
العلوم في المعهد الدينية أظهر في الدلالة على عدم المنافاة بين الدين والعلم .
وبعد فإن الأثر في الإصلاح الجديد سيكون فيه قسم للدعوة
والإرشاد ، فلم يكن هناك معنى لحملة أنى حمها الأستاذ الكبير على هذا
الإصلاح في مجلة الرابطة الشرقية ، ولكنه تعرض الذي ذكرناه هو الذي
يحملة على القيام بهذه الحملة ، وسجد من الأثر ما لم يحده من رجال
مدرستي دار العلوم والقصة الشرعية ، وقد طبا الأثر يرون هذا الإصلاح
وسيصلون إليه بأذن الله تعالى ، ويقتحمون تلك العقبات في قيمتها لأستاذ
وغيره في سديهم . وسكون بحرية هذا الإصلاح صححة عار في تاريخ
من قاموا بها ، ويحذر لأستاذ أكبر حكمنا في مآل هذه الإصلاح ،
وليعلم أن أمره في متوأنه فوج من أمر الرجعيين ، لأنه يعتقد صواب
الإصلاح ، ولكنه يحاربه للتعرض الذي يحبه عن الناس . ولا ينبغي على
صلاص الإصلاح ، أما رجوعون وهم يحارون الإصلاح لأنهم يعتقدون
مصادره ، فحكمنا تاريخ عليهم أحف من حاده على ذلك الأستاذ الكبير

هذا ما يراد بالأزهر

- ١ -

قرأت في حريدة «بلاغ المقال» ثلث ما يكتب تحت عنوان «ماذا يراد بالأزهر في عينة البرلمان» كتاب رهن لنفسه باسم «لمن» ، قرأت فيه دسيسة للإصلاح من دسائس الرجعيين الذين يكتبون الدستور وهم يريدون اليوم أن يدسوا للإصلاح وللشيخ المراغي ، وهو حصة من حسنات عهد الدستور ، وقد احتير في عهده لئلا ينفذ هذا الإصلاح الذي يصره الرجعيون بكل وسيلة ، وقد استشرت الأمة بهذا الإصلاح ما عدا أولئك الرجعيين ، والبرلمان لم يشأ ، لا لئلا ينفذ إرادة الأمة فالان بعد أن كتب الدستور من أولئك الرجعيين مما كتب به يتحكمون به ، ويشفقون أن يوضع الأزهر إصلاح في غيبة مجلسه ، ولابد للأزهر في غيبة هذين المجلسين حتى يعوق إصلاحه بسبب ، وقد اتفقت به الشيخ المراغي عن سياسة خربة ، قال هذا رضاء كل الأحزاب ، لأنه ابتعد به عن الاشتغال بمسائل الأحزاب من الخلافات ، ولم يتذبذب بينها كما كان يتذبذب قبل ذلك .

فأما لدى يراد بالأزهر في عينة البرلمان فهو أن يجري التعليم فيه على النظام الذي يجري الآن في كل معاهد العلم الحديثة ، ليصلح حاله كما صلحت حالها ، ويلائم حال العصر الذي يعيش فيه ، ولا يمكنه أن يستمر على تجاهله ، وذلك بأن يقسم التعليم فيه إلى مرحلتين :

١ - مرحلة ثقافية عامة تشمل أقسامه الأولية والثانوية ، ويدرس فيها كل ما يلزم لهذه الثقافة من العلوم الدينية واللغوية والطبيعية والرياضية . ويستوى فيها من يتخصص بعدها للعلوم الدينية أو اللغوية أو الطبيعية أو الرياضية أو لغيرها من فروع هذه العلوم ، كالطب أو الهندسة أو نحوها .

٢ - مرحلة تخصص ، وهي التي تتخصص فيها كل طائفة من الطلاب للعلوم التي تريد التخصص فيها .

وبهذا يخرج الأزهر رجالاً لا ينقصهم شيء من الثقافة اللازمة لكل متعلم في عصره ، ولا تنقص معوماتهم عند حد الإلمام من كل علم بطرف ، بل يكون منهم الفقيه المتخصص في الفقه ووسائله ، والحوى المتخصص في النحو ووسائله ، والأديب المتخصص في الأدب ووسائله ، فيعود لما عهد العلماء المجتهدين في العلوم . المتخصص على كل ما يلزمهم الاطلاع عليه من معارف عصرهم ، حتى لا يأتي شيخ من أور ، أو غيرها وقد تبعه صيت الأزهر ، فإذا دخل على شيخه وحده لا يعرف أرباب ولا عرفه من انقراة الحس ، فتذهب من نفسه روعة الأزهر ، وتخصص عنده مرتبة

وهذا أيضاً يخرج الأزهر رجالاً يعرفون ما وصل إليه الأمم الحديثة من الرقي بفضل الحكم الدستوري . فيؤمنون بالحكم الدستوري في مصر ، ولا يخجلونه باسم الدين أو غيره مما يخجلونه ، ولا يرون في إباحته حرية الأفكار والعقائد شيئاً يهدد الدين ، ويسببون إلى الحكم الدستوري ، ويؤمنون عينا الأمم الحديثة التي تؤمن بحرية الأفكار والعقائد .

فهذا كله هو ما أراد بالأزهر في غيبة البرلمان ، وهو شيء لا يضر الحياة الدستورية شيء ، بل يهيئ النمو من الرجعية الإليني بها ، ويمتد الطمأنينة فيها من جهة (١) .

- ٢ -

رد الأستاذ المنذر علي في مقاله الثالث بأن مشروع قانون الأزهر الجديد يعير القانون البرلماني لتنظيم سلطة جلالة ملك مصر على الأزهر والمعاهد الدينية ، ويعود بها إلى الخروج عن رقابة البرلمان والحكومة كما كانت قبل ذلك القانون ، وهذا لا يصح أن يحدث في غيبة البرلمان ، ثم ادعى أنني لا أجتريء على الرد عليه في ذلك .

وهذا أطل دعواه وأقول ما عني صوفي إن حروح الأزهر من رقابة البرلمان والحكومة قد بصر به . فالأحسن أن يكون تحت رقابتهما . حتى لا يتولى أمره من يرجع به القهقري من أعداء الإصلاح . ولكن مسألة لسلطة في الأزهر ليست بدأت . بل في أمر إصلاحه . لأنه لا يخفى عليه من ناحيتها . وإنما يخفى عليه من ناحيته أنصار القديم . لأنهم الذين إذا تولوا أمره رجعوا به القهقري . وقصوا على ما وصل إليه في الإصلاح . وإذا قص على مودم في الأزهر كان وجوده تحت رقابة البرلمان والحكومة كوجوده تحت رقابة غيره .

وقد كان الأزهر منذ نحو عشرين سنة تحت رقابة الخديو عباس باشا . فعمل على إدخال النظام الحديث فيه . وكان أنصار القديم فيهم هم الذين يعارضون في هذا النظم . وما هو ذا الملك مؤاد قد رار في السنة الماضية كلية اللاهوت بطن . فصار رأى حينئذ أنصارها أظهر رعيته لرئيس وزرائه عبد الحفيظ ترؤس باشا في أن يكون الأزهر مثل هذه الكلية . وما هو ذا الشبح المرامي بعد هذه الرغبة المدسكية . ولا يعارضه فيها . لا أنصار القديم في الأزهر .

فخلالة الملك والبرلمان والحكومة يرغبون في إصلاح الأزهر . وما داموا متحدون في هذه الرغبة فلا تتم مسألة تلك السلطة . لأنها لا تقدم ولا تؤخر في إصلاح الأزهر . ولا يصح أن تتخذ منها وسيلة تعويق الإصلاح فيه . لأن الإصلاح قد أحر كثير أعز الوقت لدى كان الواجب أن يظهر فيه ويعمل به . وإليه ليحشى أن يموت وقته . فيفقد المريض أنعاسه الأخيرة . ويبقى الطيب بعد هذا فلا يجد من يعالجه . فالبدار البدار قبل أن يموت الوقت . وليكن هذا في عية البرلمان أو حضوره . لأن الضرورات تبيح المحظورات . والإصلاح ليس من المحظورات . فالضرورات تبيحه من باب أولى (١) .

الاشتقاق عبر الألف في إصلاح الألف

نصح معاصره بالإصلاح في بعد شيخ مراعي عن الأهرام ، ونكبه
ثم رده إلى ميمونه في غوسه من تواليه شيخ عن الأهرام ثم
هذا الإصلاح ، يعرض على الجرحى ، ثم رده إلى قدمه التي حوّل إليه
فقد تولى عن الأهرام شيخ محمد الأحمدي ثم رده عن الشيخ المرحوم
وهو من أصل الإصلاح أيضاً ، ومنه سببه جهاد قديم في كماله
والعناء ورضاه عظيم

[illegible]

ولكن انى دعوى انى "تكملة" فى إصلاح مبدور عن صعوبات
عصر اجريتم الحداثة فى تعليم "لغات الاحتمية فى الأثره" ، وفى رسالة
جشتات أثره به ان أوروبا ، وفى اتوسع فى درس "علوم الرياضية فى
الأثره" ، وورأى بعضهم ان هذا يشاق صفة الأثره الدينية ، ويبنى
على المقصود لأهم منه ، وهو دراسة علوم الدينية والعربية ، وهذا عدى
من الاشتغال بهم عن لأهم فى إصلاح الأثره .

ولا أنكر أن دعوت في كتابي - قد نظام التعليم الحديث للأرهر الشريف إلى تعليم اللغات الأجنبية في الأرهر . وإلى إرسال بعثات أرهرية إلى أوروبا . وإلى دراسة "علوم" العربية والآقسام الأولية والثانوية كما تدرس في المدارس الإنسانية والثانوية . ولكن هذا ليس هو الأمر الأهم في إصلاح الأرهر . لأننا لو أعدنا هذا تركب الأرهر على قديمه في دراسة العلوم الدينية والعربية حتى على حموده "قدمه" ، ولم يغير هذا شيئاً من ذلك الحمود . على أنه لو أثر شيء سيكون تأثيره في إظهار فريقين متطاحنين في الأرهر . فريق يحمي على القديم ويحارب التجديد ، وفريق يدعو إلى التحدّد ويحارب الحمود ، وليس هذا من مصلحة الأرهر في شيء .

فصية الأرهر والمعاديد الدينية إلى هي في اعتياده في دراسة العلوم الدينية والعربية على كتب "نس" فيها شيء من روح علومه ، رغم أنها مباحكات عقلية تافهة في عبارات متونة وشروح . ومعاديد الأرهر معتمداً على هذه الكتب وسيمكث على حموده في عدمه ، ولا يهتم من كونه التي تردى فيها بسبب ذلك الحمود . وسيمكث أهله غير صاخين شيء في حياته الحديثة ، وهذه أثنى مشكلة "طلاب" في الأرهر والمعاهد الدينية ، أنهم يريدون مشاركة الناس في هذه الحياة الحديثة خارج الأرهر . وهذا لأنهم لا يريدون أن يشاركهم في هذه الحياة وهم ياقون على ذلك الحمود . وهذا يشور الطلاب في سبيل ذلك المطالب . وتضطرب الحياة العلمية في الأرهر بسبب ثوراتهم ، وإنه ليهون في نظري أن يتعد عن دراسة اللغات الأجنبية في الأرهر . وعن إرسال بعثات أرهرية إلى أوروبا . وعن التوسع في دراسة العلوم الرياضية في الآقسام الأولية والثانوية بالمعاهد الدينية . به ليهون في نظري هذا إذا وصلنا إلى القضاء على ذلك الحمود العنصر ، فصارت لنا كتب دراسة

حديثه تمرى فيها روح الحياة ، وصارت لنا عيون حية تظهر فيها روح
الاجتهاد . لأن هذا هو المصعب الاسمى في إصلاح الأهر . وهو العرض
الأهم لطلاب الإصلاح . وإليه يوم يتم هذا همه نفوسنا ضراً . وتعتلى
مروراً وميراً

نعم يوم يتم لنا هذا يكون لنا أهر حديث كثير في الجامعات الحديثة .
ينظر الناس إلى جهوده العلمية حديثة نظره إحلال وإكسر . ومملاً علمائه
الدنيا آرائهم الحديثة في نعم والدين والاحتياج . فمرحس الناس إلى تلقى
"علم عليهم من سائر أنحاء الدنيا . لأن علم البشرى وحده
فتى يكون تلك يوم ؟ متى يكون ؟

مادا نعمل لنجاح قانون الاصلاح ؟

ذكرت حصص الخاندان شيخ الخراج في دراسة قانون
الإصلاح الزراعي ، فيمكن من تقديمه إلى مجلس الوزراء في نصف الأخير
من شهر مارس المقبل ، ويتمكن مجلس الوزراء من تقديمه إلى مجلس شورى
والمشروع في هذا الصدد ، فعندئذ يوم الإصلاح قريب ، وأنى كانت
مساعدته في رأس حين تمت في تقديمه إلى مجلس شورى ، بل يكون ذلك اليوم
يكون ؟ وهذا هو المسعى من إصلاح الزراعة ، وقد كان لاسلطه
الإصلاح مقدمته ، في هذا الصدد ، وهو عظيم الشأن

والكي أرى أن
الوقت، لأن الوزارة من
ذلك، عسى أن يكون
في بعض الأحيان
وفد علم أن في
المعاد الدية إلى
ومثل هذا لا يصح

على أن يد قدرت الله تعالى في هذه السنة . نعمن به في
سنة دراسية مثمرة ، فإن إتمام هذا يكون موصفاً إلى إصلاح الأثره
الأمم لا ، بل لإصلاح ذاتها ، وإيمان وحده . من لابد أن يراها من
الوسائل ما يلزم النجاح بها .

فأين الكتب الجديدة ؟ نحن نحن الكتب القديمة ، وأين المجدد في العلوم بدينه والعربية ؟ أين عروضا من كل ما يلزم إصلاح قانون الإصلاح ؟ ومجتمعه إصلاحا حقيقيا لأفكاره ، لا إصلاحا صوريا كتمتلك الإصلاحات

صفحة من أعمال

بشر كاتب في حراسة البلاغ بختار انعمه وصف عليم - مقالات
في الشؤون المالية لموطى المعاهد الدينية ، ولا يعنيه شيء أمر الإصلاح
في الأزهر ، ونعمه لا يحسن الكلام في الإصلاح ، ولا يرضيه ما أقوم به من
الجهاد فيه ، وهذا نظر رديء أقوم به من الجهد في الإصلاح عين السخط ،
ورماني أني قاتل لأفقتك ، وقد ادعى مع هذا أنه من أصدقائي ، ولا
يمكن أن يرضى في عدو شديد من هذا النوع

يا صديق عليم ، - نشر لك مديحه من عمالي على كره مني ، لتري أني
فعل لا قول ، لقد كنت شريفاً بعد سنة ١٣٥٧ هـ (١٩١٨ م) وأنت في
الأمة والعشيرة من عمر ، وشعب رائد من في معهد صنف ، فدرست
في أول ما درست من الأجرومية في النحو ، وقد قرأت عليه قروب
لا يأخذ أحد عند عبه شئ ، ولم تترك تدريسه وحدت فيه كثير من
الأخطاء ، ورأيت أنه مع هذا لا يصلح معتمداً ، فوضعت بدله
كتابي الأجرومية اعصمه على أساس الصرامة الاستثنائية ، وهي
الطريقة التي حري الأستاذ اخبره عليها بعض في كتاب - النحو الواضح -
فلقي فيه من تشجيع وريفة المدفوع ما لقي ، ثم أنا فكان بعض إخواني من
مراقبي معهد صنف يمنع الطلاب من مطالع كتابي في دروسهم .

ثم أظن كتابي - ريد العقائد الفلسفية مع شرحها وحواشيه - وهو
كتاب في فلسفة التوحيد ، ألفته وأنا طالب القسم الثانوي ، ثم أدخلت فيه
قليلاً من التنقيح ، وأظن أنه بعد كتاب الأجرومية العصرية .

ثم ألفت بعد هذا كتاب - الميراث في الإسلام والرد على الفيلسوف
متمام - وهو يشتمل على تفصيل أحكام الميراث في الشريعة الإسلامية

وفي كثير من الشرائع القديمة والحديثة . وعلى موارد بين أحكامه في الشريعة الإسلامية وأحكامه في هذه الشرائع

ثم أظهرت كنفى - فقد نضم "تعليم الحديث للأزهر الشريف - وهو أول كتاب طار في نقد هذه النهضة ، وقد ابتدأت به الجهد في استكمال إصلاح الأزهر ، فثار عن سببه عمة معهد طباط ، وأرادوا أن يفصلوني من وظيفتي ، ولكن أولاء الأمور الذين يقدر على الأمور أكثر منهم ، اكتفوا بقطع خمسة عشر يوماً من ربي ، فبسطوا أنفسهم . وقد حدثت تعبيرات في نظام التعليم في الأزهر بعد ظهور هذه الكتب . وفيها كثير مما دعوت إليه فيه من وجوه الإصلاح .

ثم أتت بعد هذا كتاب "نوع النظم والتأثير - وهو شتم على أروع ما ورد في الأدب العربي من المنعوق والممنوع

ثم أتت بعد هذا كتاب "الأفكار الحديثة في نظم القرآن - وقد شتم على باب "عرض المنصوص من كل سورة من سور القرآن ، وعلى باب وجه ترتيب كل سورة في "عرض المنصوص منها ، حتى ظهر كل سورة مدسقة مدعاه متعصمة من . وقد دعاني إلى تبنيها يدعيه بعض علماء أوراس من سوء النظم في ترتيب آيات السور ، فجاء خدمه عظيمه بالقرآن في هذا العصر (٢) .

ثم أتت بعد هذا كتاب "قد كتب في شعر الجاهلي - وقد أقره الأساتذة حنين المسلمين وقدمهم بهذا الكتاب ، فطعنوا بكتابتين أقوى طعنة ، وأظهرت أن ما أذكره من قصة إبراهيم وإسماعيل الواردة في القرآن مبروق من كتاب - مقدمة في الإسلام - لعص المفسرين المسيحيين .

(١) دسميت هذا الكتاب في نسخة التمايه - لثرت في اندمجه لإسلامة والشرائع طابوتية والوصية - وللوجود الآن منه الطبعة دراسة
(٢) قد سهر هذا الكتاب في نسخة التمايه - لثرت في اندمجه لإسلامة والشرائع طابوتية والوصية - وللوجود الآن منه الطبعة دراسة

موسم نسطلع إلى ما سيكون منكم في حصة يوم الاثنين المقبل ، ولانتظار
منكم إلا أن تؤيدوا وراثةنا الشعبية ، لمواقفه على الأموال اللازمة لمناز
الجامعة الأزهرية الجديدة . يتقدم عليه بصلاح الأثر . وتكون لمصر
أرض جامعة إسلامية في هذا العصر . وتخوّر بها قصب ليق على جميع
البلاد الإسلامية ، فتتجه إليها أنظارها في شروق الأرض وعربها ، وتصير
كعبة طلاب العلوم الدينية والتربية فيها ، ويكون هذا صرحه خوار بجلس
لنوب لمصرى . وناج خوار موارده الشعبية تدويه . ومن هذا فيعمل
العاملون . ولما كان هذا فستأمن المتدفعون . والله لا يصيب أحد من
أحسن عملا (١) .

حاجة الإسلام إلى مصلح ناز

كانت جريدة السياسة الأسبوعية في العدد التاسع من السنة السادسة (٢٧ ٢ ١٩٣٧ م) مقالا عن الشيخ المراعي شيخ الأزهر، وارتفع بينه وبين أستاذه الشيخ محمد عبده، وذكر عن الشيخ محمد عبده أنه كان رجلا عصيا، يرد أن يخرج التمكن للإسلام من الهدوء عن طريق الهدوء على هذا الحد، فقد به الثورة عليه، وعبره وبها كثير من أمته وتألفت حوله مدرسة أحدث عنه وفكرت تمكده، أما الشيخ المراعي فرجل ذكي نظره إلى حكمة المستور عن الهدوء وحكمة بحولان دون فخر هذا المكان في ثورة ذكية اضرام، وصورة التي المظنة يقضي على منصفه المنز من وفاء أخكمه ما يصح سبيله شدة حقوس ميلا إلى العنف والشددة، وأما من نفع الشيخ المراعي أيضا "أنا سكبها من غير شك أكثر ثباتا، وفتح مني، لأن هذا الهدوء ليس، حكمة ممدعة في آثاره من الثورة الجامحة.

وفي أواخر كتاب هذا المقدم ذكره من "عرق" الشيخ محمد عبده والشيخ المراعي وأحاطه في ربح طريقة الساب في الإصلاح على طريقه الأول، لأن الإصلاح لا بد إلا بالثورة التي توقظ نفوس من عقلتها، ويشعر بعضها العامة والخاصة، أما ذلك الهدوء فإنه لا يحرك ساكنا، ولا يوقظ نائما، وهذا قدما خطوة إلى الأمام، وفي ورد لرجعيين عليها تؤخرها خطوات إلى الوراء، أو تقف عند ذلك الخطوة على الأقل، وهذا هو الشيخ المراعي قد دعا إلى مصيه في سنة ١٢٥٤ هـ (١٩٣٥ م) فآثر هذه المرة طريقه الهدوء على طريقة الثورة، وهذا هو الأزهر في سنة ١٣٦٠ هـ (١٩٤١ م) لا يزال على حاله الذي كان عليه في سنة ١٣٥٤ هـ (١٩٣٥ م) فلم يتقدم خطوة إلى الأمام بذلك الهدوء الذي أراد الشيخ المراعي

محل تقدير كثير من أصحاب الثقافة الحديثة من المسلمين، ولا ينصر إليها يعين
اليعصر إلا العدمية وأشياء العمة. من طبع احوال الدين على قلبه وبصره
وسمعه، فيرى النور طلاماً، والظلمة عملاً، وحسن قبحاً.

وأما حركة محمد على شاه في سنة ١٢٠٤ هـ فاستأجر له جيشاً من
عنده لشعب مصر، وقد تمكن بيحة نورد وقطاع من عسكره، وذهب من
بومه، فغزو قندهار وصير عفرته عبيد، فشب فيه على رأسه، ونزداد
قوة على تمر الآمام والسنين.

و نسک میں جو شیخ دیکھے ہیں۔ ان میں احمد علی فضلہ کابری
کا نام بھی ملتا ہے جو شیعہ قادیان میں پیدا ہوا تھا۔

[illegible]

ثم نصر شيخ الأزهر في عهد الملوك ، فسير في طريق الثورة التي
استأنها أساده الشيخ محمد عمده ، وينددى بين حمود الأزهر بفتح باب
الاجتهاد ، وبطلان نسب الأزهر بأنها ليس فيها روح العلم ، ويعتس بين
جدران الأزهر أنه لابد من خطوة جريئة في الإصلاح يقصدها وجه
الله تعالى ، ولا يباي بما تحمته من ضجعة وصريح ، فقد فرغت كل الإصلاحات

«عظمة في العام يمش هذه لصحة . وهذه هي الثورة بعينها . وقد بلغ فيها الشيخ المرغى منه بسعة أساذه الشيخ محمد عبده . لأنه حين أحد في إصلاح الأزهر أن أن يخطو هذه الخطوة خرسه التي ذكرها الشيخ المرغى . ولكنه صبح أحد الإصلاح بالترشح خضع لهذه النصيحة .

وقد مضى الشيخ المرغى في ثورته . ومن حصومه من أعداء الإصلاح في ثورته عليه . إلى أن صبح في رأيه مفسده . واعتزل الأزهر إلى أن عاد إليه . وظهر بذلك المنصر الذي ضمه كالباقين لبق طبعاً فيه . وأراه «تطوعاً لا طبعاً» . لأن الشيخ المرغى يتحين الفرصة ليعيد لما عهد المصلح من أن لا يأتى منه هبة المصلحين . ولا يعي عنه في استعادة محمد الإسلام . وأنه عجب حين عجب ألا يقوم بين المصلحين في هذه الأيام مصلح . وقد عمت تلكه لإصلاح الآن منهم . ولجأت حديثه أسنهم . وصار لأن كثير من مشايخهم وشيوخهم ينشرون الامتناع به . ومعتصرون امتداد المصلحين الذين عي محمد في زمانهم . وهذا الشيخ محمد عبده . وأستاذة جمال الدين الأفغاني .

فكيف لا يقوم الآن مصلح ثور حريم كهين المصلحين الشائرين الحريين . يرفع عن الثورة على محمد . وفيه أن كل هذا المجتمع الذي يعطى في نومه . وبوصل الجهد الذي قام به هذا الإمامان قبله . حتى يندك صرح محمد نكا . وتمحي آثار الجهل محو . فالمصلح كاطبيب يحب أن يوجه عذبه املاح الفساد . حتى تصح الأجسام وتشفى من أمراضها . وتهذب النفوس وتشفى من جهالاتها .

ولكننا ننظر الآن بدياً فلا نجد إلا أذعياء في الإصلاح . لا يعرفون وظائف المصلحين في الأمة . بل يغفلون عن الأمر ص والمفاسد التي تفكك الأمة . ويرتلون بيننا أناشيد حفظوها . وكلمات منمقة يتغنون كل يوم بها . حتى سئمنا سماعها . وملاها نكرارها . فهم يرددون بيننا كل يوم أمثال

هذه العبارات - الاسلام دين الإصلاح ، الاسلام دين صالح لكل زمان ومكان - الاسلام دين يجمع بين مطالب الروح والجسد ، الاسلام دين يكفل سعادة الدنيا والآخرة - إلى غير هذا من العبارات التي أهد الناس سمعهم من دعوة الإصلاح في هذه الأيام - وصار الحمد عليها شراً من الحمد لدين الذي يطلب الإصلاح من أجله ، لأن مثل هذه العبارات ليس فيها شيء من وصف أمر أص المسبب ، وإنما هي تمجيد نوية ، لا سلام ، ولكن المسبب اليوم في واد والاسلام في واد آخر ، وما فائدة تمجيد الاسلام إذا كان هذا شأن المسلمين هذه الأمة ، المقيد هو بحرفة ذلك حمود الذي وقع فيه المسلمون ، وبين ما هم فيه من سوء الحال ، ليصحووا من غفلتهم ، ويسموا من قسوتهم ، أمة دبت تلك العبارات كل يوم فيه لا يفقه شيء ، إنما يبعث فيهم شيئاً من الغرور ، فيفسدوا في غفلتهم ، ويهتدون في جهودهم .

لقد ظهر جمال الدين الأفندي وشيخ محمد عسك في زمن كانت دعوة الإصلاح فيه تعد بحاداً ، وكانت محبولة بالامس أقرا - يعدون على الأصابع ، فكان كل شيء أممهم ، يدعو إلى اليأس من الإصلاح ، ويقطع الرجاء من هذه المسلمين من هذا حمود لشمال ، واليقظ من هذه لغمة أممهم ، ولكنهما لم يأسأوا ولم يقصصا الرجاء ، بل قاما بثورة إصلاحية من أعنف الثورات لإصلاحية ، ودخلا في صميم الإصلاح من غير تحفظ ولا مواربة ، وكات عابتهما بحاربة فساد وحمود ، وشن حملة على الخامدين والرجعيين ، وقد ثارا على الجهاد إلى آخر حياتهما ، حتى أقوما أسس هذه النهضة الإصلاحية ، وعهدا طريق الإصلاح لم يبق بعدهما ، حتى صار الآن كلمة محبوبة في القلوب ، وأعنية جميلة لدى الأسماع

فعلى من يدعى الإصلاح بعدهما أن يسير في طريقهما ، ويسلك فيه مسلكهما ، ويجعل ثروة تكسب الحمد ككتساحاً ، حتى يقضي على ما بقي

ولا بُدَّ بعد هذا من أن نرى كيف انتهت ثورة حامل الدين الأفعى
وشيوخ محمد عنده مؤتمرا فبهه جد محمد من يحمل علم الثورة في الإصلاح.
ويؤمرهم باسم كاشرا عيبها ولا يأتى منهم عما بقيه الجاسوس في سبيله
من العقبات . ولا توهبه لقوة التي تساعدهم في بحرية الإصلاح . وتبطلش
أنصهره من عجز رحمه ولا شفقه .

وبال هذا أن كل دعوة جديدة في الدين والإصلاح لابد أن صاحبها من
قوة تحكمها . ونرى في سبيل كحما ما نرى من نفس ومال ، وتدافع عنها قوه
احمود إذا حلت إلى بحارهم . وسمعت إلى أنصهره ، فقالوا لنقوة
بحره . وركون حرب بنت نقوة في دعوى أنصهره الإصلاح . وتجمعهم
أحزون حبيبه ثورة . فإذ مات صاحب الدعوة وجد منهم من يرفع هذه
علم الثورة ، ولا يلين في الدعوة إلى الإصلاح . ولا يلين إلى اتصال إليه
بذريه واحكمه إلى حد حضوره مراجعة

ولا عج عن هذا أنه دعوه ولو كانت سموية . فلا يستعني بوحى
السم من قوه الأرض . وبعث سمه في كل دعوه . وهو الذي يصرف
أمر الأرض والسم . ولا يفسر الدعوة سموية عن غيرها . ولا يفسرها
السم في من في حاجة إلى مدحج به كل دعوه من جهدهم نفس والمال .
وإذا حضر يلقون حول الرسول الذين يدعونه فيها ، يؤيدون فيها . ويدافعون
عنه أعداءها وأعداءه .

وهذا من لوط عليه السلام أن يكون له قود من قومه . ليدفعوا عنه
أعداءه منهم . ويحموه من دحج . كما قال تعالى في الآية - ٨٠ - من
سورة هود حكاية عنه (فقال لو أنى لكم قبة أو آوى إلى ركن
شديد) .

ولهذا أيضاً أمتر الله تعالى نذرك على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال
تعالى في الآيات ٨٠ ، ٧٠ ، ٦٠ - من سورة الصحى (ألم يجدك يتيما

فآوئى ، ووجدك صالاً فهدى . ووجدك عائلاً فأعنى) وقد هباً له بهذا أمره قبل الرسالة وبعدها ، فعن له من مال روجه حديثه ما يسد حاجته من جهة المال ، وفعن له من كفاية عمه أن يطلب له ما يسد حاجته من جهة القوة ، فيما قام بدعوته ووجد من المال ما يسد حاجته فيها ، ووجد من القوة ما يحماه من أعدائه ، وقد نال منهم أدى كثيراً ، وسكنهم كانوا يراعون في ذلك مكانة عمه أنى طالب فيه . فلا يسمعون من أداء ، يريدون . وقد كانوا يريدون فتمه أيتجهضوا من دعوته . ولم يكن يسمعهم من هذا إلا خوفهم من عمه .

وهذه هي الدعوة الوهابية في عصره ، فيها لم يحدث قوة تحميها من أن يسهود أمراء نجد ، لم ينته أمرها عوت صاحبها محمد بن عبد الوهاب ، بن بقيت هذه في رعاية أولئك الأمراء . لأنهم جعلوها شعار دولتهم ، وأقاموا على أسسها منكمهم . فتنت هذا أكاب في بلاد نجد . وامتدت منها إلى كثير من بلاد العرب . وسكنها لا تكاد يحذر هذه البلاد ، لأنها تتمسك في صلاحها أدبيل لتقليد . وتأثر بالبيئة البدوية التي نشأت فيها ، ولأنى تحتاجت المسلمين في عصره . ولا يصلح إقامة مدينة حصريه تنهضهم في ديارهم ، وتفريق كثير منها ومن الدعوة التي قام بها محمد بن الأفغان و الشيخ محمد عبده

ولكن الدعوة التي قام بها هذان الإمامان لم ترق من الخاية ما رزقته الدعوة الوهابية . ولم يلتف حولها من الأمراء مثل من التف حول هذه الدعوة ، بل كان الملوك والأمراء يصممون في صفوف المناهضين لها ، أو يقومون بتأييدها في خفية وحذر ، بعد حدة الجدل نفضوا أيديهم منها ، وانصموا إلى صفوف المناهضين لها . لأنهم كانوا يرون نظرم الضعيف أن في نجاحه خطراً على ملكهم ، وفي ظهورها تقويصاً لسلطانهم . فلم ينظروا إليها على أنها ثورة إصلاحية ، بل نظروا إليها على أنها ثورة عليهم ، فحاربوها هذا النظر الخاطيء . وسعدوا حصرونها وهم يحولون حقيقتها ، وقد

كان من حيرهم وحير بلادهم مساعدتها على حصومها ، لمهتس بهم وببلادهم .
ونجيتهم من الخطر الأجنبي المحقق بهم .

وقد كان من الطبيعي بعد هذا أن تعيش تلك الدعوة ما عاش حماس الدين
لأفعالي والشيخ محمد عده . وأن تقتصر الثورة من أحد عبيد ، وإدعائا
م يوحده من يرفع علم الثورة بعدهما ، من لا يوحده لا من يريد أن يأخذ في
الإصلاح الهدوء والحكمة . وبخاصة هذا ستة هذين الإمامين في الدعوة
إليه . فيدرى الرجعيين في دعوته . وبما شهد أحبا على بعض أنصاره .
ومثل هذا لا تفجع به دعوة إصلاح . وإنما نتج تلك الوسيطة التي كان
لها فصلها في وضع الأسس . وفي نهضة النفوس للإصلاح . حتى صارت
لا تمصر إليه . به كما طرأ في الإجماع . من تروا السبل إلى مهنتها . وتنتظر
المصالح الثائر الذي يقومده إليها .

ولا أعنى بالمصلح ' ثريرا المصلح الذي لا يخفى ما عصبه في الإصلاح ،
ولا يكون في دعوته إليه شيء من الضعف . ولا أعنى نفوه التي يحتاج إليها
في نجاح دعوته : لا لقوة التي تدفع عنه الأذى ، وتساعدته المال . فإذا
كانت دوة مساعدته ، يسوع لكل دوة من المساعدة "

موقف الشيخ المراعى فى الإصلاح

- ١ -

بشر الأمتان حبيب أحمد الزيات صاحب مجلة الرسالة كلمة عن موقف
 الشيخ المراعى فى إصلاح الأزهر ، أصدرها المجلد .
 إذا كنت ذا رأى فكن ذا خبرة . فإن صدق رأى أن تردداً
 فأحد على الشيخ المراعى أنه يرى الإصلاح ولا ينفقه . وطلب من
 الكتاب أن يبينوا لمواقع التى تحول منه ومن منصبه
 وهناك آيتان له من مواقع ، فالشيخ المراعى حين أتى شيخاً للأزهر
 فى المرة الأولى كان من الإصلاح أمراً لا يتطلب تصحية ، فسار فى طريقه
 بحزم صادق حتى احتج به الأحرار وضع فى كتب الأزهر بأنه
 ليس فيه روح أحمد عليه أصاب احمود فى الأزهر . وقد أمكنه فى النهاية
 أن تعلوا عليه . ويعلموه على غير مناصبه .
 وما عاد إلى منصبه فى الأزهر . هذه المرة أن يدعى أنصار احمود
 فى الأزهر ، لأنهم كثرة لا يستن بها ، وفى إمكانهم أن يأتمر به كما
 انتمت فى المرة الأولى . وهدى تعصى عن تنمية الإصلاح الذى يراه ،
 حتى موافقه بمرص وتنبأ له الأسباب . فصرفت نفوس عن الإصلاح
 تعال له ، وصارت تعصى أموراً طوائف ومذاهب . حتى استعجن الداء ،
 واستعصى العلاج . فلا بد من فنى فنى ذلك المرض ، وتنبأ
 تلك الأسباب ؟

- ٢ -

وفد بشرت هذه الصفحة ، العدد - ٤١٤ - من مجلة الرسالة ، فطر
 ردان عليها بالعدد - ٤١٥ - أولها للشيخ عبد الأحر أن يرد ، وثانيهما
 للشيخ محمد المدنى ، فبشر ردان عليهما فى العدد - ٤١٦ - من مجلة الرسالة :

وأما الشيخ عبد الآحر فقد ذكر في رده على أن الشيخ المراغي فقد
 الإصلاح انتهى وضعه. وحدث نقية الحكم الأثرية ونهذه. وتحسن
 طائفة تدريس. واحققه أن الحكم الأثرية لا تزال على حالها. هو
 به حاله. ولا تحسن. وأن طائفة تدريس لا تزال على حالها.
 وسببهم على هذا ما لم يرد له. أن الحكم الأثرية من قديمه. وقد
 أكر الشيخ عبد الآحر ما ذكره. في وصفه. وما فيها.
 وكيف ينكر هذا وهو أن يرى. أنه قد كان له في أمره. انحص
 أن يراى منها. انحص من الشيخ المراغي. ليحس الشيخ آخر ما كان به.
 انحص هذه المرائض. وما يكن يحسن على هذا كما رأينا. لوطائف

وأما الشيخ المدنى فإنه يوافق في أنه كل لوطائف. وكيف يكون من
 أمر المرحومين لم يرضين الإصلاح في آثاره. ولا أدرى كيف يكون من
 أمرهم وهم في كل يوم ثورات عصفه على كل من يحاول عبدا. أو يريد
 إصلاحا. أو يعمل على فتح ما اعتقوه من سب الاحتماد. ولوس كل الذين
 انصالح الإصلاح انتهى بنى به. به يقف وحده من غير معين ولا صبر
 وبصاف منهم في دينه وعرضه وماله. فلا يحرق شخص أن يدافع عنه
 وقد رأى الشيخ المدنى هذا كله. فكيف يكون بعد هذا من أمره؟

— ٣ —

وقد أشر الشيخ المراغي بعد هذا مقالا في العدد — ٤٢٠ — من مجلة
 الرسالة. قال فيه عن الشيخ محمد عبده. وعم القواعد في مختصرات
 رصيدها ذلك. عصر المصنف. لا عهده إلا لشروح وحواش وصناعة خاصة
 فشرت ما أتى تعقبا عليه في العدد — ٤٢١ — من مجلة الرسالة :

إلى فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي

قرأت مقالك العظيم بالعدد — ٤٢٠ — من مجلة الرسالة. مثاقفي أملا
 بعد يأس. وأفعنى رجاء بعد قنوط. حتى حلت أن يوم الإصلاح آت

بعد أن تم تعد على الأصابع ، فقلت في نفسي : يا رب ، هذا القائد وبين
الجنود وهذا رسول الإصلاح وبين الأصحاب والحواريون ؟ وهذا الداعي
إلى اليهود فبين المحبوس ؟

بنى المعبد هبوسا حرمك^١ فذهب الله هدا لمصيح^٢ مطلا^٣
وكنى وقمت عند قولك عن الشيخ محمد عبده ونعم لقواعد في
مختصرات رصها ذلك المعصر المنظر لأنهم لا يشروع وخواش وصناعه
خاصة فكنت أسكر^٤ لا أرا في ذلك معصر^٥ مطور^٦ وكنى عدت فرأيت
ألا لا ان معمر^٧ تقو^٨ عه في تلك المختصرات

وكيف ترى أن بنى مختصرات في عهدك وهذا رأيت فيها ؟ بك
الآن شيخ الأهر . وفي إمكانك أن تقص على هذه المختصرات ، وأن
تفقد ما يده من الإصلاح ، فبشأن^٩ إلى العمل ؟

كيف بدأ الإصلاح في الأزهر وكيف فصل الآن إليه؟

كلما صرفت نفسي عن الكلام في إصلاح الأزهر عاودها الحزن إليه ،
لأنه عقيدة لا يمكن أن أساها . وقد أشرت حين من عهد أطاب ، ووصي
على جهادى فيها أكثر من عشرين سنة . ونفيت فيها ما قيت من العنيت ،
وهدأت فيها ما بذلت من تصحبه . ولم يكن ذلك لعرص مما يقصده من
يتظاهر بحب الإصلاح ، بل رأى فيه معيار رضى . وإن لم ير فيه معيار
سخط ، بل كان جهاداً حاصلاً لوجه الله تعالى . لا أسعى به عوضاً ، ولا
أقصد به مغنياً .

وقد دعاني إلى معاودة لكتابة في الإصلاح أنى قرأت ما كتبه الشيخ
محمد المدنى تعليقاً على محاضرة الشيخ محمود شلتوت ، فوجدتهما يرحمان
بقام الخلود في الأزهر إلى لقاء الكتب القديمة فيه . وهذا هو رأي الذى
شرته في كتابى — نقد نظام التعميم الحديث الأزهر الشريف — منذ نحو
عشرين سنة . وحالفت فيه الشيخ المراعى حين عاد هذه المرة وقد تغير
نظره إلى هذه الكتب ، فكان هذه مسألاً في غضب كثير من أصحابه على ،
وفى حرمانى من بعض حقوقى في كتابتى ، وقد قبلت هذا راضياً ، لأن من
ينصب نفسه للجهاد لا يؤمله مثل هذا الحرمان ، ولا يؤمله أكثر منه في سبيل
رأيه . ولو أنى وجدت مساعدة من المقربين للشيخ المراعى في ذلك الوقت ،
لما لقي رأيى في هذه الكتب مائى من الإسهال إلى وقتنا ، ولوجد من الشيخ
المراعى عذرية به . وإسهماً ناعداً ، لأنه يدين بالإصلاح من حميم قلبه .
ولكنه لا يجد من يساعده عليه من أهل الأزهر ، وهذا وحده مساعداً
وجده يساعده لغرض من الأغراض ، ومثل هذا يكون من أهل القلب ،
ولا يثبت على رأى واحد .

وسيجز الشيوخ المراعى عن تنفيذ ما يريد من الإصلاح إذا نظر أن
يخذه مؤيد من أهل الأهر ، ومص في طريقه إلى التردد ، وقد
مضى على شروع في إصلاح الأهر نصف من أو أكثر ، وهو لا يقرب
إلا بعد ، ولا يسر ثم لا يتعد ، وهاتين أولاد الأهر لا يزال
كذلك شروع في الإصلاح ، نصف حمود ونصف حبه ، ونصف
من الإصلاح المطلوب موقف بعد من بعد ولا يزال من رؤس
من الإصلاح من أهل الأهر بعد على الأصح ، وليس غرضهم من
لقوة ما يمكنهم أن يقصده على ذلك نصف لحمود وقد سألوه بدءا
من المصحية في الإصلاح ، ولكن المصحية لا تعيد وحدها في المقصود على
نصف لحمود ، بل بهيئة في القضاء على القواعد العشرة ، والسكان
القاهر ، كما حصل هذا عند شروع في إصلاح الأهر .

وبأول خطوة في إصلاح الأهر لم تنجح إلا بهد نقوه ، ولم تثبت
أركانها في الأهر ، إلا بمساعدة الحكومة ، وكان هذا بعد أن أفتهم المصحون
من أهل الأهر في بدء الإصلاح ، ولولا مساعدة لهم قضى على إصلاحهم
في مهده ، ولما احتج الأهر في الإصلاح حضرة الأولى وما عدها من الخطي

وكان الشيخ محمد عده هو الذي تولى دفاع الحكومة بمساعدة إصلاح
الأهر ، فتمت فرصة بقرير حديد عوام بشانه ، وحمله على تأييده في
ذلك لإصلاح ، وكان قد شكك إليه استئثار الأخير بالحكم دونه ، فذكره
أهم تركوا له الأهر ، وبحثوا الشرعة والأوقاف ، لأنها ذات اتصال
بأهله ، ولا يؤمن تعللهم فيها في المستقبل ثم ذكر له أن إصلاحها يؤدي
إلى إصلاح الشعب ، وإصلاح الشعب يصل به إلى انحصار من هذا الحكم
الاجتهدي ، فافتتح حديثه وأبه ، وساعده بالقوة والحال في إصلاح الأهر ،
ثم كثر عشر سنين بعض فيما أمكنه إدخاله من هذا الإصلاح ، ولم يكن فيها
شيحاً للأهر ولا وكيلاً له ، وإنما كان عضواً في مجلس إدارته ، ولكن

يؤيد الخريون به حمل كلفته هي المسموعة في الأهر ، وأسكت كل من تحدثه
عنه معارضة ، وهذا يحج في وضع أساس الإصلاح في الأهر . وهو
في هذا صاحب الحق الأول ، ولم يحدث منه في الإصلاح عمل يذكر
وقد مكث انتماء من الأهر ولمع هذه البداية لأبصاره في
مسألة الشيخ محمد عبده في الإصلاح في شأن الشيخ المراغي في عهده
الأول ، وأراد أن يتم عمله الخاص ، ويحتار خطوات خريته بقدره في
في الأهر من حدود . ولكنه لم يملك طريق الشيخ محمد عبده في دفاع
ولي الأمر بما يريد ، بله عبده على من يعارضه فيه من أهل الأهر ، لأن
علاقته بولي الأمر لم تكن كعلاقة الشيخ محمد عبده . حتى يعبس في وقته ،
فلم يمكنه أن يخطو تلك الخطوات الخريته ، وانتهى به الأمر إلى اعتزال منصبه
في الأهر .

وها هو ذا الآن يتمتع في منصبه برضا وفاق الأمر ، فعليه أن يستغل
فرصة برصه في تلك الخطوة الخريته إلى أرائها في عهده الأول ، كما استغل
مثلها أستاده الشيخ محمد عبده . لينتم مسأله ، وبعد ذكره مثله .

اللجنة التي يحتاج إليها الأزهر

وأخيراً رأى شيخ المراغي أن ينظر في صلاح الأزهر ، وأن يعالج الفساد الذي أدى إلى ضعف نتائج الامتحانات في "الكليات الأزهرية" وفي الأقسام لأولية وثانوية بالمعاهد الدينية

ودكرت بحه "الدراسة" في عدد ٥٢٧ من سنة الحادية عشرة أن شيخ الجامع الأزهر "صدر قارا" تأليف لجنة لدرس حال الكليات والمعاهد الأزهرية ، وجمع من مهمتها بحث أسباب "التي أدت إلى ضعف نتائج الامتحانات في هذه الكليات والمعاهد

وسكن هذه اللجنة ليست هي اللجنة التي يحتاج إليها الأزهر ، لأن أسباب ضعف نتائج الامتحانات في الكليات والمعاهد الأزهرية من الظهور بحيث لا يحتاج إلى لجنة تقصي شهور أي بحث ، بل يكون أمرها كأمر غيرها من اللجان التي تذهب في علاج ذلك الضعف مذهباً لا يصل إلى أسبابه ، ولا يحاول أن يتحسسها ، لأن أعصابها لا يرون أن هذه الأسباب هي التي أدت إلى ذلك الضعف ويحاولون في نسبتها إليها مع ظهورها ، وقد يرى بعضهم أنه يرجع إليها ، ولكنه ينهب أن يصرح بذلك ، لأنه لا يجد من يساعده عليه

إن ضعف نتائج الامتحانات في الكليات والمعاهد الأزهرية يرجع إلى كتب الدراسة في هذه الكليات والمعاهد ، فهي لا تزال الكتب التي وصفها شيخ المراغي في مذكرته المعروفة بأنها لا توجد فيها روح العلم ، وإذا كانت كتب الدراسة في هذه الكليات والمعاهد لا تزال كما وصفها شيخ المراغي ، فإن كل فساد في هذه الكليات والمعاهد يجب أن يرجع إليها ، لأنه لا يمكن أن يقوم بناء صالح على أساس فاسد ، وهذه الكتب بمرحلة الأساس للتعليم

في كلياتنا ومعاهدنا . وقد نهضت يؤدي إلى فساد التعليم . وفساد التعليم يؤدي إلى الضعف في نتائج الامتحانات . وهذا أمر ظاهر لا يحتاج إلى بحث . ولا يحتاج إلى الحجة تصحيح ردها في بحث من غير فائدة .

وبما يحتاج إليه من جهة تكون مهمته وسع الكتب التي تصلح للدراسة . وهي الكتب التي يوجد فيها روح الحق . وتفتح في علومها باب الاحتماد . ويثبت فيها روح التعبد . فيفسد الطلاب عن دراستها رغبة . وينتفعون بدراستها ومطالعتها ، وهذه لا تحسن نتائج الامتحانات فقط ، بل يعود إلى الأثر الذي يحدده الله . فلهذا ما كان له من مكانة في هذه الإسلام . ثم هذه هي الفحنة التي يحتاج إليها الآن . ويجب أن يساهم تأليفها ، تقوم بدلائل العمل العظيم ، فقد مضى وقت الكلام . وقد من الناس منا سمع نداء الإصلاح . ويجب أن نشرع في العمل ، وأن نأخذ في الإصلاح بالفعل ، ليعمل فيه جند الإصلاح . وهم لا يبرحون من عندهم فيه إلا وجه الله تعالى (١) .

اصطلاحات تعلیم فی الارھر

من تدریس و بحث

کری . و در فی المجدد فی التدریس شیخ ما علی لجه انساب صعد
منح ما منجدات فی التدریس و معده ما هر م و و است ما م . ان
ایم . هر م . انک جمع حتی حذف اعضاءه . فی هذه الانساب تدریس
حلاف . و هم تدریس مع هذا خلاف تدریس فی رأی ان يصلوا إلى
علاج ذلك ضعف . و بجه هذا ان كانت و المده هذا لاهریه مستمر
على هذا الحال السی . و لا یعمد لانه م بهی . و بهی مستمرها على
هذا الحال .

و اما القسم اعضاءه المجدد هو الانقسام لان اعضاء الحديث الذي
فصل فيه لا هر م . و قرب من نصف قرن م بعض شدة فی بوحید رائنا
فی الإصلاح . و تكون الانسحاب للام بین أهل البيت ابو حنيفة . من تركها
كما كان قبله كثره ترى احمود على تقديم و صا . و قد تمق القديم و نسكه
احمود . و ترى ان آن م لادوية فی الارھر . هي السبب فی فساد التدریس فيه

و هو . و عرعع الایمن من التخلاب اصلاح لتعليم فی الارھر . حتى
تسكتهم خيرة . و امسوى عليهم التمس . لانهم لا یرون یرون القديم
تحرأ احدا فهم . و لا ترا انسابه فی تدریس مقروصه عیهم . و لا سئلهم
من الاحد سها فی دروسهم و امساجاتهم . و قد لا یأخذ الطالب بها لم یمكنه
ان يستمر فی التدریس . و لا یلتك س بسقط فی لامتحان و یطرد من
الارھر و فروعه .

ولكن اطلاب مع هذا یسمعون كل يوم بقده هذه الاساليب القديمة . و اد
بقیه عليهم انصار الإصلاح فی دروسهم . و یقرءونه فی بعض الكتب الحديثة

التي تدرس لهم ، ويطاعونه في بعض الكتب والمجلات والجزر ، ويسمعونه في بعض المحاضرات التي يلقى في الجمعية "العلمية" فتأثرو بها كما ، حتى صاروا لا يؤمنون بشيء من هذه الآساب "العلمية" ، ولا تسميها أدواقهم بعد أن تأثرو بما يطالعون من الآساب الحديثة ، لأنها تختلف كل الاختلاف عن الآساب القديمة ، فمن يدوق الآساب الأولى لا يمكنه أن يدوق الآساب الثانية ، ولا شك أن "الحجج" في شيء من الأشياء ، مما يقوم على أساس ، يدين به ، وقد يدين به ، يمكن سحاح فيه ، وكل المضي فيه حثا لأثره له .

وقد كان طلاب الأزهر قديما اهتمام حدث يؤمنون بتقديم كل الإيم ، لأنهم كانوا مغمرين في أزهرهم ، لا يسمعون شيئا من السقي في قديمهم ، ولا يسمعون كلامه في الإصلاح في أسمعهم ، ولا يسمعون غير كتبهم الأزهرية ، ولا يختصون به من غير أحد ، يعرفه أخيرا في ، أو يخلص ، فكانوا لا يعرفون إلا أساليبهم القديمة في التعلم ، ولا يدرسون إلا العلوم القديمة وكتبها ، فتموا أساليبهم ونقبتهم ، وابتدعوها بنفوسهم وديانهم ، وآمنوا بها ، فثابتوا بها ، فكانوا لا يعرفوا من آثار الحديث ما يرزح عقيدتهم في تقديم ، أو يؤثر على أساليبهم في أدواقهم .

وكان لإيمانهم هديهم على فسادهم فترت في آخر حوا ، من كتب تدل على راعهم فيه ، وأنها كانوا يتقون كل الإنقش ، ويجربونه كل الإحادة ، وقد تركوا من كتب "الكتب" ما لا يحصى بعد ، من مختصرات بلغة العاية في احتصارها إلى حد لتعقيد الذي كانوا يعشقونه ، وينافسون في طلب فهمه وحل أموره ، ومن منسوبات ، سلوا فيها ما نزلوا في التعديق على تلك المختصرات ، وقد سمع من اهتمامهم بذلك أنهم كانوا لا يكتفون بشرح واحد عن مختصر من مختصراتهم ، بل كانوا يصنعون على كل مختصر ما لا يحصى من الشروح ، وعلى كل شرح ما لا يحصى من الحواشي ، وعلى كل حاشية

ماليخصي من التقدير ، حتى صارت كتبهم هي التي تعمّر دور كتبنا ،
وتزدحم أماكنها على سعتها .

أما صلاح النظام الحديث فقد أثر ذلك الاضطراب في قدرتهم ، وجعلهم
عاجزين عن الإبداع في حديثهم ، حتى اعتصموا بعجزهم سلاحاً لأعداء النظام
الحديث يطمعون به ، وينحدرونه وسيلة تفضيل قديمهم عليه ، ولأن ذلك في
الحق على الإصلاح ، وربما ألحق على الاضطراب فيه بين القديم والحديث ،
وعلى أن النظام الحديث - يخلص من كل أثر القديم ، ومن 'ظلم أن يوازن
في هذا بينه وبين لقديمه وهو لا يزال صاعياً عليه . ولا يفتأ تحداً تحقّقه
في كل مراحل التعليم .

وقد نشأ من هذا الاضطراب وانحصر في النظام الحديث أن علت
الرعة المادية على طائفة ، حتى صاروا ليس لهم عتبة روحية تحمهم على
السبوع في العلم وتحملهم بقصدونه لئلا ته أكثر ما يقصدونه مادة ، وقد منع
من أمرهم في هذه الرعة مادة أن هن عدهم أمر الأثر ، ونسوا ماله
من ماض مجيد ، وماله من مكانه في 'علم الإسلام ، فشرعوا يطلبون
في هذه النزعة المادية مبعده في مستنقذ تمرنه مدرسه ثانوية ، وحيشه
لا يكون الأثر هو حادده الكلي لمستنقذ . أن يكون تمرلة مدرسة
ثانوية بعد الطلاب لمعاهد ثانوية حتى لا يصحده بالأثر ، ولا يبق مكانة
الأثر أن يكون تمرلة مدرسة ثانوية لها

وإأرى أن يشأ في الأثر معاهد ثانوية بحق ، كليات الأثرية ،
ويكون على نظام معاهد ثرية التي يطلب طلاب فتح أبوابها لهم بعد الانتهاء
من الكليات ، لتبقى بسببهم إلى الأثر من أول مر حل التعليم إلى آخرها ،
وعلى الحكومة أن تفتح أبواب وطائفتها هؤلاء الطلاب ، وأن تترك ما عهد
إليه من التفريق بين أشاء الوض ، وعيننا أن ندع النشيد بأذيل القديم ،
حتى لا يكون لأحد سبب إلى هذا التفريق ، وحتى يتفرغ طلابنا للدرس

والتحصيل ، ويأمنوا على مستقبلهم في هذه الحيد فلا يشعرون أمره في
مراحل التعليم ، ولا يصره الاشتغال به عن الاشتغال بالعلم .

فياقوم ، إذا كنتم تريدون الوصول إلى سبب فساد التعليم في الأزهر
فهذا هو السبب ، هو الاصطلاح فيه من تقديم والحديث ، هو عدم إيمان
اطلاب بأسياب التعليم . وإذا كنتم تريدون الإصلاح فاعلموا على وضع
نظام حديث بكل ما تحميه هذه كلمة من معنى يقوم به طلابه ، بما أخلصوا .
ويؤمن به من بيده مستقبل هذه الأطلال ، ولتوفق من ترائف المصطفية .
وبقرت بين أذهان المختلفة ، ويجعل من يؤمن حتماً بالإصلاح والتجديد ،
وتتفق جميعاً على بعض أبعده واحمود

ياقوم ، إذا كنتم تريدون الإصلاح فدعوا من ترفع بين القديم
والحديث ، لأن الناس إنما يسمون "كوكب" ثوب قديماً حاصلاً ، أو
حديثاً حالصاً ، أما الثوب المرفوع من "قديم والجديد فإنه لا يألفه أحد ،
ومن بدسه يكون سحابة لساحرين" وأضحك صاحبكم ، وقد كنا ولنا
قديم حالص عرفه وعثرنا له من فيه ، فكأوا في راحة منا ، وكنت في
راحة منهم ، وقد أردت أن أتصل بأحد من قديمهم ، فوجدته هذا
الجديد كله ، كما أحسن تقديماً عنه حين عثرناهم ، لتعلموا ولقونا في
حديث ، ولا يكون هم أي ما حدث

ياقوم ، قد سمعنا ترفع من تقديم والحديث إلى حد الوقوع في
التناقض بينهم ، فندرس في تقديم ما يفيض الحديث ، وندرس في الحديث
ما يناقض القديم ، كما ندرس في تاريخ نفسه على الأسلوب الحديث أن
الفلاسفة كأول رجال من أبحاث الفكر الحر ، وبعض هذا من فجره لهم ، وإذا
تركت تاريخ الفلسفة في علم التوحيد من علوم تقديمه درسنا فيه أن لفلاسفة
كهار ، وحرث الاشتغال بعقيدتهم ، وكما ندرس في تاريخ الأدب العربي على

الأمم لول الحديث من كثرة تصديق الأدات في الاحطاط من أوائل الحكم
 اعتمات لستركي . فاحترع تأليف الخواشي والتقرير . وصعقت عباراتها
 وأدلت بعقيداً وعموماً . حتى صار هذا كتاباً يدرس فيه ، ويطلق في صحاحه
 العلم والدقة . فبدأ بركب تاريخ الأدب ليعرني إلى علوم المقدمة وحداه
 لائزال بدرس في هذه الكتب "عمصة المعقّده" . ولا يمكن أن يوجد في
 أسرارها أسوأ من تعذيب النفس بحصه بعضه . وقد آن لنا أن نحصل
 من هذا لفهمه ، يقول هذا الاصطراب ، ويحل محله "نظام والاستقرار"

إلى الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرزاق

لم تولى الشيخ مصطفى عبد الرزاق منصب شيخ الأزهر سنة ١٣٦٤ هـ
١٩٤٤ م كنت ربه مياثي

حضره صاحب القضية الأستاذ الأكبر شيخ اجمع الأزهر
السلام عليكم ورحمة الله - وبعد - فكتب هـ - في فضيلتكم لوجه
الله تعالى ، وما أريد به إلا الإصلاح . وقد مضى على اشتغالي بالتدريس
أكثر من ثمان وعشرين سنة ، عرفت فيها كيف أصحى في سبيل ما أراه من
الإصلاح ، ولم أعرف أن أعبر رأيي فيه ومبينة عرض من الأعراس
بصاحب القضية - كان رأي الأستاذ الإمام محمد عبده حين بدأ في
إصلاح الأزهر أن ينقص عن كل نقص فيه فسد من كتبه القديمة كتباً
حديثه تسمى فيها روح العلم ، ويفتح في علومه باب الاحتماد ، ويرجع فيه
لعلوم الحديث ، ولكن أوامره لأمور لم يوافقوه على هذا الإصلاح الكامل ،
وإن أوامره بإصلاح "التدريج" ، فكنتموا بمرحلتين بعض العلوم حديثه
في الأزهر ، وتركوا الكتب القديمة والعلوم بحديثه على حالها ، وهي أصل
البناء ، وعلى هذه - . ولم يكن هذا إلا أن وقف لإصلاح عهد ذلك
الحديث ، ولم ينقص في سبيل "التدريج" ، وقد أراءه شيخ المرعي في عهده الأول
أن ينقص لإصلاح على لغيره أن أرادها شيخ محمد عبده ، فخلت بعض
الظروف دون وصوله إليها ، وهو محج في الوصول إليها ، لاسيما أنه التسارع
عظيم صفحة في تاريخ الإصلاح .

وقد أراءه الله تعالى أن يكون شيخاً للأزهر بعده ، ولك من ثقافتك
الحيوية ما يؤهلك في الوصول إلى هذه الغاية ، سنقل الأزهر إلى التوحيد الصحيح ،
وتجعله الحمة الحقيقية لقيادة المسلمين في هذا العصر .

عبد المتعال الصديقي المدرس بكلية اللغة العربية

وهو وصله هو ضمني إليه . فكيف في شأن هذا الإصلاح . وأحرى أن
مادكرته عنه في كتاب إليه نحن يحاج إلى تفصيل . ومات وكنت إليه
ما يفتي .

من العلوم التي سميها لأن عمومًا حديثة كانت عمومًا قديمة تدرس في
الأزهر وغيره . وقد سميت عنه حربية لأن جدت في عصره . وأصلحت
حتى صارت في شكل حديث يدعى شكراً . فلهذا في حركته . وكان على
الأزهر حين فني هذه العلوم شكراً . حربية أن يفتي في من علومه
القديمة . ليحدثه شكراً بلانته هذه علوم الحديثة . ويكون هناك استعانة
من جميع العلوم التي تدرس فيه . وصغير في هذه منه شدة . يكون لها
أثرها في أهله . ونقص على محمود المسبب في عصره . ويعلمهم يعمدون دينهم
فهمًا صحيحًا . فبعض بهم كما بعض أسلافهم

ولكن الأزهر أني لأن في على وبيته بما عدا العلوم الحديثة . فالتوى
فهو الإصلاح . ولم يؤد إلى أنه المقصود . وهي هو من المسلمين في
ديهم وديهم . في الأزهر هذا الإصلاح المسوى في أسوأ مما كان
فيه . لأنه كان فيه شيء من الروحانية من عهد قديم . وكان روحية
تناسب حابه فيه . أما الآن فيه لاشيء من الروحانية . لأنه في زمانه
في لعدم الإسلام . وحق كما اعتقت في مدارس في حركته الإعلانية
موطنه . وبما صار لأزهر كرهه مدارس لا تقصد عامه دينيه أو وطنية .
وإنما بقصد لوطنه وما يكن في الوصول إليها من تعليم والتثقيف .

فلا سند من تقويم هذا الإصلاح يقتضي أن لا على ما بقي في الأزهر من
أثار الخوذة . ثم بوجه الأزهر إلى رسالته في العالم الإسلامي أولاً وبالذات .
ولا تكون الوطائف هي العاية المقصودة منه . بل تأتي إليه بنفسها من غير
أن يسعى هو إليها . وهذا يكون بإصلاح الكتب القديمة التي تدرس فيه .
وبإصلاح علومه القديمة . وبإصلاح المعالين .

وأما إصلاح الكتب فيكون أن يسهل نكته ذات المليون والشروح
والخواشي والمقاربات كتبة أخرى لا تفسد في دراسة الألفاظ . وإنما تعنى
دراسة العلوم . ويكون أسلوبها مثلاً لأسلوب تعالى حديث بلألف
لطلاب دراستها . وترتيبهم على هذا لأسلوب انتهى واهلها بحياة العلمية
في عصره . ويمكن هذا أن يوافق حته في الأثر من لعبه المثبتين
لأسلوب اعنى حديث . بقوله أعطفوه . صاع كتب جديد تدرس
في الأثر والمه هذا السبيل . السعي . عن تلك الكتب القديمة

وأما إصلاح العلوم فيكون فتح باب الاجتهاد وسحب فيها . وكل
علومنا في حاجة إلى فتح باب الاجتهاد والجديد . ولا غنى فيها بين العلوم
لدينية وعربية وعقنية . وهذا غير التوجيه قد يرى أنه لا مجال فيه للاجتهاد
والجديد . لأنه يتعلق بمسائل لا اعتقاد . والشائع بين أن هذه المسائل
لا تقبل الاجتهاد . ولكن هذا العلم أشد علومنا حاجة إلى الإصلاح .
يقضى على هذا الذي شاع فيه ذلك ظن . وتقوم درسته على أساس أن
مسائل الخلافية بين الفرق الإسلامية لا تقبل الاجتهاد . فيكون المصيب
فيها مأجوراً . ويكون محظواً ومعدواً . لا يكون كذا ولا فاسقاً كما
تذهب إليه دراسته القديمة . وهذه الدراسة الخريبة في علم التوجيه تجعل
منه أداة وفوق بين المسلمين . ولا تجعل منه أداة شقاق بينهم . كما هو حاله
في درسته القديمة . لأنها دراسة جامدة متعصبة . ترى فيها الفرق الإسلامية
بألفاظ التكفير والتفسيق . وترى أن العقائد لا مجال فيها للاجتهاد . مع
أن الحديث الذي ورد أن محمد أصاب أو أخطأ مطلق لا تقبيح فيه .
فهو يشمل العقائد كما يشمل الأحكام الشرعية . وقد اختلف أهل السنة في
العقائد بين سلف وخلف . واختلف الخلف بين أشعرية وماتر يديّة .
ولم يؤثر هذا الخلاف شيئاً فيما بينهم . والخلاف إنما يكون عن اجتهاد .
وحينئذ لا يمكنهم أن يمنعوا الاجتهاد في العقائد . لأنهم أجاروه فيما بينهم .

ولا يصح أن يجبروه في بينهما ويمنعوا منه غيرهم ، وليس معنى هذا أن كل مسائل العقائد نفس الاجتهاد ، لأنها من ما لا يقبل الاجتهاد كالاعتقاد في وجود الله تعالى ، كما أن من الأحكام العقبية ما لا يقبل الاجتهاد كحجب الصلاة وبحود

وبما إصلاح المعتبرين فيكون بشر فكرة التجديد بينهما ، لأن جمهورهم لا يزال يؤمن ببقاء كثرة وعلوم "تقديمية" على حاطها ، وينظر من دعوى "التجديد" فيها ، ويرى أنه لا علم له ما في هذه الكتب ، ولا فهم إلا ما يكون في تحت أخطائها ، ولكن جمهورهم الآن من حريجي انصرم حديث ، ومن السهل إقناعهم بحججنا من "التجديد" في كثرة وعلومنا ، ومن السهل أخذهم بوسائل المجدد فيها ، لأنها مع هذا عدم استعداد للأخذ بهذه الوسائل ، ومسوا كشيوخنا ، قدمي في هذا أحدهم ، لظول لفهم الأساليب "تقديمية" ، ومن بصول بلغة شرم يصعب أن نذكره في هذا ، وهذا إلى أنهم قصوا أكثر عمرهم في عزلته عن الناس ، وبحاجة بلغة العبيبة الحديثة ، بخلاف حريجي انصرم الحديث ، لأنها لم يشعروا في مثل هذه العزلة ، ولم يجفوا الحجة "عبيبة" الحديثة ، فهم هذا "بين صفا" ، وأقرب إلى لاقتناع بحججنا إلى التجديد ، فإدا وجدوا المحدث الحارم استجوبوا له وساروا في طريق الإصلاح إلى نهايته .

ابن خلدون والطريقة الأرهربية في التعليم

لا يزال كثير من الباحثين يظنون أن الأرهربية في التعليم قد انتهت في
أعلام الماضي من عتس فاستأنفوه حتى ذكر كتابه في تاريخه بكتابة دار
علوم في مدينة تلمسان هي التي اقتصده على نفسه في تلمسان، أن تستمر
لما استمرها في الطريقة الأرهربية من غير أن يلاحظ في ذلك كتاب
الملك محمد في الخلفاء والتدريس في مصر في عهد محمد بن عبد الله
وعليه في هذه الطريقة على ما ذكره من عتس في مصر، وإلا
سأذكر في أي نوع من أنواع التدريس في هذه الطريقة
لأول ظهوره، وكانت في عهد محمد بن عبد الله في تلمسان.

دخل القرن التاسع الهجري حتى سرق في تلمسان في وقتها في
الفلسفة الإسلامية بعد الإمام محمد بن عبد الله، وكانت حرة طليقة في
كتب المكيين، وتدر في طريقي الفلسفة والعلوم، أن أراد في
تقصيد ليدرس عبد الرحمن بن أحمد، إلا أن في ذلك في كتابه في تلمسان
هو في تلمسان، وفي تلمسان، ويحده من تلمسان في تلمسان في طليقة
تدرس المتون، بعد أن كانت تدرس في كتب السكون، خاصة في تلمسان
عنده لسرق في تلمسان من لاحت في تلمسان في تلمسان، في تلمسان
تلمسان في تلمسان، السكون في تلمسان في تلمسان في تلمسان
من حرة، ولا تدرس في تلمسان.

وقد أخذت تلمسان في تلمسان في تلمسان في تلمسان في تلمسان
عند التلمسان، في تلمسان في تلمسان في تلمسان في تلمسان
الشروح والأحوال في تلمسان في تلمسان في تلمسان في تلمسان،

المنقول وتحاشيه. وجاء في كتاب نشقاتق شعيرية أن حلال الدين
 السيوطي ذكر أنه قال له يوماً ما عراب ربه قائل فقال قد صرنا في
 مقام تصغير. انتهى عن هذا القول. كما يجي وكان من شيوحه في
 - ريد قائم - مائة وثلاثين بحثاً فقال له السيوطي لا أقوم من هذا
 الخمس حتى أسفلهها. فخرج ككادحيه تسكتهم وقتها منه.

وقد منه السيوطي لمؤرخ أن حسون بن حضر مش هذا عن نعم
 الأول ظهوره. وذكر صاحب كتاب نصوص الجمع في أخبار القرن التاسع
 أنه كان يسمع صفة لقدمه في تعذيبه. كما عرفت من العهد المتقدم.
 وأنه كان يخط من أصله أي أحدثها صفة الجمع في النوع في المشاهدة
 اللغوية. وقد ثبت هذه الصفة في قصص عصره من ولايته.

وكان من حسون من قد اتبعه من يرون أن هذا البحث
 الهندسي هو كماله. لا عادات الكتب والموسوعات. هم يرصون على ذلك
 الطريقة التي بحث في قائم مائة وثلاثين بحثاً. ولا شك أن هذه
 البحوث في مثل هذا لا قيمة لها. وهذا هو فلاس في آخر أخباره. جهة هذه
 الوحدة الخطية. يكون عيناها لا لا حراً وأصلها أحرف لا يعوى شيئاً
 وإنما كان حسون. بحث من يجمع به في عصره. يسير في تلك الطريقة
 العقيدة فيما تولى من الأمور. وهذا القرن. وتسمى أور في البحث
 الهندسي في كتابه. فحصل إلى هذا الخبر من وصل إليه. وتصل
 أور. إلى تلك العصمة التي وصلت إليها ولا حول ولا قوة إلا لله

بين أخوين في كليتين

عادت إليه في بحريه في كنية در علوم حد أن عادت تستعد طلابها
من أشبه الأثره في بحريه حد أن أسانو وأمكنه للغة العربيه
لأن أساندها من أساندها بحريه من علوم قديمه وطلابها ايده من
أبناء الأثره من مواليد حواشي به سبع سن أو أكثر ، مدرس مقسم
كحوار بعض علومه بأمر الموصي ، ونعت على أثر خصه ، وأخر حجه
من أهله ، وقد لم يكن حدك ورس من أهله كان في هدايات على أنه علم
وسد لايسمو بروج ولا يرقى إلى خلقه ، ومثل هذا العلم عدمه خير
من وجوده لأنه يصير الناس ولو طل ويبعث على الفرفه والانقسام
قد مضت مدرسه در العلم في ثلثه فصل رابع من علماء الأثره
مثل الشيخ محمد عبده والشيخ حسن الظاهر ، وتفصل رابع من طلابه
أثروا الالتحاق بها ، مثل الشيخ عبد الحريه جويش وحقي صعبك ،
ولا يصح أن أد أن نسي هذا خاصي للحد ، ولا أن نجعل أن نسي الأثره
قد من غيرهم على رأيه ، كما حصل لها في عهد ذهب إلى غير حجه
وقد أشاد كنية النعمه أو سه في تحذير في أن تصد إلى أساندها من
علماء الأثره بعض أسانده در علوم ، ان نظرت إليه كما يسر الأخ في
أحده ، لأنه في لاصل أسانده واحد ، ولا يصح أن يفرق منهم
اختلاف احدهم في آخر حياهه ، وفيما هو في علم
كتم مربي في كنه ياتمه على حبيبته أنذ لأول مربي
فمن فؤادك منضعت من هوى ما لحظ إلا بحبيب الأول
وقد مضت كنه نفعه له به في مستوى الذي وصلت إليه در علوم
فصل أولئك كسانده جميعا ، ولا يمكن أن نذكر فصل من نهض بها
من الفرقين .

فليس بين أبناء الكتبتين بعد هذا إلا ما يجب - أوهما على خدمة سعة
أمرية . والهوص علومهما حصه تليق بهما ككتبتين من الكليات الحديثة التي
تظهر في الأمام تخطي واسعة ، ليكون بينهما حرم مشترك في تلك العينة ،
يطلع كل من على ما عند الآخر فيه ، ولا يضرب عليه شيء مما عده
وقد ذهب كل ما به حرم من فئة الكتبتين ، لأن المدارس الابتدائية
والثانوية قد سمات من تلكه بحيث لا تنكسر كلياتها حتى من المدارس
والمعاليق من أسسها من قبله إلا ما يخص كل منه علمه من أسس الطلاب
إلى للكتبتين ، من مع في هذا طريقا به حرم من فئة ومطل منسبين من
الامتداد ما مدرّس في الكتبتين من هذا فديتد إلى شويب ، وفي هذا ه فيه
من الضرر على العلم .

ورى أن أ أن تجعل السنة الخامسة ، لأقسام الثانوية المعهده الدينية
مدة بوحيدة ، كأسسه أو حبيه التي توجد في المدارس الثانوية . ويوضع
فيها الطلاب إلى شعب ثلاث : شعبه العلوم العربية ، وشعبه العلوم النطقية .
وشعبه العلوم الكلامية . وتقتصر الشعبة الأولى على كتابة اللغة العربية وكتابة
دار العلوم وتقتصر الشعبة الثانية على لغة الشعبة ، وتقتصر الشعبة الثالثة
على كلية أصول الدين (١)

ويقتصر طلاب الشعبة الأولى مناصفه من كلية اللغة العربية وكلية دار
العلوم ، بحيث لا تقل ثلثه مناهجهم إلا للصف فقط عند تقسيم أوراق
الإسناد إليها . فبدنتم ربيها بعدد من ثلث تقسم منه أوراق الإسناد ،
ولاشك أن هذا أفضل من شعبه لأن ، إذ يؤمن من مناهج لا فائدة
فيها ، من قد حصر في مستحق . لأن الأمام لا يمكن أن يسع صدها
طويلا لهذه المنهجات من أسسها وهي تسعى كل السعى في حوصل
وحدتها كاملة .

(١) قد عرفت هذا لافتح في دروسه وغيرها من أسسه ، وقد أدى به طلاب لأن

الدراسات العليا

كان نخوس مدرسة دار العلوم إلى كلية تسعى كلية دار العلوم حيناً
وكلية "كليات" دار العلوم به عمدة. وعلى كلية المعية العربية خصوصاً،
بل كان آخر ونور في جامعة فتح أبواب مدرسة دار العلوم أو كلية دار
العلوم جامعة المعية دار العلوم الأثرية. فقد صار كلية كليات الأثرية
يتصلون في حواشي كلية دار العلوم ولا يرون أن يتقوا في دراسة
من الكتب، ولا يسمعون من تصفهم في المدارس لا يتأهون في روية

وما أشتت الدراسات العليا في كلية دار العلوم بين ما يسمونه من
الشمات الماحضة والذكورة. في كلية الكليات الأثرية أهم
سيكون دون حواشي حرجي كلية دار العلوم في هاتين الشماتين.
وقاموا بعد فتح باب هذه الدراسات العليا في كلياتهم، يخصصوا على
شهادة في من الشهادة العليا به وتم هذه الحارة التدریس، وتكون بعد
الحصول على الشهادة العامة، ولا تختار لدرجات العليا في هذه الشهادة،
لأن هذه الدراسات يخصصها به مدرك "بحث الحديث في الشاهين من
الطلاب. وقوة لا يكثر في العلوم، ومن هذا لا يمتنع لكل طلبة من
لا يقوى عليه، ولا من هو فوق متوسط من الطلاب، ويكفي من دونهم
الحصول على حارة التدریس مع الشهادة العامة

وبعد من أحسن المصنفات أن يكون هذه الدراسات العليا تشكك
الحديث في عهد شيخ الأثر الحاضر، لأنه قد دني من أول يوم بولي فيه
منصه أنه يريد الحش من طريقة الأثرية القديمة، أصبح الدراسة في
الأثر والمعهد لدراسة حديثه تنسبه عصر الحديث. وقد أدنى
الشيخ المراسي، رحمه الله قلبه بمنشأ ابتادى به لأن، فلم يستحب أحد بعده.

لأنه لم يجد من طريق الخراب ما يجد الان شيخ الأهرم الحاضر فيهم
 فرجته لم تسرث غيره لانه . و جعل عا حلا على فتح ' ا' هـ ا' ا' مات
 اءل' اءشني' اءرهم حاسث بر .

والخلاصة: يدعون من هذه الدراسات أن يكون له حديثه
بكل ما تحمله هذه الحجة من معنى إلا ويصون أن يكون لدراسة الحديث
في حق كذا كتاب شرح كتابه، ولأن يكون من هذه الأمور العامة للملاحة
في كتب الحديث أن تكون في حق كذا كتاب قد تضمنت هذه الأوزان يريدها
محاضرة حدث في هذه الكتب أن يكون له بين بقولها في قوله
الحديث وتكون له امتكاد مستحووا على الخلال للبحث حديث،
ويثبت علم الله كذا، بل هذا لا يمكن في دراسة سببه في براد
مها عزم الكتب لخصائص، لأنه لا يمكن الوصول من هذه الدراسة إلى
حديث، وعامة يمكن أن يصل إليه منها من رتب من الخلال الذين يهتمون
هذه الكتب لبحث طقة منها ولا يتناول إلا أنهم نسخ نسخة من
الكتب، ومن هذه الأشرطة لسه، وزعم شرفه أن يكونوا عامة علم
أي حديث في أم

وهي أركان الكون في هذه المراتب ثمانية شواهد ، ولا عا شاهدة
العالمية بدرجة أسد ، وتكون في الثلاث منهن نقص في هذه الدراسة
والثلاثة شاهدة بدرجة حث أو غير ، وتكون في المراتب الثلاث
على الثلاث السابقة .

وهذا يكمل أن كل من هذه التحسينات في المعنى ، يصبون فيها إلى
درجته الاختصاص كما كان في الأصل ، من غير أن يشهدوا غيرها
من صفات السمع ، ويقتضون أنها من موصفات هذه الكليات لأولية.
في عصر ، فتجتمع بين هذا المصطلح خاصية جديدة وسواء كان
ما تحمله هذه الكلمة من معنى .

صفحة بيضاء جديدة في تاريخ الأزهر

[illegible]

كان التمدد ضعيفاً . ولا يستلزم أن يجرى ضعفه وزيادته . وبكفي في عظمة الاستاد طه حسين أن شهدت ورده بجلاية . است مصر في هذه الأيام بأنه أعظم ورده معارف رفته .

ولا شك أنه عقار ما وصل إليه الاستاد طه حسين لأن يعظم دين الأهر عيه . ولا يصح له أن ينسى هذا الدين . ولا أن يترك أوفاءه في وصاله من أفدية على أذنيه . ولا سيما إذا كان ما يربده الأهر في لوفاء هذا الدين . بوجه لما قدمه الاستاد طه حسين من نشر لتعليم الاشتاق والثانوى بغير أجرة .

وقد كانت هذه الأهر . ولما هذا ليدنيه على المد من ابتدائية أنه يعلم التخللات بغير أجرة . ووجه عدمه بما يعطيه هم من الأوقاف التي حرمها عيسى أمير فؤاد وأخير في السبعين . ووجه الاستاد طه حسين بما قام به جعل المدارس بجهة أكثر أمراً في هذا من الأهر والمعاهد الدينية . فقلنا أن يترك عليه في هذه الأهر . ونحن لا نرى في أول هذه المرحلة . ولا يعلم إذا أنه ما يكون عليه حال الأهر والمعاهد الدينية إذا وصل إلى نهايتها . فعلى الاستاد طه حسين أن يذوق ما ترتب على عمله في معهد الأول . بأن يعمل الورود التي يشترك فيها على أن تسوى بين أبنائه وأنشاء المدارس المادية في كل شيء . حتى لا يشعر بأنه مقصود من أي أو أدنى عن غيرهم . ولا يرى واحداً منهم أنه ينظر إليه على أنه أول مرة من غيره .

وعلىنا معشر الأهرين أن نراعى هذه الظروف الجديدة في حياتنا . فنصنع أبواباً أيضاً على مصراعها لأنشاء المدارس الأولية . ونسكن في منهم قدر أمضى يحفظونه من "قرآن ورسول" كل قبلاً . على أن تقوم تحفيظهم به بقى منه في معاهدنا . ولا يصح أن تكلف الحكومة بإنشاء مدارس تحضيرية لمعاهدنا . لأنها قد تمنح بأن مصدقة البلاد في توحيد التعليم في هذه المرحلة . فنسكن مبشرين لأمميين . ليستقيم الأمر بيننا وبين الحكومة . ويستقر نظام التعليم في بلادنا

أمل الأزهر في الفاروق

هذا هو تاريخ الإصلاح في الأزهر . وقد أراد الله تعالى أن يبي فيه
معاريف حقه لله أمل في أمل من أمل الأزهر حديث لم يبتظر منه
حقيقته . يمكن به مصر تكسر عدو به تكسر . على مصر حديثة . وهي
لتي جاهدت في إصلاحها حتى وصلت إلى هذه العجبة . و نقلت بها من
طرية القرون الوسطى إلى نهضة مصر روعها . و شر معلم لقرون
حديثة في أبحاثها . فسقطت هذه من لأفند . شرقية ن أكثر من مائة سنة .
حتى صدرت لال قبه هذه الأقطار . و أصبحت قدوتها في الأجد بأسباب
حصارة الحديثة

وكان لو حب أن يكون . لال الأزهر حديث كهر حديثة . تسجيم
مصر الحديثة ومصر الدينية . و لا تعوق إحد هما الأخرى في طريق
'هوض . مع كل من أواحب أن يكون لال الأزهر حديث له قدوة
على حل المشكلات الدينية الحديثة . فلا تركها عقب حجة عشرة في سبيل
هوض مصر . و في سبيل هوض لعلم الإسلام كله . كرامة كلها الأزهر
لأن من غير حل . لأنه لم يصح الإصلاح الذي يعطيه قدوة على حلها .
وبه بعد تصحيح الذي أصبح عيون أهله في هذه المشكلات . وتسمى
هذا في حل صحيح يدفع هذا الحرج الذي للأصدير المسلمين صديقاً في عصرنا .
و يحلهم في حوزة من أمر دينهم وديارهم . و يوقعهم في أرض من إصلاح
حالمهم . وهذا البأس من شر ما تنبئ به الأمام في حينها . لأنه إذا استمر فيها
كان نذير موتها وفنائها .

والأزهر الحديث لا يتحقق إلا في اليوم الذي يقضى فيه على الكنف
القديمة التي لا تزال لدراسة الأهرية تقوم على أساسها . وتعتمد عليها من

مدايتها إلى نهايتها . وهي الكتب التي أسكن الشيخ حسن العطار من شيوخ
الأزرهر اعتمد عليها . وذكر الشيخ محمد عبده في الديار المصرية أنه
ملك عشر سنين يكس من دمعته ما علق فيه من آثارها . ومع هذا لم يلع
ما يربيه له من النطق به . وذكر الشيخ لأحمد الطوهرى من شيوخ
الأزرهر أنها لا تجد من جسد ما ألقاه أسلافه . وإنما تحت من لذي
القبيل الفائدة . وذكر الشيخ لأحمد من شيوخ الأزرهر أنها لا توجد فيها
روح لعم . وبشاركم في هذا . لأن الشيخ عبد المجيد سليم شيخ
الأزرهر (١) وكثير من أمهات العلماء . مثل الشيخ محمود بن أبوب (٢) والشيخ
محمود شلتوت . والشيخ محمد المنسى (٣)

وهو هو من الأزرهر في المروى حفظه الله . تصف إلى آثاره
الغراء مائة إسماء لأزرهر حديث . ومنه يكون في ربحه الكبرية مائة
المآثر . وفي ملكه عشرة مقبرة المفحة . وفيه ثمن أنتم به ورواها
الشعبة . لتضيف به إلى مآثره . فتمت ما . لأنه لا يمكن هو من البلاد
لأنه هو من عامة الشعب . ولا يمكن هو من عامة الشعب . لأن الأزرهر .
لأنه هو الذي يوجه عقيدته التوجيه الصحيح

١٢٢ ١١ ١٩٥

(١) أنظر من ١٣٨ ، ١٣٩ من الكتاب .

(٢) أنظر من ٢٣٩ من كتابه الجامع الأزرهر .

(٣) أنظر من ٢٣٩ من الكتاب .

ملحق أول^(١)

نظرات في متن الأخرومية

سأيت أريد لإصلاح من استطاع ، وما توفيقي إلا أنك وعيدك نوكت .
 ، سألني في هذا السبيل مع هذا حمود الذي يوحى به من ، ويبحث في
 النفس الآن . وسكنها عشر مئة أو أقل لا تفتن حتى يدركها الله بنصر
 من عبده . وهذا ما يقص الله ما يقصني على كل من يقف حجر عثرة في سبيل
 الإصلاح . فليرحمه الله الماؤون وخدمون ، وكل أت قريب .
 وبعد ، لا بد من من لا جنة في سبيل من في علم الله . في
 حال أن عمر من رجال التصوف في مصر وغيره قد تجرد من عشرت من
 الدين ، وفي هذا الفن في كثير من جوانبه نحن لا بصيغ معه عرض
 متصور من حقيقته ، إذ لا يمكن لمنه استنباط مراد نصيبا منه . أو
 بعض غرض يخص المذكور في سبيل نفس مائة ، كما في ما سمعت وكتب
 (لا) هذا في ما في تعميم المذهبين بغير تفرقة من المتن من صهيبة التعليم
 عنه . وهذا من مذهب من احتيا أن كل من في مذهب مسائل عموم ، في
 اختيار أساليبهم عبارات متون ، ومن عيبها عبارات متون في أدبه
 مدرس ، فلا يمكنه أن يترك من غير ما هو في أساليب في فهم ، وهذا
 ما أراه في ما في هذا الفن ، ويرى في المتخصصين .

ب الكلام :

لأن أن أدرك ما في متون أو ، من حده المتنبه في هذا الفن
 يقول من آخره (الكلام هو المص لركب المعيد بالوضع) فشرح
 الاستدراك لذلك هؤلاء المبتدئين بما في

الكلام لغة كل ما أتت من إشارته أو عقد أو نصب أو غيرهما ، أو مأخوذ من السكلم وهو الجرح . واصطلاحاً اللفظ المركب المفيد بالوضع ، واللفظ لغة الطرح والرمى ، وفي اصطلاح النحاة الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية ، وهذا قيد في تعريف جرح به مثل صوت الخاء ، والمركب عند النحويين ما تركب من كلمتين وأكثر ، وهذا قيد خرج به اللفظ المفرد ، والمفيد عندهم ما أتت فائدة منه بحسن السكوت عليها من المتكلم ، وهذا قيد خرج به المركب الذي لم يقد ، والوضع في اللغة لإسقاط ، وفي الاصطلاح جعل اللفظ دليلاً على المعنى ، ولا بد أن يفيد الوضع ما يعرف ، ليخرج الموضوع بالوضع تركي وخوره ، ويدخل الموضوع بالوضع العرفي

وهذا تعريف منطقي . كلف به المبتدئ في أول درس ، يفهم مواقع قيوده إدخالاً وإخراجاً . ومعنى أنه طه لعله واصطلاحاً الخ ، والله من هذا التعميم ، وباركاً "تربوا تعالوا فاطرو ما يصنع ؟"

وكل الدروس التي تأتي بعد هذا الدرس مثله ، وأصعب منه ، يوقعنا فيها هذا المتى . عمل يس في الإمكان أحسن منه تنعيم المبتدئين لا أطل أحداً ولو سمع بعضه مدافع يحرراً أن يقول ذلك ، ولكن متى الأجرومية مبارك ، ولهم في ثبات ذلك قصة مشهورة ، وهذا كل ما يقولون ، ولكن لا أدري ما تنعيم وتركه ؟ إن "تركة نصب في غير المعين ، أما التعليم فلا يطالب فيه إلا أحسن الطرق في تقريره من المتعبد

وأعود وقولاً ، أن المبتدئ في غنى عن تعريف الكلام وهو يعرف معناه إحاطة ، ولا بصره فيما يدرسه من هذا الفن جملة بهذا التعريف ، ولا يحرراً إليه من تلك التعريفات المنطقية الدعوية والاصطلاحية

لغة واصطلاحاً . من يقوى المبتدئ على فهم تينك الكلمتين ؟ وهل هو في حاجة إليهما ؟ فلا ترك له أي لفظ من هذا المتى إلا وتبين له معناه لغة واصطلاحاً ، ألا فأتى له التقليد . وحب القديم لأنه قديم

باب لإعراب :

كان لأقرب لطالب بعد معرفته أقسام الكلام أن يعرف أن منها ما هو
معرب ، ومنها ما هو مبني ، وأن يعرف معنى المعرب والمبني ، فيستفيد من
ذلك فائدة عظيمة لا يستفيد بها من معرفة معنى الإعراب . فيجمل الطالب
هذا فإنه غير مهم . وربما لم يعرفه من تقسيم المتقدم ، وقد ذكر الكلام
على الإعراب دون البناء مع أن معرفته ضرورية للمعرب كإعراب ،
وقد ترك الكلام على ما يرى من أقسام الكلام في أثناء كتابته حتى إن
القديس الذي ذكره مهالم يشاء أن يصرح أن حكمه الله ، اللهم لا في باب
المنادى ولا أراه . إلا قد حجب بعض عن طالب ، ولا يقال
إمسا ترك ذلك اعتماداً على المعلم ، بل هو من قو له - لا يعترض
بمأخر عن مقدمه - هو لدى أضر ما ، وفتح باب لتسهيل المؤلفين ،
حتى انتهوا في تأليف إلى درجة لا يجدون عليها

باب معرفة علامات الإعراب

لم يكن من المناسب أن يعرض لعلامات الإعراب ، وهو طوبى الدليل
كثير الفروع ، فيقع منه لطالب وهو في بدء أمره في صعاب لا يمكنه
اجتيازها ، ولا أنسب له من ذكره في الموضع الذي أحسرت به في كتاب
- الآخر وفيه لعصرية - بعد أن ورعت كثيراً من مباحثه على مواضع تنيق
١٣ ، وقصرت بحث على ما هو المقصود منه أولاً ولابدات ، فأصبح لا يقن
سهولة عن غيره من أبواب هذا الكتاب - ثم إنه سمي فيه بالثنية ،
فيصطر المعلم إلى تأويله بأنه أطلق التثنية وأراد بها المثني ، والمبدي في معنى
عن هذا التأويل ، وقال - في ثنية الأسماء - ولا حاجة إلى هذه الإضافة ،
لأن التثنية لا تكون إلا في الأسماء كأمع ، ولما لم يحتاج إليها ، وكذلك
أطلق أمع مريداً به جمع المذكور السالم . مع أنه تقدمه جمع ثلاثه ، والتصریح
بهذا دفعاً للبس أحسن وأصوب ، ومثل هذا إحماله في الحذف الذي جعله

علامة واحدة للحرف في موضعين ، ولم يبين نوع الحذف في كل منهما ، وكان الواجب أن يخصص علامات الحذف ثلاثاً ، لأن حذف حرف العلة غير حذف المون ، ولا يصح أن نسميها شيئاً واحداً ، لأن يخصص الحذف علامتين ، ويورع عنيهما موضعين فلا يقو به من الاختصار شيء ، وبعد هذا ألاحظ عليه عدم تقييده المصارع بما قيده به في بيان علامات الرفع والنصب ، مع أنه مقيد به هنا حقاً

فصل المعربات قسمان

الاشارة في هذا الفصل لانه على الفعل المصارع المعرب الآخر في حال حريمه من القسمين من الحركات مع انه يجوز بحذف حرف العلة ، ولا أكتفي بهما في غيرهما بحذف حرفين من القسمين الذي يعرف الحروف دون هذا ، وواحد من الاثنين من هذا القسم ، وفيه أيضاً أنه غير ما ذهب إليه الخليل في أن الحركات مبدأها مذكورة أو لا من الفعل المصارع المصارع به شيء ، فلهذا لم يرد ، وهو يشبه أن يكون وحدة على غير مذكور ، وفيه معية عن الخطأ ، فكان الواجب أن يسلط سبباً واحداً لا يدل عليه ، وقد جزم في بعضه من وجهي الاستحسان فيها

باب الأسماء

هذا منه شروع في ذكر أحكام قسم الكلام ، وكان الواجب ألا يعمل بين حكم الحروف ، لأن معرفة خطاب أنه من أقسام الكلام مع عدم معرفة حكمه فبینه الفائدة . بعد قد يقال إنه أشار إلى أن حكمه البناء في باب الإعراب ، إذ ورع أقسامه على الاسم والفعل وترك الحرف ، وهذه إشارة إلى سميت معبودة لا يكتفى بها في تعليم المتدربين ، ثم إنه لما ذكر حكم الماصي قل فيه — إنه مفتوح الآخر أبداً — وكان الواجب أن يقول به مبي على الفتح لما هو ظاهر ، ولأنه هو الذي يقوله لطلب في تطبيق أمشته ، فيقول إنه منى على 'نفتح' ، ويكون عاصياً إذا قل إنه مفتوح ، وفي الأمر قل — إنه مجزوم

أبداً — موقع في أدهى مما تقدم ، وعبر بالجزم الذي هو من أنواع الإعراب في مقام البناء ، وقد قويا في الجواب عن هذا إن المراد أنه يعمل معاملة الفعل المضارع المجزوم ، ولو سدا لهم صحة هذا فهل ليس لإفادة المستدعي حكم الأمر إلا هذه العبارة التي تحتاج إلى الثقل والقل ، وفي عدد النواصب قال — والجواب الفاء والواو — والذي من النواصب الفاء والواو الواقعتان في الحروف والخاء ، وحمل عبارته على هذا لا يخفى من تكلف لسان في حاجة إليه في تعميم المستدعين ، وفي عدد الجوارم قل — إنها ثمانية عشر — مع أنه عدّها واحداً وعشرين بمقتضى حرف لعطف لمفيد سيطرة ، ولا يحى ما يزعم هذا من الوقوع في الارتباك مع عطف ، حتى يصحح الكلام له ، ثم لا يكون بعد الصم والاختصار فيها إلا أن تكون تسعة عشر ، ولكن الواجب أن يحفظ أنها ثمانية عشر ، فقد قالوا باب آجروم . ومن يقدس العطف ويحاطط عبه غيراً

باب مرفوعات الأسماء

كان الواجب قبل هذا أن يذكر باباً يبين فيه معرب الأسماء ومبنيها ، كما صنع في الأفعال ، حتى يعرف الطالب كيف تكون ، المحاطب في مثل — كنت — فاعلاً ومن مرفوعات الأسماء مع أنه لا روع ظاهر فيها ، وكيف تكون كاف المحاطبة في مثل — أكرمتك — مفعولاً به ومن منصوبات الأسماء مع أنه لا نصب ظاهر فيها ، وكل هذا تعرض له في المتن فيما بعد ، ثم إنه عد التوابع مرة من مرفوعات الأسماء ، ومرة من منصوباتها ، ومرة من محفوصاتها ، فكرر الكلام عليها ثلاث مرات في متنه ، ولو قسم الأسماء إلى ما يكون مرفوعاً دائماً ، وإلى ما يكون منصوباً دائماً ، وإلى ما يكون محفوضاً دائماً ، وإلى ما يكون مرفوعاً ومرة منصوباً ومرة محفوضاً تابعاً لمعيره في رفعه ونصبه وخفضه . لكان صنيعاً حسناً ، وكان عن هذا التكرار في غنى

باب الفاعل :

لا معنى لذكره قيد المرفوع في تعريف الفاعل وغيره من مرفوعات
الاسماء ، فإن هذا يعنى عنه تعددّها في الباب السابق من مرفوعات الاسماء ،
وهذا إلى ما هو معروف من أن الأحكام لا تؤخذ في التعريفات ،
وأما الأمثلة التي أكثر من ذكرها هنا وبشير بها إلى بعض أحكام الفاعل ،
ولا معنى لسلوك طريق الإشارة في تعليم المبتدئين ، ولا لترك التصريح
الواضح إلى الإيحاء الخفي عليهم ، وكذلك لا معنى لتقسيمه لفاعل إلى ظاهر
وإلى مضمّر ، فإنه قد يكون اسم إشارة ، وقد يكون اسم موصول ، وهما
لا يندرجان تحت هذين القسمين ، بل يندرجان تحت قسم آخر مقابل لهما
يسمى مهماً ، فكان الواجب تقسيمه إلى ثلاثة أقسام ، وأن يكثر من أمثلة
الفاعل إذا كان اسم إشارة أو اسم موصول ، كما أكثر من أمثله إذا كان
ظهِراً أو مضمّراً ، ومثل هذا يقال في كل ما قسمه إلى ظاهر ومضمّر من
مرفوعات الاسماء ومنصوباتها ثم إننا لم نحب لعدم تقسيمه المضمّر هنا إلى متصل
ومنفصل ، وتقسيمه إليهما في باب المفعول به . فإن ذلك يؤمّ الصواب أن
الفاعل لا يكون صميراً مفصلاً ، ومثل هذا يقال في نظيره من باب
المفعول الذي لم يسم فاعله .

باب المبتدأ والخبر :

قد عرّف المبتدأ بأنه الاسم العاري عن العوامل اللغوية . وهو
تعريف بالاحق وبخاصة عرّفه فيه ، وعرّف الخبر بأنه الاسم المسند إليه ،
وهذا لا يكاد المبتدئ يفهم منه شيئاً ، وتعريفه بما عرّفه به ابن مالك في
الألفية أولى من تعريفه بهذا ، ثم إنه أشدّ بالأمثلة التي ذكرها لهما إلى
بعض أحكامهما ، وقد عرفت أن الإشارة في تعليم المبتدئين لا تعنى عن
التصريح ، وقد حصر الخبر إذا لم يكن مفرداً في الأربعة التي ذكرها ، مع
أنه قد يكون فعلاً واثب فاعلي ، وقد يكون مركباً من كان واسمها وحبرها

وكذا أحوالها . وقد يكون مركباً من بعض أحوال إن واسمها وحدها .
وقد كان من الواجب أن يقول في عدها حـ مع الخـ وـ كما قال لعل مع
فاعله والمبتدأ مع خبره ، "إلا يوم ابتدى" الخـ واحد منها والخـ وـ
واحد آخر ، كما هو ظاهر "عصف في قوله الخـ وـ الخـ وـ ، وكان الواجب
أن يقسم الخـ إلى مركب وعر مركب بدل مفرد وغير مفرد ، لأن هذا
يؤدي إلى تكثير إصلاقات المفرد في المتن ، ووقوع "طلب في صعوبات
لأجل دفع اشتباهها عنه ، وبين ما فيها من عروق في تحريف أروها ، وهذا
إلى أنه ليس واضحاً في المعنى لما راعى مركب وغير مركب

باب النعت :

لم يكن النعت ولا غيره من أنواع أوصاف ذكره من أصناف مرفوعات الأسماء ومنصبة رتبا حتى لا يترك واحدا منها من غير تعريفه بطالب ، ويمن تعريف نعت وأحواله له ، ونعمه كان منصفاً هنا في ترك تعريف النعت ، لأنه لو عرفته لعرفته أنه نعت مشتق أع ، فينقل الطالب من حفاء إلى أحق منه ، ويشعله به تلك المسألة الصرفية التي لا يقوى فهمه عن فهمه . ثم ذكره أنواع هنا وفيما سيأتي أجاه إلى أن يكلم هنا عليها في حال رفعها وصبها وحفظها . فيتكلم على الحالين لآخرين قبل أن يعرف الطالب شيئاً من المنصوبات والمحفوظات التي تكون بأربعة لها ، ويرى معرفتها فيها ، حتى يعرف أفعال لماداهب المتنوع أو حفظ من أن يعرف ذلك في النعت وكل الواحد أن يشرح للطالب المعرفة ولنكرة قبل باب النعت ، حتى يد قال له - النعت ناعم المنعوت في تعريفه وتكثيره - فهو ذلك قد سبق له بسهولة . ومن غير أن يذكره بخط مباحث "نعت بمباحث المعرفة والنكرة المتين اسمو في الكلام فيهما وفي أقسامهما ، وأهم من يعرف حق التلزام عن قسمي النعت وأحكامهما مع أن الساب له دونهما ، وقد عدا أقسام المعرفة خمسة وهي ستة ، لأنه لا حق له في درج اسم الإشارة واسم الموصول تحت الاسم المجهول ، فتفصيل الكلام لطالب أولى من الإجمال ، ولينه لما جعل الاسم المهم شاملا للذو عن شئ بأفئته مهما ، ولم يقتصر على اثنين من اسم الإشارة ، حتى يفهم الطالب أنه كره أنه شئ من طرأ ، على أن أدرعه في التعبير بالاسم المجهول ، لأن المبتدئ بعد أن يعرف أن المعرفة مانب عن معين يشق عليه أن يفهم أن الاسم المجهول قسمها . من أن اسم الإشارة وأصول كالضمير لإيهام فيها بعد لإشارته والصبه . وكل من الثلاثة لا يدل على معين إلا بواسطة

باب العطف

لقد أوصف المنفى تركه الكلام على عطف 'بيان'، وإن كان من النواع، لأن الفرق بينه وبين المعت أو ضد الكل من 'كل' ليس مما يسهل على المبتدئ. وسكن لشرح يسرهم الله لا يلاحظون ذلك، ويحولون أن يعرفوا المبتدئ في ذلك العلم كل شيء فيه.

وقد ذكر عطف الفعل على الفعل - وهـ، نـ، بـ، جـ، دـ، هـ - فلم يوفق في المثال الذي ذكره له، وهو (ريدتم بتم ولم يقد) فإن - يقد - مجرومة لم التي قبلها لا يعطفها على - يقد - وإنما أثر العطف هنا في جملة لم يقد - يجعلها في محل رفع عن الخدمة كاحية أي عطف عليها، ولا يفل أن العطف يؤثر مع هذا في جزم - يقد - لأن العطف يقتضي التشريك في وجه واحد من وجهه لإعراب من المعطوف والمعطوف عليه، لا في وجهين أو أكثر، وبذلك المثال صحيح بذلك قوله تعالى: إن تصروا وتتقوا بؤركم أحوركم ولا يسكنكم موءنكم.

باب التوكيد

يرى المتن أن التوكيد ينفع المؤكّد في تعديته، مع أن وجوب إضافة النفس للصمر في مثل - حضر الأمير نفسه - يربطها بمتبوعها كما في بدل العوض والاشتغال، لا تكون منه في تعريفه، ولو كان الواجب تطابقهما في التعريف السكتي تعريف التوكيد في شكل كان، وما لا يحتاج للرباط من ألفاظ التوكيد مثل - جمعوا كعب وأنزع وأصع - لا يجب إضافته إلى الصمر، وما أعددنا قول أن تلك الألفاظ معرفة بزيادة الإضافة، فإنه إذا صح ذلك فيها وهي مفردة لم يصح وهي جموعه. فلا يجتمع الإضافة والتون، ومثل هذا ما في أنها معرفة بالجمعية، فإنها لو كانت أعلاماً لما صح إضافتها في مثل - جاء القوم بأجمعهم - فهي إذن تكرات مثل كل وجميع، مع أن متبوعها قد يكون معرفة، ولا حاجة إلى تكرار القواين السابقين،

وبالإجماع فان التوكيد لا يتبع المؤكد في التعريف ولا التفكير . ولذلك قال الشاعر :

يأليت عِدَّةَ حَوْلِ كَلِّهِ رَجَباً

فالمؤكد مسكر وهو (حول) والتوكيد معرفة وهو (كَلِّهِ) وهذا وحده كاف في الدلالة على أن التوكيد لا يتبع المؤكد في التعريف أيضاً ، لأنه لو وجب أن يتبعه في التعريف لوجب أن يسعه في التفكير ، إذ لا فرق بينهما ، ثم إنه لم يتكلم على التوكيد ، فقط . فجاء كلامه في هذا الباب ناقصاً ، وإذا أمكننا أن نعدده في عدم الكلام على عطف البيان فإنه لا يمكننا أن نعدده في هذا أبدأ . وقد ذكر في التوكيد المعنوي أنه يكون بألفاظ معلومة ، ثم قال : وهي النفس والعين الخ ، وهي عبارة نفيد الحصر . مع أنها لا تنحصر فيما ذكره منها

باب البدل

لقد وثق المتأخرون كلام علي البدل . فذكر أنه يثنى في الأسماء والأفعال ، وذكر أقسامه الأربعة . مع أنه فيما سبق ذكر قسمي العطف وقسمي العطف وقسمي التوكيد . ولكن فانه أن يذكر مثلاً واحداً لبدل الفعل من الفعل بحسب الأمانة الكثيرة التي ذكرها البدل الاسم من الاسم

باب منصوبات الأسماء

ذكر المتأخرون أنها خمسة عشر ، ثم عدّها سبعة عشر نقضاً لحرف العطف المعبد للمبتدأة ، أو ستة عشر ، ناقصاً لخطأ عما يفيد طهر عارته من أن طرف الرمان واحد منها وطرف المكان واحد آخر ، ويرغم البعض أنها خمسة عشر بجعل خبر كل مع اسم إن واحداً . وهذا خلاف صريح عبارة المتن ، بل إذا جعلها المتن خمسة واحداً لم يكن هذا مستملاً له ، لأنها اثنتان بالضرورة ، فلا يمكن أن يكونا واحداً أبدأ ، ثم لا يلزم من العطف الأربع في مرهونات الأسماء واحداً صارت به سبعة لا عشرة ، وعددها

أربعة صارت بها منصوبات لأسماء عنده خمسة عشر لا أحد عشر ، وكذلك لا نعلم سرا لعدة اسم - لا - من منصوبات لأسماء وعدم عده غيرها من مرفوعات لأسماء ، وكان الواجب أن بعد لا من أخوات إن كما هي الحقيقة التي نوهج بكلامه خلافها ، ولا نس أن يده على لفرق بين عمها وعن باقي أخواتها في نفس بضعه نديك ، وبدن لا تكون اسم - لا - واحدا مستقلا من منصوبات الأسماء غير متدرج في سمي من وأخواتها ، كما كان يجب أن يذكر مفعول من أحد والمفعول معه مع المعنيين الثلاثة في أول المنصوبات ، تكون مع عين خمسة من وبن سمي معصا بحسب بعض ، ليسهم على لميدى إدراك لفرق بها ، ومن معصا عن بعض ، فلا شك أن ذلك يفوت على لطالب بطون الفصل بها

باب المفعول به

عرفت في سبق في باب الداعي أنه لا حده في - كرفيد المنصوب في تعريف المفعول به ، ولا في تعريف غيره من منصوبات الأسماء ، ثم إنا نتقد عليه قصرة تقسيم إلى المظهر والمضمر على هذا الباب والأواب السابقة ، كان اسم كان وأخواتها لا يقد في مضمر ومضمر ، وكذلك اسم إن وأخواتها وغيره من أضاف كثيرة من مرفوعات الأسماء ومنصوباتها ومفعولاتها ، وكان الواجب ألا يفتقر الكلام على نصائر في هذه الأواب بل يشكم عنها في باب مستقل ، بين فيه صائر أرفع وصائر المنصب والخص ، ولا يقيد بها صنف من مرفوعات الأسماء أو منصوباتها أو مخفوصاتها ، بل يعني في هذه الأواب يذكر بعض أحكامها خاصة ، كأحكام المفعول به أي ذكرتها في هذا الباب من كتاب - لأجرومية العصرية وذلك لو أسقطت الكلام على نصائر في هذا الباب من هذا المتن لم نجد أن فيه شيء يذكر

باب المصدر

هذه التسمية صرفية ، وكان الأول أن يسميه بالمفعول المطلق ، لأنه هو الذي يدل تماماً على هذا الموضع ، فإن المصدر مصدر ولو لم يكن مفعولاً مطلقاً ، مثل : إن صر بك شديداً - كما أن قوله تعالى : ولا تأبوا على المؤمنين ، المنصوب فيه مفعول متحقق وليس بمصدر - نعم هو مضاف إلى المصدر ، ولكنه هذا لا يبيح : أن يسميه بمصدر ، ولا أن نقوله في عرابه إنه مصدر ، وكذلك التعريف الذي ذكره به صرفي ، مع أن له تعريفاً غيره لا تنحصر الظاهر إلى الاشتغال بمسائل في صرف ، وأما مثله أن يشغل به ، وهذا إلى أنه تعريف له بحسب عريته لا بكتابه الهندية بعينه منها معناه ، على أن كثيراً من المصادر لا فعل له ، وكثير من المفعول به ص ولا مضارع له ، وكثير له مضارع ولا ماضٍ له ، فالمصدر لا يكون ثباتاً في ذاته بف دائماً والتعريف لا بد أن يكون جامعاً مانعاً ، ولما لم يشعري ما تدعي يدعو إلى أن ينحصر المصدر ناشئاً في التعريف ولا ينحصر في ذاته أو جامعاً ، فيقال : صر ب صر ب أو صر ب بصر ب صر ب صر ب

باب طرف الزمان وطرف المكان

كان الأول أن يسميه هذا وفي سبق بالمفعول فيه أو الحرف ، حتى يسأل عن المستند أن يسميه أنه صنف واحد ، ويترك هذه العبارة في الموضعين لأنها توهم أنها ما صنف ، ثم يبرره : التعريف الذي يجمع قسميه ، فإن هذا أسهل من ذكر تعريفين فيه ، وكان يجب أن يذكر من هذه الأمثلة التي ذكرها لقسميه ، فيلحقه الظاهر إلى الاشتغال بحسب المعوية ، ولا مثله من علم إلى علم آخر ، وهذا غير حسن ، وأن يذكر ما يتبع حسب معنى صرفية من أسماء الزمان والمكان ، وما لا يصح قولها في المصنفات ونسب بالحق انتهى بعبارة ، بخلاف من الأمثلة التي أضل فيها

باب الحال

اشتراط صاحب المتن في الحال أن يكون بعد تمام الكلام ، أى بعد أن يستوفى المعد فاعله والمبدأ خبره ، مع أن ابن هشام يقول عن الحال في كتابه - أوصح المسانك - إن الأصل فيه حوار التقديم والتأخير ، فتقول - جاء زيد صاحبك ، وصاحبك جاء زيد - فقد وقع الحال في هذا قبل تمام الكلام ، بل قبل المعد وفاعله ، ولا شيء فيه إلا أنه على خلاف الأصل والغالب ، ولو كان هذا الشرط صحيحاً ما صح ذلك نعم إن عامل الحال إذا كان مضمناً معنى الفعل لا حروفه كتكافؤ ليت لا يجوز تقديم الحال عليه ، ولكن فرق بين هذا وكونه لا يقع إلا بعد تمام الكلام

باب التمييز

ذكر المتن له تعريفاً لا يشمل إلا تمييز الذات ، مع أن أوائل الأمثلة التي ذكرها له من تمييز النسبة ، فهو يريد من التمييز المعروف ما يشمل قسميه قطعاً ، فكان يجب عليه أن يلاحظ ذلك في تعريفه ، كما يجب علينا أن نزيد في آخره (أو النسب) إذا أردنا : لا أن نستمر على دراسته للطلاب ، وإيجاب حفظه عليهم . فإن مراعاة تصحيح الكلام لهم ليحفظوه صحيحاً خير من مراعاة أن المتن أثم يجب أن يترك عن الصورة التي وضعها صاحبها ، فإن هذا لا يصلح إلى تحريم التشديد فيه والتعير ، لأن مثل هذا لم يثبت إلا بكتب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

وقد اشتراط في التمييز أن يكون بعد تمام كلام بمعناه السابق ، مع أن الذي يمنع في التمييز أن يتقدم على عامله ، فلا يجوز - نقساطاً بمحمد - ويجوز طاب نفساً محمد ولو كان هذا الشرط صحيحاً لم يجر ، لأن التمييز أتى فيه قبل تمام الكلام

باب الاستثناء

هو هنا في مقام تمصيص ما أحمله أولاً في باب منصوبات الأسماء .
 وكان واحداً عليه أن يقول (باب المستثنى) وبعد أن يعنون بهذا مراعاة
 لسابق الكلام ولا حقه لا يعجزه أن يرتب الكلام عليه بما يوافق .
 فيقول مثلاً : المستثنى هو الاسم المذكور بعد إلا أو إحدى أحواتها من
 أدوات الاستثناء الثمانية ، وهي : لا ، و غير اح . وذلك يمكن الطالع أن
 يعرف المستثنى الذي هو من منصوبات الأسماء . ولا يصح مع هذا أن
 يحتمل ما هو الاستثناء . ثم إنه ما كان له أن يقول - وحروف الاستثناء
 ثمانية - مع أن معظمها أسماء وأفعال ، ولا يجمع أ - يقال إنه أراد
 - بحروف - أدوات ، لأن المستثنى لا يعرف من الحروف إلا معناها
 السابق في أقسام الكلام ، وإذا كان هذا هو المراد فالتصريح عنه بطله هو
 الواجب دفعاً للإيهام ، ونظوى "كلام" بم لا فائدة فيه للطالب . وكذلك
 كان يجب أن يعرف في تقسيم الكلام مع المستثنى بالاثمينة وغير مئنة ،
 لأن هذا اللفظ أوضح من لفظ موجب . ولأن التعبير بالثنى لا يشمل
 الاستثناء ، انتهى

باب لا

في هذا العنوان من المحاجة للسياق مسبق في باب الاستثناء ، وفي قوله
 - نصب لسكرات تعير تنون - نظر من وجوه :
 أولها أنه في هذه الحال تكون سكره مع مبية على الفتح . ولا يصح
 التعبير فيها بالنصب ، لأنه يقال في المعربات لا المبيات ، إذا نصب من أنواع
 الإعراب وانفتح من أنواع البناء ، نعم يمكن أن يكون مراده أنها تنصبها
 محلاً . لكنه بعيد ، ودعك من قولهم المراد بدفع الإبراد ، فإنا والكلام
 الذي يحوج للإبراد والجواب . أليس أولى منه أن يقال إن اسم - لا - ينشأ على
 الفتح في محل نصب إذا كان سكرة ، أليس هذا يفيدنا أمرين لا بد منهما

أن تذكره مع لا على فتح ، أم ، تكون مع هذا في محل نصب ، خلاف كثرته إذا كان مراداً منه ما سبق ، إذ لا يقيد إلا أن لتكره تكون مع لا مقصورة محلاً ، ولا يقيد بها من على فتح أو غيره .
 يجب أن تقدم من ثبوت محض صحيح ، بأن لا - قد انصب التكرار مع اسم - من لا قير جاعلة محمداً - ألهم ، لا أن يريد قصر التكرار على حق ، لا عرض صحيح من احتصر أو نحوه على اسم - لا - بأن قد - من أو احتصر في حرف هذا القيد ، وترك التكرار مقصوراً على قصر - من أو احتصر -

ثم أنه في محل ثبوت التكرار ما سبق وقد يقبل بأن اسم لا - كان واحداً مع من ثبوت كثرته من تعمله لا في كثرته ترفع الخبر كما ذكر أم ، نصب لاسم ، من في ذكر عمداً ، في لاسم دون عملها في الخبر مرفوعاً من مثلاً من من كان يصح أن يتعلم على المستند فيها سبق ويترك اجزا في ثبوتهم لا - واسم - لا - مع حرف كسب ولا فرق أصلاً

باب المنادي

لم يعرف المسمى مستنداً كما عرف غيره من منصوبات الأسماء ، فعرفت عليه مع هذا معرفة أدوات الأسماء ، وكان من لواحق ذكرها له ، كما ذكر أدوات خبر والنصب وقد من الأدوات ، ولا معنى لربادته لفظ التكرار في قوة المبدأ ، لأن من أراد به ألا يكون مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف وهو لا يتحققه أن يكون كسب من بشره فيه عدمه ، وقد كانت التكرار المقصود الأولى من بشرحها ، لأن ذلك يتوهم فيها ، وإن أراد به ألا يكون مني ولا محمداً ، من قطعاً ، ثم إن التقسيم في المفرد وغير المفرد بمعنى ما بين مضاف ومضاف لا يحل له ، لا - والحاق باب المندى به أمر شاذ على من لا يبين غير تبصر فيه ، فإن اسم - لا - بتعريف حكمه ، لإفرد وعدمه ، خلاف المنادى ، فإن التكرار غير المقصودة

حكمها في الداء كالمصاف والاشبه به وهي مفردة . فليس لهذا التقسيم في هذا الباب فائدة

باب المفعول من أجله

كل عامه وقد ذكر في باب واحد أن ذلك مع حريجه شيء من أحكامه ونسره له لئلا يتركوه من غير شروط خلة فيه وغيره وعنده ذلك ذلك لا وجه له ، ولا معنى له فصار من ذلك تعريب وهو لا يعنى حال شيء به في باب

باب المفعول به

قد بين في باب واحد أن ذلك مع حريجه شيء من أحكامه ونسره له لئلا يتركوه من غير شروط خلة فيه وغيره وعنده ذلك ذلك لا وجه له ، ولا معنى له فصار من ذلك تعريب وهو لا يعنى حال شيء به في باب

باب مفعول لا

ذكر أمثله في باب واحد أن ذلك مع حريجه شيء من أحكامه ونسره له لئلا يتركوه من غير شروط خلة فيه وغيره وعنده ذلك ذلك لا وجه له ، ولا معنى له فصار من ذلك تعريب وهو لا يعنى حال شيء به في باب

معيب إلا لخاصة ، ثم بين الإضافة هي من تقسيم إلى إضافة على معنى من الخ لا المصنف إليه كما هو ولا يعني أن الإضافة ثلاثة لأن لا شيء كما ذكر ، وقد قسم خصوصيات الأسماء إلى ثلاثة ، وهي أن يضاف على قسم الثالث كما تكلم على القسمين الأولين ، وأما القسم الثالث في الكلام في نوع ، وما كان أعلاه

عن هذا التكرار

فهمه في باب واحد أن ذلك مع حريجه شيء من أحكامه ونسره له لئلا يتركوه من غير شروط خلة فيه وغيره وعنده ذلك ذلك لا وجه له ، ولا معنى له فصار من ذلك تعريب وهو لا يعنى حال شيء به في باب

مع هذه المأثورات "الكثير" في باب واحد أن ذلك مع حريجه شيء من أحكامه ونسره له لئلا يتركوه من غير شروط خلة فيه وغيره وعنده ذلك ذلك لا وجه له ، ولا معنى له فصار من ذلك تعريب وهو لا يعنى حال شيء به في باب

وليتعسف المتعسفون في رتبة الأسماء على خلاص ، حتى لمصلحة مع هذا من هذا التقدير الآخر ، فمما في حاجة إلى تعسفهم ، ونستأخر الأسماء مرة من الأسماء على أن قد يكون محضاً فتعذروا أيهم الإحوا ، فصار ونسأخذ منه ومنه ومنه ، لا في هذا وحده ، بل في كل ما عتد ، فنعناصل إلى الإصلاح المشهود ، والذم مع عدم ربحه من حمود ، وقد يعنى بهم فاشبه

ملحق ثالث

كيف فهم النصوص الأدبية في الحواشي الأثرية ؟

كتب يربد بن أوسد حين يبيع سمكاً في مروان بن محمد وقد بعته أنه
متردد في البيعة له . فقال :

فأبعد ، وفي أربد في حبس بقدر رجلاً ونوحاً أخرى ، وإذا أتاك
كبابي هذا فاعلمه عن أبيها شئت ، وسلام

وقد ذكر من الشخص في غير البلاغة فحطبت لتروني هذا الكتاب
في أمته المحر المركب ، وبول سروحته وحو شيهة وتقديرها هذا الكتاب
المتعدي ، ووقع تحريمه في حرة وإياك ، وسودوا فيه صفحات كثيرة
أطلم من مواد بين ، مع أنه من الوضوح فكان ، ولا يمكن أن يتحير فيه
أو ترك من به ذوق عربي صحيح ، وانكأ أصحاب هذه الشروح والحواشي
واسقريز لم يكن عندهم ذوق عربي ، بل كانت لسابقة الأعجمية تغلب عليهم
أكثر من لسابقة العربية ، وكانوا قديمو عن أسلوب عدل قاهر في البلاغة
ونأثروا ، أسلوب السكاكي والسعد وسيد ، وقد فهم السابقة العربية ،
حتى صاروا لا يفهمون أسرارها الواضح ، كما يفهمون الأسلوب الأعجمي
المعقد ، لأنه ألفوه في شروحه وحو شيهة وتقديرهم ، والناس أميل
إلى ما ألفوا ، وأبعد عن غير ما ألفوا

ومن يك دائم مدركه من يحد مرآته الماء الزلالا

ولا أنكر أني كنت وأنا صاحب أجيد فهم ذلك الأسلوب المعقد ، وكان
أستاذي الشيخ محمد الشافعي الطواهري الكبير من أقدر عباء الأهر على
ذلك الأسلوب فكنت أضع درسي قبل حضوره عليه مضامنه أثرية
تقف عند كل كلمة ، بل عند كل حرف ، ثم آتني إلى درسه فتدور بين وبينه
مناقشات طوبى دقيقة ، وكنت أدون هذه المناقشات في هوامش كتيبي ،

كأنى كنت أريد أن أكون صاحب شروح وحواش أهرية ، ولم أكن أدرى أنى سأصير فى يوم ما من ألد أعدائها ، ومن أشد المكرب عليها

وقد أراد الله أن أعود إلى ذلك العهد ، إذ طلب إلى بعض حوانى أن أطالع لقريب له تعييناً فى علم البيان لامتحان العالمية ، فلم تسعى مخالفة لآله كان عزيزاً عني ، مع أنى قد دعيت عقب محرّجى من أستاذى الشيخ الأحمدي لمطالعة تعيينت ذلك الامتحان طلاب 'علمية من معهد طنطا وكان شيخاً له ، فاعتذرت له من ذلك بأنى لا أرغب فيه بعد أن وصلت إلى عاقبى منه ، وكنت قد فقت فى امتحان للعلمية بمصاحفة يعين نفسى ، من مطالعتها أيضاً لبعض حوانى ، وأحد لله يسرى وسدّ الخرجت بعد هذا طهر عقيدتى فى تلك الطريقة الأهرية ، وأحاربها بكل ما تمت من قوة

وكان موضوع ذلك التعيين تعرف المخار المراكب ، وقد مثّل له الخطيب لقزوينى بديك الكتاب السابق لأن فى قوله - تقدم رجلاً وتؤخر أخرى - استعارة تمثيلية تردده فى بعته ، ونهضة مع هذا طهر كل الظهور ، لآله يريد تشبيهه وهو يردد فى بعته ، من يقدم عليها أولاً يقدم ، من يردد فى المشى إلى أمر من الأمور ، فيقدم رجلاً إلى الأمام ، ويؤخر الأخرى عنها فلا يقدمها مثلها ، من يقبض فى مكانها ، فلا يقدمها إلى الأمام ، ولا يؤخرها إلى الوراء

ولكن كيف يصل إلى هذا المعنى القريب من أفسد ذوقهم العربى أسلوب السعد والسيد وأمثالهم من الأعمام المتأخرين ، لأنهم لم يترشوا بين أحصان العرب كما تربي لأعاجم المتقدمين ، مثل سيبويه وغيره من كان له ذوق فى العربية مثل ذوق أهلها ، ولم يفسد ذوقهم العربى كما فسد ذوق من أتى بعدهم ، فكانت طريقتهم فى التعليم والتأليف مكعبة على العربية وأهلها ، بل نكبة على الاسلام والمسلمين

فكان الظاهر فى رعمهم من قوله - تقدم رجلاً وتؤخر أخرى - أنه

يقدم رجلا إلى الإمام ، ويؤخر الرجل الأخرى إلى الورا ، فتكون إحدى
رجليه ممتدة إلى الإمام ، والأخرى ممتدة إلى الخلف ، ومثل هذا لا يفعله
المتردد في المشي ، لأنه يصبر به إلى حالة صعبة لا يفعلها عاقل ولا جاهل ،
وإنما يذهب المتردد في المشي رجلاه إلى الإمام ، ثم يعود مؤخرها إلى
موضعها الذي كانت عليه قبل أن يقدمها . ورجله الأخرى تثبت في الخلفين
وبعد هذا يرتكون من التعسفات في صرف تلك المارة عن ظاهرها
في زعمهم ، فبعضهم يرى أن أصلها - إن أراك تقدم رجلا وتؤخر
أي تلك الرجل مرة أخرى - فإمامه والمؤخر - جرو حده لا رجلا كما هو
ظاهر العبارة . ولكن هذه الزبادات في العبارة لا بد لها من معنى ، وكذلك
حدها لا يقبله ذلك الدوي ، فهي بعيدة عن المارة كل مارة ، وحدها
لا يجري على القواعد التي يجري عليها الخلف في المارة العري

ودهب بعضهم إلى أن أصل العبارة - إن أراك تقدم رجلا وتؤخر
أخرى أي تلك الرجل التي تقدمها - وإنما جعلت أخرى مع أنها هي الأولى
لأنها بالنظر إلى تأخيرها تعابر نفسها باسطر إلى تقديمها . وقد تعسف ظاهر
ودهب بعضهم إلى أن المراد بالرجل في المارة والخطوة . أي أراك تحطو
خطوة إلى الإمام ، ونحتمو خطوة أخرى إلى الخلف ، وقد رُدَّ عليه بأن
المتردد لا يفعل هذا ، وإنما يحطو إلى الإمام ثم يعود إلى موضعه فلا يحطو
إلى الخلف ، على أن في إرادة الخطوة من الرجل تكلفا صاعدا

ودهب آخرون في ذلك مذاهب أخرى أكثر عددا من هذه المذاهب ، وكل
مهم ينشئت رأيه على فساد ، وبذهب في تكلف تبيده كل مذهب من المكاف ،
وقد طال عهد الأهر هذا الفساد ، وشيخه الآن هو الشيخ الأحمدي صاحب
كتاب - العلم والعباء ونظام التعظيم - فتنى يقصى عن هذا الفساد الذي
عانه في كتابه ؟ ومتى يبرج منه الإسلام والمسلمين ؟

ملحق ثالث

مراسلات بشأن كتاب نقد نظام التعليم الحديث للأزهر الشريف

— ١ —

أيها الأخ الأسمى - عليك سلام الله ورحمته

(وبعد) فقد تقبلت هديتك بقول حسن ، وسأعطيها من عناية الإصلاح ما يليق بمكانها من روح الإصلاح ، هدى لا يسر ما كان يلاقه رجال الإصلاح في كل أمه ، وكانوا يقدحون الشدة بقلوب ملقوها بثبات ، هم نكس ثيابهم عن عزمهم شيئاً ، تلك أسوة .

واعلم أنك لاشك طاهر ما دمت على الحق ، صامراً في الدهاع عنه ، واعرض رأيك على المحققين من أولى الرأي ، فإذا ظهر لديهم أنك محق في رأيك فهم حسبك اليوم ، حتى يقوى حجة الحق ، وحتى تصول به على دولة الباطل والأوهام ، فتقصي عليها ، وبس من الحكمة في شيء أن يهجم الشجاع وحده في مثل هذا الميدان مخاطراً ، فتلك نصيحتي .

وهذه هديتي إليك تكون سعيدة إذا شرفتها بنظرك إياها نظر الناقد البصير الناصح . فإن المؤمن مرآة أخيه يرى نفسه فيه ، فكأن لأحبيك هذه المرأة ، وإذا رأيت فيه غير حسن فأرشدني لأصلح ما أوسدته مني يد العفة ، ولك من الله الأجر ، ومنى جريبل الشكر

على محفوظ

٢٠ رجب سنة ١٣٤٢

٢٥ فبراير سنة ١٩٢٤

حصرة صاحب "نصبة الأستاذ الكبير الشيخ عبد المتعال الصعيدي
السلام عليكم ورحمة الله :

(وبعد) فقد تشرفت بحمدكم وفيه عدة دولات الاشتراك في كتابك
الجديد ، وكنت أود أن تكون لي يد في نشر أفكارك لطيفة ، واتقاداتك
العادلة ، ولكن أبي الله إلا أن يكون طرف الخاصر عندنا غير صالح لتوزيع
ذلك الكتاب ، وليس ذلك لأن نقد نجاد تعليم عريب في ناله ، فإنك تراه
يشركوك في العلم ، ويثبون معك لنقص تعليم ، بل لأنهم لا يريدون أن
تسمع الأمة بنقصه ، أو يثبت رأي العام موضع لضعف فيه
وأرجو أن تنقل الأستاذ عدري ، لأنه يعرف مقدار الإصلاح له ،
فإن الظروف عصية على عبرى . " لا يريدونها إشكالا ، وإن أمن بمساعدة
الأستاذ بعد تمام طبع الكتاب في توزيع شيء من نسخة ، والسلام عليكم ورحمة الله
محمد أحمد العدوي المدرس بمعهد أسبوط

نصبة الأستاذ الحليل الشيخ عبد المتعال الصعيدي
أشكرك على نهضتك وقد نام الناس ، وشجاعتك وقد جبن الناس ،
وستكون فاتحة خير إن شاء الله ،
أما أن فسأفر "كتابك كله ، وأفعل ما أقدر عليه
والسلام عليكم ورحمة الله

يوسف الدجوي

(١) يعني أستاذنا الشيخ لأحمدى ، وكان مدقق "نصوب" عليه شيخنا محمد أسبوط ، ورأى
أن توزيع هذه الأشهر كان يريد في نصيب عليه .

ملحق رابع "

جمعية الترقى لطللة المعهد الدينيه

فضيلة أستاذنا الحبيب : الشيخ عبد المتعال الصعبي

نحمد الله سبحانه وتعالى على ما هدانا له ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، وصلى وسلم على سوله المصلح الآمن ، الراقى بأمتيه إلى درج العز و السيادة ، وبعد فقد تمت بحول الله وكوثرنا جمعية من طلة المعهد الديني بطنطا بأفراد وضيت عنهم جميع الطلاب .

وما تريد هذه الجمعية إلا الإزاح من حال طلة المعاهد الدينية مادياً وأدبياً ، ولعناية بحمل الرسالة على طريقه عصره عند الطلاب ، والسعي على تمسيد ما فهم من التحويلات سافعة له ، ولإعداد ما يعتبر مقيداً لرقبها ، وعلى الإحسان ود أحدث هذه الجمعية على عانتها أن نسمى وراء ما يعود على طلاب المعاهد الدينية بالمصلحة العامة ، حتى ترقى إلى مستوى قوم يحفظ كتاب متحر حياً ، إذلة في سلك محهود من قواها المادية ، العملية ، والله المستعان وقد أسمى هذه الجمعية (جمعية ترقى لطللة المعاهد الدينية) وإنا نشرف بان تقدم إلى انصبتكم وثوقاً باخلاصكم ، وما حلتكم عليه من حب الإصلاح والتقويم ، وكل آمل وثيقة أن نشرعوا هذه الجمعية بالرئاسة الشرفية ، فلکم من ثواب الآراء ومديد الأفكار ما يجعلنا تقدم هذا إليكم ، وإننا أمل وطيد في تكمركم بأخاسة صدينا . سلام عليكم ورحمة الله

تحريراً في أول رجب سنة ١٣٤٢ هـ و ٦ فبراير سنة ١٩٢٤ م

الرئيس	الوكيل	السكرير	أمين الصندوق
علي محسن	محمد تديع	محمد حامد حبيب	أنو القاسم إبراهيم

كلمة لابد منها

حيثما أظهرت كتابي - نقد نظام التعليم الحديث للأزهر الشريف -
كان أحسن ما قولني به إشعاع بعض الأزهريين من إظهار عيوبنا للناس ،
و خوفهم من أن يؤثر في مستقبل الأزهر والمعاهد الدينية ، وقد تبين أن
هذا الإشعاع والخوف كان في غير محله ، لأن الأزهر وصل بارتفاع صوت
الإصلاح إلى ما لم يكن ليصل إليه لو لم يرفع هذا الصوت ، وسبب سوس
بعض الأزهريين بمثل ذلك بدا طهر كثر - تاريخ الإصلاح في الأزهر
وصفحات من الجهاد في الإصلاح - . وستظهر الأيام حطأهم في هذا أيضاً
يا قوم - إني أكتب هذا وأمامي كلمة لبعض صلاتي في العدد (٩١٩)
من مجلة الرسالة - ٤ ٥ ١٣٧٠ ١٢٠٥ ٢ ١٩٥١ م . برجوها وير
المعروف أن بمنح لهم ، بال الالتحاق بالدراسات العليا في كلية الآداب
بجامعة فؤاد ، ليحدثوا في آفاقها الرحبية . حيث البحث المنتع ، وحرية
التفكير . ولقد عني وجه الاستقلال ، لأن هذا هو أساس التعليم الجامعي .
لا الحفظ والتصديق لكل ما يقال . فتفاوت بعد هذا على ما نحن عليه هو
الذي يخاف منه عن مستقبل الأزهر . لا الإصلاح الذي يجد فيه طلابنا
مثل هذه الدراسات العليا . فلا يتطلعون بعده إلى غير الأزهر ، بل يكون
به الأزهر مطمح الأنظار لهم وعيرهم . وكثرة طلاب الثقافة العالية في
أنحاء العالم .

وبعد فإن على طلاب الأزهر أن يعرفوا أنه كان أمام أوروبا في عصرنا
عقبان في سبيل مآربها فينا :

أولاهما : الدولة العلية العثمانية ، وقد تمسكت من القضاء عليها بيد
أناس ما جنوا على دينهم وبلادهم ، ومكثوا للإنجليز واليهود أن يخلصوا
في بلاد العرب محل تلك الدولة .

والثانية . الأزهر والمعاهد الدينية . لأنها الأمل الباقي للمسلمين بعد
ذهاب الدولة لعبية . فلا يصح لهم أن يقصروا عنها بأيديهم . ولا أن يتطلعوا
إلى غيرها مما نشرئت إليه أعقابهم . بل عليهم أن يقاتلوا بإصلاحها .
وأن يثابروا على طلب إنشاء الدراسات العليا الحديثة فيها . لتظل قائمة
للإسلام والمسلمين . ويرتفع ذكرها في الخلقين .

وإنه لا يمكن أن نص إلى هذا إلا إذا أُنكر كل واحد منا نفسه ، من
رئيس ومردوس ، ومن أستاذ وطالب . فيصع كل منا أن يُنصب عييه رفعة
الأزهر والمعاهد الدينية . ومجد الدين والوطن . ويدع كل ما يثير النفوس
ويولد الأحقاد من المصالح الشخصية . فقد عظم الخطئ ، واستفحل
الخطر . ولا ينجينا منه إلا تطهير الروح . والاستعانة على قوة العدو بقوة
النفس . والله لا يضيع أجر من أحسن عملا

ولا يفوتني أن أشير في آخر الكتاب إلى أن مطاب الإصلاح كاد يدسى
بما حصل بين الأزهر والحكومة من جمعة بشأن غيره من المطالب ، وإن
أدعو الله أن يرزقنا موسما طاهرا تزين هذه الجمود ، لنصل إلى الإصلاح
المنشود ، والله الموفق

محتويات الكتاب

صفحة

خطه الكتاب ٣

القسم الأول تاريخ لإصلاح في الأزهر ٥

تقديم ٦

٦ - هو مصر بعد سقوط بغداد . ٧ - ضعف الحركة

العلمية في مصر بعد سقوط دولة المماليك . ٨ - ديوع صيت

الأزهر في لعالم الإسلامي

الأزهر في القرن الثاني عشر الهجري ٩

٩ - انحطاط الأزهر في عهد الدولة العثمانية التركية ، أحمد باشا

كور وعلاء الأزهر . ١٠ - انتقاد أحمد باشا كور لإهمال

الأزهر العلوم الرياضية . ١١ - اعتذار الشيخ الشراوى في إهمال

العلوم الرياضية . ١٢ - نقد أحمد باشا كور والشيخ الشراوى

لأزهر من سنة ١٢١٢ هـ إلى سنة ١٢٦٦ ١٥

١٥ - إهمال لأزهر الاعبر بالحلة لمرسية . ١٦ - إهمال

الأزهر الاعداء - محمد علي باشا . ١٧ - نقد إنجليزى

لأزهر في عهد محمد علي باشا . ١٨ - سبب إهمال الأزهر هذه

العرش - شيخ حسن العطار لإهمال الأزهر . ١٩ - نقده

إهمال الأزهر كتب المقدمين . ٢٠ - نقده إهمال العلوم

الحديثة . ٢١ - تدع أفق الإصلاح عند الشيخ العطار عن

أحمد باشا كور . ٢٢ - موازنة بين الشيخ العطار ومحمد علي باشا

الأزهر من سنة ١٢٦٦ هـ إلى سنة ١٢٩٦ ٢٥

٢٥ - إهمال لأزهر الاعتدال بإصلاحات إسماعيل باشا .

٢٦ - رفاعة بك وإصلاح الأزهر . ٢٢ - بقدر رأى رفاعة بك

في إصلاح الأزهر ، جمال الدين الأفغانى وإصلاح الأزهر

- ٢٤ - وضع امتحان شهادة العالمية في الأزهر - ٢٦ -

نقد طريقة هذا الامتحان - ٢٧ - سبب ترك محمد علي باشا

وإسماعيل باشا إصلاح الأزهر

الأزهر من سنة ١٢٩٦ هـ إلى سنة ١٣١٤ ٢٨

- ٢٨ - الخلاف بين محمد علي باشا ولامدة جمال الدين الأفغانى .

٤٤

سعى توفيق باشا في إصلاح الأزهر بعد الاحتلال الإنجليزي
- ٢٩ - فتوى الشيخ الإبانى في العلوم الرياضيه والعصفية
- ٤٢ - تبرع الشيخ الإبانى في فتوه من مقصود المستفتي

التدرج في إصلاح الأزهر

٤٤ - قناع الشيخ محمد عبده عباس باشا بإصلاح الأزهر
- ٤٦ - أحد الحكومه في إصلاح الأزهر - ٤٧ أعمال
محس إدارة الأزهر في الإصلاح - ٤٨ - التدرج في الإصلاح
على خلاف رأى الشيخ محمد عبده

نظام سنة ١٢١٤ هـ

٤٩ - فواين الأزهر من سنة ١٢٨٨ هـ إلى سنة ١٣١٤ - ٦٠ -
علوم الدراسة وكتبها قبل سنة ١٣١٤ - ٥٥ - الشك في دراسة
كل هذه العلوم والكتب - ٥٦ - طريقة الدراسة قبل سنة ١٢١٤
٥٨ - قانون سنة ١٣١٤ - ٥٩ - عنوان الدراسة في قانون
سنة ١٣١٤ وطريقة دراستها - ٦٠ - كتب الدراسة وتوزيعها
على السنين الدراسية - ٦٤ - نقد نظام سنة ١٣١٤

الأزهر من سنة ١٣١٤ هـ إلى سنة ١٣٢٧ هـ

٦٦ - أثر النظام الحديث في الأزهر - ٦٧ - نعتين الشيخ
سيدم اشرى لأعمال الإصلاح - ٦٨ - استقالة الشيخ محمد عبده
من مجلس الأزهر - نقلا من أهل الأزهر على النظام الحديث
٧١ - حطرة أخرى في النظام الحديث

نظام سنة ١٣٢٦ هـ

٧٣ - قانون رقم ١ لسنة ١٩٠٨ م - ٧٤ - العلوم الدراسية
وتوزيعها على الأقسام الدراسية - ٧٥ - لكتب الدراسية
وتوزيعها على السنين الدراسية

الثورة على النظام الحديث

٧٩ - سب الثورة على النظام الحديث ، ثبات الأزهر وحده
على الثورة - ٨٠ - تعمد النظام الحديث في الأزهر بالتدرج

مقدمة

٨٣ شيوخ الأزهر من سنة ١٣٢٤ هـ إلى سنة ١٣٤٦ هـ

٨٣ — الشيخ حسونة الواوي والشيخ سليم لشري ١٠٩ —
الشكوى من النظام الحديث - ٨٤ - إحادة الشكوى بقانون
سنة ١٣٢٩ هـ - ٨٥ - الشيخ أبو الفصل الجيراوي ، العود إلى
الشكوى من النظام الحديث ، شكوى خريجي النظم الحديث
- ٨٦ - النزاع بين الأزهر ومدرستي دار العلوم والقضاء
الشرعي ، قانون سنة ١٣٤٢ هـ - ٨٧ - أقسام التخصص ومحاولتها
إعادة القديم - ٨٨ - إنشاء قسم للتخصص في القضاء بدل
مدرسة القضاء الشرعي - ٨٩ - موازنة بين التخصص في
القضاء والتخصص في الأقسام الأخرى

٩٠ نقد النظام الحديث

٩٠ - سبق المؤلف إلى نقد النظام الحديث ، تاريخ المؤلف
- ٩٤ - كتاب المؤلف ، نقد نظام التعليم الحديث بالأزهر
الشريف - ١٢٧ - عفا المؤلف على كتاب نقد نظام التعليم
الحديث للأزهر - ٩٨ - تأييد بعض علماء الأزهر للمؤلف

١٠٠ المطالبة بإصلاح النظام الحديث

١٠٠ - مطاسة الطلاب بإصلاح النظام الحديث ، لتباس
الأمر على الطلاب في الإصلاح - ١٠١ - توقف ورارة سعد
رغول ناشأ في إصلاح الأزهر ورأيه به

١٠٣ نظام سنة ١٣٤٣ هـ

١٠٣ - التباس أمر الإصلاح على واضع هذا النظام -
إلحاق المدارس الأواية لمعدين ومدرستي دار العلوم والقضاء
الشرعي بالأزهر - ١٠٥ - منهج الدراسة في لأقسام الأولية
والثانوية والتخصص - ١٠٧ - محاسن هذا النظام وعيوبه

١١٠ إلغاء نظام سنة ١٣٤٣ هـ

١١٠ - أثر السياسة في إلغاء هذا النظام

١١٢ الأزهر من سنة ١٣٤٦ هـ إلى سنة ١٣٤٩ هـ

صفحة

١١٢ — تعيين الشيخ المرافي شيخاً للأزهر بعد وفاة الشيخ
 أنى الفصل — ١١٣ — عزم الشيخ المرافي على تجديد الأزهر .
 تأييد المؤلف للشيخ المرافي في تجديد الأزهر — ١١٤ — مخالفة
 الشيخ المرعي لمؤلف في التعجيل بالتجديد — ١١٥ — مدكرة
 الشيخ المرافي في الإصلاح — ١١٨ — تشريع نظام على أساس
 مدكرة الشيخ المرافي — ١١٩ — استقالة الشيخ المرافي وتعيين
 الشيخ الأحمدى — كتاب العلم والعلماء ونظام التعليم للشيخ
 الأحمدى — ١٢١ — حذف الشيخ الأحمدى ما أسخط الرجعيين
 من إصلاح الشيخ المرافي

نظام سنة ١٣٤٩ هـ ١٢٢

— ١٢٢ — قانون سنة ١٣٤٩ هـ — ١٢٤ — قانون سنة ١٣٥٢ هـ

(قانون التخصص) . ١٢٦ — نقد نظام سنة ١٣٤٩ هـ

الأزهر من سنة ١٣٤٩ هـ إلى سنة ١٣٥٥ هـ ١٢٨

— ١٢٨ — ثورة الأزهريين على الشيخ الأحمدى ، ١٢٩ — انقضاء

المؤلف عن الاشتراك في هذه الثورة — ١٣٠ — عود الشيخ

المرافي — ١٣١ — إنباء الشيخ المرافي مسألة الرجعيين في الأزهر

نظام سنة ١٣٥٥ هـ ١٢٢

— ١٢٢ — مدكرة الشيخ المرافي في التمهيد لنظام سنة ١٣٥٥ هـ

— ١٢٣ — قانون سنة ١٣٥٥ هـ ، نقد هذا القانون ومذكرته

الأزهر من سنة ١٣٥٥ هـ إلى سنة ١٣٦٩ هـ ١٣٥

— ١٣٥ — مؤامرات الأزهريين على الشيخ المرافي — تعيين الشيخ

مصطفى عبد الرارقي شيخاً للأزهر — تعيين الشيخ الشنوي شيخاً للأزهر

شيخ الأزهر الحاضر ١٣٨

القسم الثاني : صفحات من الجهات في الإصلاح ١٤١

محاولة رجعية في إصلاح الأزهر ١٤٢

مأساة المعاهد الدينية ١٤٥

إلام تنتظر المعاهد الدينية ؟ ١٤٨

صفحة

١٥٠	إلى أين نحن صائرون في عهد الدستور ؟
١٥٢	هل في الأزهر حمود ؟
١٥٥	صفحات يضاء في تاريخ الأزهر

— ١٥٥ — بين الشيخ العدوى والسلطان عبد العزيز — ١٥٧ —

بعثات أوربية إلى الأزهر لتعلم العلوم الرياضية — ١٦٠ — قيام

الأزهر بأول ثورة للحرية في الشرق — ١٦٤ — الأزهر والثورة

العراية — ١٦٦ — الأزهر والثورة الوطنية على الإنجليز

١٦٨	— أقرب طريق إلى إصلاح الأزهر
١٧٨	إصلاح صبح الإصلاح
١٨٠	حول إصلاح الأزهر
١٨٥	حاجة الأزهر إلى العلوم الرياضية
١٨٨	معارضة لإصلاح
٢٠٠	إصلاح الأزهر وأستاذ جامعي كبير
٢٠٥	هذا ماير دبالأزهر
٢٠٩	الاشتغال بعير الأمم في إصلاح الأزهر
٢١٢	ماذا يعمل لنجاح قانون الإصلاح
٢١٤	صفحة من أعمال
٢١٧	مبادئ الجامعة الأزهرية
٢١٩	حاجة الإسلام إلى مصلح نادر
٢٢٨	موقف الشجع المراعى من الإصلاح
٢٣١	كيف بدأ الإصلاح في الأزهر وكيف وصل الآن إليه
٢٣٤	اللجنة التي يحتاج إليها الأزهر
٢٣٦	اضطراب التعليم في الأزهر بين القديم والحديث
٢٤١	إلى الأستاذ الأكرم الشيخ مصطفى عبد الرزاق
٢٤٥	إن حلدون والطريقة الأزهرية في التعليم
٢٤٨	بين أحيويين في كليتين
٢٥٠	الدراسات العليا

٢٥٢

صفحة بيضاء جديدة في تاريخ الأزهر

٢٥٤ أمل الأزهر في الفاروق

٢٥٦ ملحق أول - بطرات في متن الأحرومية

٢٧٢ مسحق ثان - كيف تفهم النصوص الأدبية في احوائى الأهرية

ملحق ثالث - مراسلات بشأن كتاب نقد نظام التعليم الحديث

٢٧٥ للأزهر الشريف

٢٧٧ مسحق رابع - جمعية المرقى لخدمة المعاهد الدينية

٢٧٨ كلمة لا بد منها

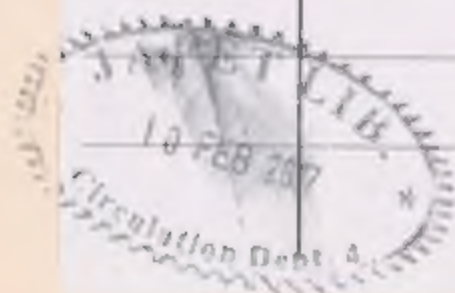
اصححات

صفحة	عدد	موضوع	صفحة	عدد	موضوع
٣٠	٥	الأولاد	١٥٠	٢٢	ولا يمتنعوا
٣١	٦	الأوقاف	١٥٤	٨	لقراءة
٣٦	١٨	على كل حال أحسن	١٧٨	١	انبلاج صبح الإصلاح
٨٧	١٧	المشهود	١٨٠	٦	المذكورة
١١١	١	قبح هذا النظام	١٨٠	١٠	لأننا
١١٩	١٤	على أن نستقي	٢٠١	٢٢	أخالفه
١٢٣	٢١	الغالية	٢٢٥	٨	فيقابلون
١٢٣	٢٢	شهادة	٢٥١	٢٢	الأوربية
١٢٤	٤	يكونون	٢٥١	٢٣	ويكون علماء جامعيين
١٣٥	١٥	راحه	٢٥٤	٧	في أعانتها
١٣٩	٢٢	شرعية	٢٦٧	١١	في نصريف
١٤٤	١٤	لرمان	٢٧١	٢١	المواحدات

من مطبوعات المؤلف

- ١ - نعمة الإلهام للمحبين المفتاح ، أحر . ، مكتبة الآداب ، ٨٠
- ٢ - الحكيت برزيد شاعر عصر المروان ، دار الفكر العربي ، ٢٠
- ٣ - تجديد عم المطلق في شرح الحبيب على التهديب ، مكتبة الآداب ، ٢٠
- ٤ - شباب فارس في العهد العربي للإسلام ، دار الفكر العربي ، ١٨
- ٥ - الميراث في أثره الإسلام والشرائع السماوية والوصية
، مكتبة الآداب ، ١٥
- ٦ - لماذا أنا مسلم ، مكتبة الآداب ، ٢٠
- ٧ - النحو الجديد ، دار الفكر العربي ، ٢٠
- ٨ - القدر ، لكتري في الإسلام ، مكتبة الآداب ، ٤٠
- ٩ - السياسة الإسلامية في عهد النبوة ، دار الفكر العربي ، ٢٠
- ١٠ - النظم العربي في القرآن ، مكتبة الآداب ، ٤٠
- ١١ - في ميدان الاجتهاد ، دار الفكر العربي ، ٦
- ١٢ - أوسيط في تاريخ الدعوة الإسلامية ، دار الفكر العربي ، ٢٠
- ١٣ - المطلق المطلق في شرح فتوى على اسم ، صبح ، ١٠
- ١٤ - تعليقات على شرح أمراجه في المراث ، صبح ، ١٠
- ١٥ - دراسات إسلامية ، دار الفكر العربي ، ٢٠

DATE DUE

[illegible]

378.62:6a136A:c.1

القاهرة، الجامعة الأزهر

تاريخ الإصلاح في الأندلس وصفحات من

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01-000000



AMERICAN
UNIVERSITY of BEIRUT

